

# الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى



د. محمد نصر عبد الرحمن

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

الهيئة المصرية العامة للكتاب



من بين العوالم الحضارية الكبرى التى ارتبط بها العرب ، يأتى العالم الهندى ليعتلى ذروة سنامها ، نظراً لما حواه الأ نموذج الهندى من حضارات متباينة تغايرت مع ما يجاورها ، وما شغلته الهند من مكانة متميزة على خارطة الدولة الإسلامية على اعتبار أنها كانت بداية المجال الحيوى السياسى والاقتصادى لتلك الدولة . ومنذ ما يربو على عقد من الزمان وجهت وجهى شطر هذا العالم حين وقع اختياري عليه ليكون موضوعاً لأطروحة الدكتوراه الخاصة بى ؛ ومنذ ذلك الحين انطلقت أطوف دروبه فى محاولة لرسم فضاء جديد للوجود الإسلامى فى الهند فى العصور الوسطى عشية ظهور الغزنويين خلال الفترة من ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م .

وترجع أهمية تلك الفترة إلى أنها سبقت الوجود الغزنوى فى الهند ، والذى عده البعض بداية الوجود الإسلامى فى الهند ، استناداً لما حققته الحملات الغزنوية من نجاح باهر . لذلك كان من الضرورى دراسة المرحلة السابقة للوقوف على ما أنجزته الدولة الإسلامية فى الهند ، والذى تعدى فتح بعض أراضيه وتكوين ولاية إسلامية هناك، إلى تكوين نسق علاقى فى جوانب شتى مع الكيان الهندى . تلك العلاقات التى تركت آثاراً واضحة فى التاريخ والحضارة الإسلامية خلال تلك الحقبة وما بعدها .

كما ترجع هذه الأهمية أيضاً إلى أن علاقة الدولة الإسلامية بالهند خلال تلك الفترة ، تمثل تجسيدا حياً للتطور السياسى والحضارى للنظم الإسلامية المركزية ، وانعكاساتها على النظم الأخرى فى ولاياتها . وتزداد تلك الأهمية إذا علمنا أن الهند فى بعض مراحل تلك الحقبة ، صارت مسرحاً للمنافسة العباسية - الفاطمية ، بعد أن نجح الفاطميون فى إقامة إمارة تابعة لهم هناك ، وما تركه ذلك من تداعيات على أوضاع المسلمين هناك .

وقد تبدو هذه الفترة طويلة نظرياً ، لكن التأمل فى طبيعة تلك العلاقات يجد أن تطور الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال تلك الفترة ، من الصعب تجزئته حين نفسر تلك الظواهر . فقد تباين

النظام السياسى للولاية الإسلامية فى الهند خلال تلك الفترة ، وتطور من السيطرة المباشرة خلال العصر العباسى الأول إلى نمو الإمارات المستقلة هناك خلال العصر العباسى الثانى ، ولا يمكننا تفسير تلك الظاهرة دون تتبع جذورها وتطورها . وينسحب ذلك على الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى ارتبطت بتلك الظاهرة .

وأغلب الدراسات لهذا الموضوع الحيوى خرجت متفرقة على أيدى العديد من المؤرخين المتنوعين الذين كتبوا فيها إما بأسلوب عاطفى ، أو تقليدية نصوص ، أو اهتمام مرحلى ، أو حالة أحادية . فإذا كان هناك من درس تاريخ المسلمين السياسى فى الهند ، فقد تغاضى عن بحث ما هو أهم ، وهى طبيعة العلاقات بين السلطة الإسلامية المركزية والهند ، وإفرازاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى شكلت بنية الوجود الإسلامى فى الهند . أما من انطلق من دراسة الإمارات العربية فى الهند ، فقد فاته دراسة مسببات عديدة لبروز تلك الحالات المتعاقبة ، والإشكاليات المركزية المرتبطة بالهيكلية السياسية الجديدة التى ربطت تلك الإمارات بالدولة العباسية ، ولم يجد لها تفسيراً . كما أن دراسة علاقة الدولة العباسية بالهند لا يمكن فصلها أو تجزئتها عن دائرة العلاقات العباسية العامة ، علماً بأن بنية تلك العلاقات لا يمكن فصلها البتة عن حركة ذلك الطور العالمى من التاريخ .

ولعل من أهم الصعوبات التى واجهت الباحث فى هذه الدراسة ، هى تعدد مباحثها ، سواء فى النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية . مما استلزم بالضرورة تنوع مصادر البحث لتشمل كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه وغيرها ، وهو الأمر الذى اقتضى من الباحث الكثير من الجهد ، لانتقاء ما تحتاجه الدراسة من تلك المصادر ، وتحرى الدقة فيها ، ثم تحليل ودمج المادة المنتقاة فى بوتقة واحدة ، فى إطار الهيكل العام للدراسة . بجانب ندرة المادة التاريخية المتاحة فى بعض مناحى الدراسة مثل

العلاقات الاجتماعية بين الدولة العباسية والهند مما استدعى دمجها مع العلاقات الاقتصادية فى فصل واحد .

ومنهجنا فى هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائى الذى يعتمد على شمولية النظرة ، وديناميكية الفكر ، وعمق التحليل . حيث نستوعب النص ونحيط بدوائره المباشرة ، ونتخذ من التحليل وسيلة لوضع المسلمات واليقينيات موضع تساؤل ، بحثاً عن أفق للفهم متحرر من التصنيفات المفهومية الجاهزة . والهاجس المركزى لأطروحتنا هو محاولة إعادة قراءة المصادر وفق منهجية تفكيكية - تركيبية بحثاً عن الجوانب الدلالية والشمولية لحل الإشكاليات الملتبسة ، وتنقيباً عن العناصر الفاعلة ، بالمعنى العام الدلالى والشمولى لكلمة (الفاعلة) . وذلك حتى ننقل بالأطروحة من مجرد التأرخة أو العمل التوصيفى إلى المعرفة الاستمعية القائمة على التمعين الذى يوطد معرفتنا بهذا الجانب الحيوى من التاريخ الإسلامى ، ويكفل حضورنا المناسب فى أجوائه المعرفية .

وخلال أطروحتنا لم نقم بإخضاع البنية التاريخية للمنطق الشديد فى تعاقبية الأزمنة الكرونولوجية ، بل وفقاً لمنطقها الداخلى . ففى بنيتنا تتداخل الأزمنة حسب المواقف ، ونستدعى مواقف ماضية لتفسر أحداث لاحقة ، مما يقتضى انكسار خطية الترتيب الزمنى الذى يعرفه العرض التاريخى . لكن ذلك لا يعنى أن نوظف تلك الطرائق بقصدية موهلة فى الصرامة ، وبعيداً عن الأحداث وبشكل لا يتناسب معها ؛ وإنما يعنى انسجام هذا التوظيف بطريقة أو أخرى ، مع الأحداث ودلالاتها المحايثة للبنية التاريخية السهلة ، والواضحة الأطروحة .

ولن أزعم أن تلك الأطروحة قدمت منهجاً متكاملأ فى دراسة تلك العلاقات ، نظراً لصعوبة تلك المهمة على الصعيدين المنهجى والمعرفى معاً . إذ أن المنهجية المتكاملة فى دراسة تلك العلاقات تقتضى سبراً عميقاً للمناهج الجزئية فى دراستها ، وكذلك بالنسبة للجانب المعرفى الذى يقتضى

إماماً واعياً بما أنتجه تطبيق تلك المناهج الجزئية من معارف وأفكار منثورة في المصادر المتنوعة ، وهو أمر من الصعب أن تجمعه دراسة واحدة .  
ولقد قسمت الدراسة إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ؛ حيث بسطت الحديث في التمهيد عن المحاولات الإسلامية لفتح الهند خلال عصر الخلفاء الراشدين ، ثم تناولت فتوح المسلمين في الهند خلال العصر الأموي ، على اعتبار أن هذين المحورين مثلاً أرضية التواجد العباسي هناك بعد ذلك ، كما تركا آثاراً واضحة على علاقة العباسيين بالهند بشكل واضح .

وتتناول الفصل الأول العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والهند في الفترة من ١٣٢ هـ/ ٧٥١ م إلى ٣٩١ هـ/ ١٠٠١ م ، أي من مطلع العصر العباسي حتى ظهور الغزنويين . حيث تعرض المبحث للأوضاع السياسية في الهند خلال أخريات العصر الأموي وبدايات العصر العباسي . وكذلك موقف العباسيين بالخلافات القبلية التي نشبت بين العرب في السند ، وحركات المقاومة الشعبية الهندية تجاه الحكم العباسي ، وهجمات القراصنة الهنود على السفن والسواحل العباسية . كما تناول المبحث أيضاً الأوضاع السياسية في الهند في مطلع العصر العباسي الثاني ، ورصد تطور الأطر الاجتماعية والسياسية للعرب في الولاية وظهور الإمارات المستقلة بها ، وعلاقة العباسيين بتلك الإمارات ، وكذلك قيام الإمارة الإسماعيلية بالهند ، وموقف العباسيين منها ، وعلاقتها بجيرانها . كما يتناول المبحث علاقة العباسيين بممالك الجوار الهندية.

أما الفصل الثاني فقد خصص لمعالجة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الدولة العباسية والهند ، حيث بدأ بالعلاقات الاقتصادية والتي تركزت بشكل أساسي على النواحي التجارية ، حيث تعرض لأهم الطرق التجارية التي ربطت بينهما ، والصعوبات التي اعترضت سبيل الحركة التجارية ، والجهود المشتركة التي بذلتها السلطات العباسية والهندية لتذليل تلك الصعوبات . بجانب ذلك استعرض الفصل ماهية الوسطاء التجاريين الذين

تولوا تسيير آلة العمل التجارى بين الطرفين ، ثم اختتم المبحث بالتعرض لبنية التعامل الاقتصادى على صعيد التبادل السلعى من حيث الكم والكيف .

كما تناول العلاقات الاجتماعية بين الطرفين ، حيث استعرض الهجرات العربية للهند من حيث مسبباتها ، وما تركته من آثار على البيئة الهندية ، ومدى تكيف العرب مع بيئتهم الجديدة ، وإلى أى حد تركت تلك البيئة آثارها عليهم . ثم موقف الهنود من هذا الحراك المزاحم لهم فى وطنهم . كما يتناول الجانب الآخر من تلك العلاقات ، وهى الهجرات الهندية للدولة العباسية ، من حيث العوامل التى أدت إليها ، وتأثير تلك الهجرات فى تاريخ العباسيين ، والموقف الرسمى والشعبى من تلك الهجرات .

واختص الفصل الثالث بدراسة العلاقات الثقافية ، حيث تعرض لدراسة النسق العضوى للتراث الهندى بصورة موجزة . كما تناول انتشار الإسلام فى الهند على النطاقين الملكى والشعبى ، مع المقارنة بينهما ، وكذلك التيارات الأدبية والفكرية المتبادلة ثم منظومة التصوف الإسلامى - الهندى ، من خلال حلقات الاتصال ، والتأثيرات المتبادلة . وكذلك التلاقح الثقافى وبنية التعاملية الثقافية بين الهنود والعرب ، على صعيد العلوم المختلفة ، كالرياضيات ، والطب ، الفلك ، وغيرها .

والآن على أن أسعى إلى محراب الشكر والعرفان ، لأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ محمود إسماعيل عبد الرزاق ، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية ، الذى أفاض على من وافر علمه ، وغزير خبرته ، ونقاء سريره ، ما أعاننى على المضى قدماً فى هذا العمل حتى خرج إلى الوجود بهذه الصورة .

كذلك شكرى العميق إلى الأستاذ الدكتور فتحى أبو سيف ، أستاذ التاريخ الإسلامى ، على ما بذله معى من جهد ربما فاق جهدى ، وعلى ما أحاطنى به من اهتمام وتوجيه ، وما خصنى به من ملاحظات قيمة صقلت فكرى ، وأتاحت لى رؤية أعمق وأكثر تحديداً لمفردات الدراسة .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص شكرى إلى الأستاذ الدكتور/ محمد مؤنس عوض ، أستاذ التاريخ الإسلامى بآداب عين شمس ، لما أفادنى به من نصح ، وما أمدنى به من كتب من مكتبته الخاصة. وكذلك شكرى العميق لزملائى بآداب عين شمس ؛ الدكتور / أيمن عبد الحليم ، المدرس بقسم لغات الأمم الإسلامية ، على ما أمدنى به من مراجع ، وترجمة النصوص الأردية. والدكتور/ أحمد سعيد ، المدرس بقسم الوثائق والمكتبات ، على ما أمدنى به من كتب ودوريات ، والدكتورة / ياسمين عبد المطلب ، المدرس بقسم الإرشاد السياحى على مساعدتها فى ترجمة النصوص الفرنسية.

وكذلك خالص شكرى لأمناء مكتبات جامعتى القاهرة وعين شمس ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، والمركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية ، والمعهد الدومينيكانى للدراسات الشرقية ، ومركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة ، والمركز الثقافى الهندى ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

ولا يفوتنى أن أتقدم لأساتذتى وزملائى بالكلية والقسم بالشكر على ما منحونى إياه من التشجيع والعون ، فلهم منى كل الشكر والتقدير . ومع يقينى أن كلمات تتلى فى محراب الشكر والعرفان غير كافية ، إلا أن قلمى لا يملك سواها ، وإن كان قلبى يحمل لهم بين ثناياه الكثير .  
ذلك مبلغى من العلم ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسى.

**" وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "**

د/ محمد نصر



التعليق

## أولاً: المحاولات الإسلامية لفتح الهند خلال عصر الخلفاء الراشدين:

### ١ - محاولات فتح الهند خلال عهد عمر بن الخطاب:

يرجع ارتباط العرب بالهند إلى فترات موعلة في القدم ، ورغم أن الظروف الطبيعية لم تكن مشجعة على الاتصال بين الطرفين لأن الطريق البرى نحو الهند كان طويلاً وشاقاً، إلا أن الطريق البحرى لم يصمد طويلاً أمام المحاولات المبكرة من الجانبين للتعرف بالآخر. ولا يمكننا أن نحدد على وجه الدقة الفترة التى تعمقت فيها العلاقات العربية بالهند قبيل بداية الفتوحات الإسلامية ، لكن يمكننا القول أن الهند عند بداية الفتح لم تكن ذلك العالم الميثافيزيقى الذى يجهله العرب ، حيث تبلورت لديهم فكرة واضحة عن هذا العالم من خلال اتصال العرب - خاصة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية - بالهند<sup>(١)</sup>.

وخلال الفترات المبكرة غلب على العلاقات بين الجانبين الطابع الاقتصادي من خلال العمليات التجارية المتبادلة ، ثم تطورت هذه العلاقات واتسعت بعد أن توافدت على الهند هجرات عربية متعددة استقرت على الشريط الساحلى الجنوبى الغربى للهند ، حيث أقام العرب هناك بعض المراكز العمرانية ، وعلى الجانب الآخر نزحت بعض القبائل الهندية واستقرت فى بعض المناطق العربية<sup>(٢)</sup>.

على هذا النحو احتلت الهند مكانة متميزة فى التراث العربى ، لذلك لم يكن غريباً أن يفكر العرب بعد قيام الدولة الإسلامية فى محاولة ضم الهند إلى دولتهم ، لكن الأمر لم يكن سهلاً بطبيعة الحال ، فمحاولة فتح الهند عبر الطريق البرى فى عهد أول الخلفاء الراشدين كانت ضرباً من الخيال ، لأن تقدم المسلمين نحو الهند عبر هذا الطريق كان يحتم عليهم اختراق التخوم الشمالية لها، وكان ذلك يعنى ضرورة فتح تلك التخوم أولاً، ولما كان المسلمون مازالوا يقاتلون فى الولايات الفارسية الشمالية ، لذا فإن أقرب نقطة إسلامية برية للهند كانت بعيدة للغاية.

وبدا الطريق البحرى هنا أقرب الطرق لتحقيق هذا الهدف ، خاصة بعد امتداد النفوذ الإسلامى حتى السواحل العمانية ، وبالتالي كان الانطلاق البحرى منها هو أقرب الطرق للوصول إلى الهند فى تلك الفترة. ورغم ذلك رأت السلطة الإسلامية المركزية تأجيل تلك المحاولة لفترة لاحقة ، نظراً لصعوبة الطريق البرى ، كما أن البحرية الإسلامية الرسمية فى هذه المنطقة كانت جينياً لم يظهر للنور بعد.

لكن هذا التأجيل الرسمى لم يقف حائلاً أمام بعض المحاولات الفردية التى قام بها بعض الولاة المسلمين لفتح الهند ، وظهرت أولى هذه المحاولات خلال العقد الثانى من القرن الأول الهجرى ، وقام بها عثمان بن أبى العاص الثقفى والى عمان والبحرين ، حيث أرسل فى أخريات عام ١٥هـ/٦٣٦م<sup>(٣)</sup> ثلاث حملات بحرية استهدفت بعض مدن الساحل الشمالى الغربى للهند مثل تانه Thana<sup>(٤)</sup>، وبروص Barous<sup>(٥)</sup>، وديبل Daybal<sup>(٦)</sup>.

وقبل أن ندخل فى تفاصيل هذه الحملات ومدى نجاحها ورد فعل السلطة الإسلامية المركزية تجاهها ، يجدر بنا أن نقف على الدوافع التى حملت عثمان على إرسال هذه الحملات ، فلا شك أنه كانت هناك ظروفاً داخلية وخارجية دفعت لتكوين السيطرة الإسلامية على الهند دفعاً ذرائعياً ، حيث كان فتح الهند واحداً من طموحات المسلمين خلال العهود الإسلامية المبكرة ، ويرجع ذلك لأسباب متعددة ؛ لعل أهمها الحماسة الدينية التى صاحبت المسلمين فى توسعهم للجهاد فى سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية ، بعد أن منحهم الإسلام شرعية احتواء أراضي الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، وغيرها من العوالم الجغرافية والسياسية التى لم تصلها الدعوة الإسلامية.

وزاد من تلك الحماسة أن الهند اكتسبت مكانة خاصة فى التراث الدينى للمسلمين ، وذلك لوجود عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التى وعدت المسلمين بفتح الهند ومجدت المشاركين فى هذا الفتح<sup>(٧)</sup>. وعلى هذا النحو

أعطت الأحاديث النبوية المحاربين الذين يفتحون الهند مجد ذو وضع خاص ، حيث اعتبرتهم مساوين للمسلمين الأطهار اللذين سيقاثلون المسيح الدجال آخر الزمان ، وجعلت بذلك فتح الهند ضمن آمال المسلمين وطموحاتهم المستقبلية، بل جعلت الفتح كما ذكر بعض الباحثين واجب ديني مقدس<sup>(٨)</sup>.

لكن الحماسة الدينية وحدها لم تكن المحرك الوحيد بالطبع للمسلمين لفتح الهند ، بل كانت عوامل أخرى لعل أهمها الطموح الشخصي لعثمان ، الذى امتد نحو الهند بوصفها الامتداد الطبيعي لولايته إذا ما جاوزت أنظاره المياه التى تفصلهما، ولعل ما شجعه على ذلك تلك المناوشات الجريئة التى قام بها سلفه العلاء الحضرمي ، وما حققه من نجاح فى المياه الفارسية<sup>(٩)</sup>، مما جعل عثمان يتطلع لتحقيق نجاح مماثل فى المياه الهندية متأثراً بما سمعه من حديث الرسول (ص) أثناء صحبته له ، وما لمس من خبرة أهل عمان والبحرين البحرية فى المنطقة ، وتثقلهم الدائم وهجراتهم المستمرة للمناطق الساحلية المقابلة لهم<sup>(١٠)</sup>.

ويمكننا أن نضيف لتلك العوامل العامل الاقتصادى الذى تظهر دلالاته فى الهدف الجغرافى الذى اتجهت صوبه تلك الحملات ، حيث هاجمت بعض موانئ ساحل كجرات<sup>(١١)</sup>، وكانت تلك الموانئ تعج بسفن القراصنة الهنود الذين دأبوا على الإغارة على السفن والموانئ العربية.

ولكى نفهم دوافع عثمان فى ذلك يجب أن نرجع بالزمان عدة قرون ، حين كان العرب - خاصة عرب الجنوب فى عمان واليمن - يسيطرون على مقاليد التجارة فى منطقة الخليج العربى و المحيط الهندى ، ثم انتقلت تلك السيطرة للفرس مع دخولهم المنطقة كقوة عظمى ، ثم دخلت الإمبراطورية البيزنطية فى الصورة واحتدم الصراع بين الإمبراطوريتين حول الطرق التجارية البحرية المؤدية للهند والصين ، كما ظهرت مملكة أكسوم Auxum الحبشية كمنافس ثالث فى ظل غياب الدور العربى<sup>(١٢)</sup>.

ثم سرعان ما عاد العرب للظهور على الساحة بعد قيام الدولة الإسلامية وتوجيههم الضربات المتلاحقة للفرس والبيزنطيين ، ولاحقاً في الأفق بوادر السيطرة الإسلامية على المنطقة خاصة بعد ضعف البحرية الفارسية ، وكان كل ذلك إيذاناً بعودة السيطرة العربية ، لكن هؤلاء القراصنة الهنود باتوا يهددون تلك السيطرة بهجماتهم المستمرة على السفن الإسلامية<sup>(١٣)</sup>، لذا كان من الضروري توجيه بعض الضربات لهم.

ولسنا نميل لما رآه بعض الباحثين<sup>(١٤)</sup> من أن العامل الاقتصادي كان المحرك الأساسي للمسلمين ، وأن اندفاعهم نحو الهند كان ورائه أخبار ثرواتها من الذهب والجواهر ، وأن حملاتهم كانت غارات للسلب والنهب ولم يكن هدفها الفتح . وهو أمر مبالغ فيه لأن المسلمين خلال الفتوحات الإسلامية الأولى كانت للحماسة الدينية اليد العليا في تحركاتهم.

كما لا نميل إلى ما رآه البعض الآخر<sup>(١٥)</sup> من أن هذه المحاولات كانت انتقاماً من حاكم السند نتيجة مساعدته للفرس أثناء قتالهم ضد المسلمين ، أو أنها كانت لمطاردة المرتدين من أهل الهند الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية وأسلموا ، ثم ارتدوا وولوا مدبرين نحو أوطانهم مرة أخرى.

وهذا الرأي تبدو فيه بعض المبالغة ، فالحملات اكتفت بالهجوم على بعض المدن الساحلية التي لا تتبع كلها حاكم السند ولم تحاول التغلغل داخل البلاد لقتاله ، وهو أمر بديهي فلم يكن للمسلمين أن يشنوا حملات انتقامية تحتاج الكثير من الرجال والعتاد خلال تلك الفترة الحرجة من انسياحهم في الولايات الفارسية.

وهكذا انطلقت الحملات الثلاثة في اتجاه الهند ، فاتجهت الحملة الأولى نحو تانة ، واتجهت الثانية نحو بروس ، والثالثة نحو ميناء ديبل<sup>(١٦)</sup>. ويبدو أن تلك الحملات كانت استطلاعية ، فلم تتوغل داخل الهند بل اكتفت بالهجوم على تلك المدن وحقت انتصارات الجزئية واكتفت بذلك وعادت لقواعدها مرة أخرى. ورغم هذا النجاح إلا أن رد فعل الخليفة لم يكن مشجعاً،

حيث أرسل يوبخه قائلاً : " يا أخا ثقيف لقد حملت عود على دود<sup>(١٧)</sup>، وإني ألحف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم " <sup>(١٨)</sup>.

ولا ينبغي أن نفسر موقف عمر من منظور شخصي ضيق بمعزل عن الظروف التي كانت تحيط بالدولة الإسلامية الناشئة ، فالمسلمين منذ أن قدر لهم الانسياح في العالم لنشر الإسلام وهم يواجهون خصوم متعددون في جبهات متسعة ، لذلك كان فتح جبهة جديدة يعنى المزيد من الإنهاك لهذه القوة الوليدة ؛ ولا يجب أن نفسر رفض عمر للحملات البحرية بتلك النظرة الضيقة التي تصوره يخشى ركوب البحر تأسيساً بالرسول (ص)، فالثابت أن الرسول كان يشجع على غزوات البحر<sup>(١٩)</sup>. كما أن عمر نفسه أرسل بعد ذلك عام ٢٠هـ/٦٤٢م حملة بحرية إلى بلاد الحبشة<sup>(٢٠)</sup>.

وبعد هذا الرد توقف النشاط الإسلامي نحو الهند لفترة مؤقتة انصرف المسلمون خلالها لاستكمال فتوحاتهم في الولايات الفارسية الجنوبية، واستغرقت تلك الفتوحات ما يقرب من عقد كامل ، وبعد أن توغل المسلمون في إقليم كرمان<sup>(٢١)</sup> تطلعوا لفتح مكران<sup>(٢٢)</sup> ورغم أن مكران كانت تخضع إدارياً للسلطة الفارسية ، فإنها كانت تعتبر أول حد طبيعي للهند من ناحية الشمال الغربى .

وخلال عام ٢٣هـ/٦٤٢م وصلت طلائع الجيش الإسلامي على مكران ولما فشل حاكمها الفارسي في الحصول على أية مساعدة من حكومته المركزية، اضطر للاستجداد براجا چچ Raja Chach حاكم السند ، واستجاب الأخير وأمدّه بقوات كبيرة ، لكن ذلك لم يمنع انتصار المسلمين وتقدمهم شمال غربى الهند حتى وصلوا لنهر مهران<sup>(٢٣)</sup>.

ثم توقفت حركة الفتوحات الإسلامية مرة أخرى بعد أن أصدر الخليفة عمر أوامره الصارمة بعدم تجاوز مكران<sup>(٢٤)</sup> ، وذلك في إطار سياسته العامة التي استهدفت الاكتفاء بذلك خلال تلك المرحلة ، والتي ظهرت أيضاً في الجناح الغربى من الدولة حينما أمر بتوقف الجيوش الإسلامية عن فتح إفريقية في بلاد المغرب.

## ٢ - محاولات فتح الهند خلال عهد عثمان بن عفان:

استمر توقف حركة الفتح في شمال الهند في بداية حكم الخليفة عثمان بن عفان (٢٤ هـ/٦٤٣م - ٣٥ هـ/٦٥٤م) ، بل إن سكان مكران سرعان ما انتفضوا على الحكم الإسلامي وخرجت مكران من حوزة المسلمين. ورغم ذلك ظل عثمان على موقفه المتردد في استكمال الفتح ، حيث أثر الخليفة في بداية حكمه ألا يخالف سياسة سلفه ، وظهر ذلك إبان فتوحات المغرب أيضاً، حيث رفض استكمال ما أمر عمر بتوقفه ولم يعاود الفتح إلا بعد أن ألح عليه كبار الصحابة ، ويبدو أن عثمان مع منحه الضوء الأخضر لاستكمال الفتوحات في المغرب ، أعاد التفكير مرة أخرى في غزو الهند ولكن مع بعض الحذر، لذلك أرسل لواليه على العراق يطلب منه إرسال مبعوث خاص في مهمة استكشافية للهند.

وقام الوالي بإرسال أحد رجاله في هذه المهمة ، لكن يبدو أن هذا الرجل سلك الطريق البري عبر مكران ، وهناك صدم بجفاف تلك المناطق كما أعاقه السلوك الوحشي لسكان تلك المناطق خاصة قبائل الققص<sup>(٢٥)</sup>، وعندما عاد الى مركز الخلافة كان وصفه للهند وتحديدًا الجزء الشمالي منها كالتالي " ماؤها وشل وثمرها دقل ، إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثروا جاعوا " <sup>(٢٦)</sup>. ولاشك أن هذا التقرير أثار خوف عثمان وألغى أية مخططات مستقبلية لغزو الهند، لكنه لم يكن إلغاءً نهائياً ، بل كانت فترة مؤقتة استأنف المسلمون بعدها الفتح ، وشجعهم على ذلك فتح إقليم سجستان<sup>(٢٧)</sup> والذي كان موقعه استراتيجياً بالنسبة للسند ، وكان الطريق منها نحو الأخيرة أكثر سهولة من طريق مكران ، لذلك صارت سجستان قاعدة هامة للحملات الإسلامية عليها، وبالفعل انطلقت إلى هذه الحملات عام ٢٩ هـ/٦٥١م واستطاعت استعادة مكران والوصول حتى ضفاف نهر مهران<sup>(٢٨)</sup>.

### ٣- محاولات فتح الهند خلال عهد على بن أبى طالب:

على هذا النحو استطاع المسلمون وضع موطئ قدم لهم فى الشمال الغربى للهند ، لكن اندلاع الخلافات بين المسلمين فى أعقاب مقتل عثمان سرعان ما أوقف مشروع الفتح ، ثم عاود المسلمون نشاطهم فى عهد على بن أبى طالب ، حيث انطلقت حملة جديدة من مركز الخلافة عام ٣٩هـ/٦٥٩م واستطاعت أن تعيد السيطرة الإسلامية على مكران ، لكن سرعان ما أثرت الأحداث فى مركز الخلافة على أوضاع تلك الحملة بعد مقتل على وانتهى الأمر بهزيمتها ومقتل قائدها<sup>(٢٩)</sup>.

وهكذا فى تقييمنا للحملات الإسلامية على الهند خلال عصر الخلفاء الراشدين نجد أن الوضع العام لتلك الحملات لم يكن يحمل طابعاً منظماً ، فكانت حملات استطلاعية فى معظمها ، هاجمت السواحل الغربية والحدود الشمالية الغربية للهند ولم تتوغل فى قلب شبه القارة ، واختلفت طبيعة هذه الحملات باختلاف العلل التاريخية داخلية كانت أم خارجية، إضافة لطبيعة البيئة الجغرافية.

وتأثرت هذه الحملات لحد بعيد بسياسة الخلفاء المركزية ، والأحداث التى كانت تعصف بمركز الخلافة، وكان استمرار هذه الحملات من عدمه مرتبطاً بما تراه السلطة المركزية ، وكان طابع هذه الحملات فى عهد عمر غير رسمى ، ثم صارت رسمية فى عهد عثمان ؛ ورغم أن هذه الحملات لم تحقق نجاحاً كبيراً نظرياً إلا أن الواقع أثبت أنها أتاحت للمسلمين خبرات واسعة بتلك المناطق ، وهو ما سيكون له كبير الأثر فى اتساع نطاق الفتوحات خلال العصر الأموى ، وانتشار الإسلام فى الهند بصورة واسعة بعد ذلك.



ثانياً: الحملات على الهند فى العصر الأموى:

#### ١ - حملة محمد بن القاسم :

قدر لفتوحات المسلمين فى الهند خلال العصر الأموى أن تأخذ منحى جديد ، اتخذت فيه شكلاً أكثر انتظاماً وأصبح لها مردود واسع ، لكن هذا التحول لم يتم دفعة واحدة خلال هذا العصر بل استغرق فترة امتدت قرابة نصف قرن من الزمان ، حافظ الأمويون خلالها على التنظيم الثغرى<sup>(٣٠)</sup> الذى وضعوه على حدود دولتهم والذى يقضى باتخاذ الولايات الحدودية كثغور للهجوم على المناطق المجاورة ومحاولة فتحها.

وفى بداية هذا العصر كانت الحملات تخرج من ثغرى سجستان ومكران بتوجيه مباشر من السلطة المركزية ، أو بواسطة والى العراق الذى أنيط به الإشراف على أعمال الفتح فى المناطق الشرقية من الدولة ، وكانت هذه الحملات تهدف إلى اختبار قوة الهنود وتثبيت الحدود الإسلامية ، ولم تكن تهدف كما رأى البعض إلى السبى والغنائم!<sup>(٣١)</sup>.

انطلقت الحملة الأولى عام ٦٤٤هـ/٦٦٤م صوب شمال الهند ، بقيادة القائد المخضرم المهلب بن أبى صفرة ، بتوجيه من والى العراق عبد الله بن عامر<sup>(٣٢)</sup> واستطاع المهلب أن يتوغل فى أقصى شمال الهند خاصة فى قلب مملكة كابل<sup>(٣٣)</sup> ، وتمكن من الاستيلاء على بعض المناطق الواقعة بين كابل والسند مثل بنة Banna والأهوار AlAhwar<sup>(٣٤)</sup>، ورغم أن المهلب اكتفى بذلك وعاد إلى سجستان ، فإن بعض الباحثين<sup>(٣٥)</sup> عد هذه الحملة بداية الغزو الحقيقى للمسلمين فى شمال الهند.

ثم واصلت الحملات الإسلامية تدفقها من مكران وسجستان واستطاعت الوصول لأول مرة لبعض النقاط العميقة شمال غربى الهند ، وفتحت بعض المدن مثل قندهار وقنديل وقصدار<sup>(٣٦)</sup> ، ثم توقفت الحملات بعد ذلك حيث تفرغ المسلمون لتأمين وجودهم فى سجستان<sup>(٣٧)</sup>.

وعلى هذا النحو بدت الحملات الإسلامية السابقة خاطفة وغير منتظمة، كانت تهاجم المناطق القريبة من الثغور الإسلامية ، ولم تكن تهدف للاستقرار فى تلك المناطق إبان تلك الفترة ، وظهر ذلك فى عدم التزام المسلمين بالإجراءات المتبعة عند الاستقرار فى المناطق المفتوحة ، من اختطاط مساكن جديدة وبناء مسجد جامع ، وغيرها من الإجراءات الإدارية.

وخلال أزمة السلطة التى نشبت بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير، أعلنت بعض الولايات الشرقية ولائها لابن الزبير نكائية فى الحكم الأموى ، لذلك ما إن تخلص عبد الملك من تلك الأزمة عام ٧٣هـ / ٦٩٣م حتى سعى لإعادة بسط سيطرة الأمويين على تلك المناطق ، وساعده على ذلك وجود شخصية قوية على الساحة مثل الحجاج بن يوسف الثقفى ، الذى استطاع بما جبل عليه من شدة وقسوة أن يعيد الأمور لنصابها ، واستمر فى الاضطلاع بهذا الدور فى الجناح الشرقى من الدولة الأموية بعد أن تولى حكم العراق والولايات التابعة لها عام ٧٥هـ / ٦٩٤م<sup>(٣٨)</sup>.

لكن طموح الحجاج لم يكن ليقف عند هذا الحد، بل كان يأمل فى تخطى أسلوب الحملات الثغرية المؤقتة ، ويبدو أنه كان يأمل أن يرى جيوش المسلمين تتساح شرقاً لتستولى على الهند وتناطح الإمبراطورية الصينية، لذلك وضع خطة ذات محاور ثلاث تتضمن غزو الهند ومملكة كابل وبلاد ما وراء النهر Trasoxiana<sup>(٣٩)</sup>، ولاشك أن دافعه فى ذلك كان تحقيق مجد شخصى ، ولتأكيد جدارته بالنقطة الواسعة التى أولته اياها السلطة الأموية ، وليعادل بذلك التقدم الذى أحرزته الجيوش الإسلامية فى الجناح الغربى من الدولة.

لكن هذا الطموح جابهته العقبات قبل أن يولد، حيث فوجئ الحجاج بمحاولة إحدى الأسر العربية وتدعى أسرة العلافى<sup>(٤٠)</sup> بالاستقلال بولاية مكران وقام زعيما هذه الأسرة محمد ومعاوية بقتل والى الحجاج عليها<sup>(٤١)</sup>، مستندين فى ذلك على دعم راجا داهر حاكم السند لهما.

ولم يكن الحجاج ليوقف ساكناً أمام ضياع هذا الثغر الهام ، لذلك بادر بإرسال حملة إليها عام ٧٨هـ/٦٩٨م لكنها فشلت فأتبعها بحملة أخرى في العام التالي ، وكانت هذه الحملة أوفر حظاً من سابقتها ، حيث انتصرت على العلافيين وقتل محمد وعادت بذلك مكران للسيادة الأموية. ونلاحظ أنه حتى هذه الحملة لم يقع صدام مباشر بين داهر والجيوش الإسلامية.

ولم تكن هذه هي حركة التمرد الوحيدة التي اندلعت ضد الحجاج ، فخلال عام ٨٠ هـ/٧٠٠م أرسل حملة لغزو مملكة كابل بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث ، وكانت هذه المملكة قد أصابها الوهن وأصبحت على وشك السقوط في أيدي المسلمين ، لكن عبد الرحمن انقلب على الحجاج فجأة وأعلن التمرد<sup>(٤٢)</sup>، وبعد صراع عنيف انكسرت شوكة عبد الرحمن واضطر للجوء لحاكم كابل معتقداً أنه سيحميه ، لكن الأخير سلمه للحجاج وعرض عليه دفع الجزية طمعاً في رده عن مملكته<sup>(٤٣)</sup>.

وفي أعقاب القضاء على تلك التمردات تطلع الحجاج مرة أخرى لاستكمال مشروعه خاصة مع تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة ، والذي شهد عهده طفرة هائلة في حركة الفتوحات الإسلامية، وبينما كان الحجاج يتطلع للانسياح شرقاً، كانت الجيوش الإسلامية ترابط على سواحل المغرب الأقصى بقيادة موسى بن نصير ، وتحلق بأنظارها نحو الجانب المقابل استعداداً لغزو شبه جزيرة ايبيريا.

ولم يلبث الحجاج أن استأنف مشروعه بغزو بلاد ما وراء النهر وكابل فأرسل حملة كبرى بقيادة القائد الشهير قتيبة بن مسلم عام ٨٦هـ/٧٠٥م، وكانت مهمة قتيبة اختراق بلاد ما وراء النهر ورفع لواء الإسلام بين القبائل التركية هناك ، والتي كانت تتمتع بحماية الإمبراطورية الصينية، كما كان عليه التوغل في الناحية الشمالية لكابل ؛ وحقق قتيبة نجاح باهر فيما وراء النهر، كما أخضع جزء من مملكة كابل وأضطر حاكمها لطلب الصلح مع المسلمين<sup>(٤٤)</sup>.

وهكذا قطع الحجاج خطوة كبيرة في سبيل إتمام مشروعه ، ولم يبق أمامه سوى غزو الهند نفسها، لكن عملية الغزو لم تكن هينة من الناحية الحربية ، حيث كانت الهند محصنة من البر والبحر ومثلت للحجاج مشكلة حقيقية، فمن الناحية البرية كان الطريق الشمالى الغربى هو المتاح لغزو الهند، وكان على الجيوش الإسلامية اختراق الكثير من التخوم الوعرة الفقيرة التى لا تعين على متابعة الفتح ، كما كان شمال الهند منقسماً للعديد من الممالك ، لذلك كان على الجيوش الإسلامية الدخول فى معارك عديدة لضمان الانتصار الكامل ، فى الوقت الذى كان فيه خط الإمدادات القادم من العراق طويل للغاية وغير مكتمل.

وعلى الجانب الآخر لم تكن البحرية الإسلامية تمتلك أسطولاً كبيراً فى المياه الشرقية لديه القدرة على المواجهات الحربية على طول السواحل الهند<sup>(٤٥)</sup>، كما أن الثغور الإسلامية البحرية القريبة من الهند مثل البحرين وعمان لم يكن من السهل إرسال حملات بحرية منهما ، بعد اضطراب الأحوال هناك نتيجة حركات التمرد المستمرة لأهلها، وانتشار الخوارج والشيعية بهما مما كان له كبير الأثر فى إضعاف النفوذ الأموى هناك. يضاف لذلك أن الخليفة الوليد كان يعارض مشروع غزو الهند استناداً لفشل التجارب السابقة ، والتكاليف المرتفعة المتوقعة لتلك الحملة مع عدم ضمان عائد مادى أو حربى متوقع ، خاصة مع حرص الحجاج على غزو شمال الهند وهو قطاع فقير بالمقارنة بجنوبه الذى كان يصعب الوصول إليه.

ولاشك أن هذه الصعوبات كانت كفيلة بإضعاف عزيمة الحجاج لكن طموحه كان أقوى من كل ذلك ، كما أن الأقدار لم تدع له الفرصة للتفكير كثيراً ، إذ سرعان ما وقعت حادثة عجلت بضرورة الصدام مع راي داهر، حيث يذكر البلاذرى<sup>(٤٦)</sup> أن بعض التجار المسلمين كانوا يعيشون فى جزيرة الياقوت<sup>(٤٧)</sup>، وبعد وفاتهم قررت بناتهم العودة لأوطانهم مرة أخرى ، فلجأ الحاكم الجزيرة الذى قام بإرسالهن فى عدة سفن إلى البصرة، وأثناء رحلة العودة

تعرضت لهن بعض سفن القراصنة الهنود بالقرب من ميناء ديبل وقاموا بأسرهن. وتلك الرواية نجدها عند الكوفي<sup>(٤٨)</sup> ولكن بتفاصيل مختلفة ، حيث ذكر أن حاكم الجزيرة أرسل للحجاج سفينة محملة بالهدايا والعبيد ، وصاحب هذه السفينة نساء مسلمات لأداء فريضة الحج ، ونظراً لسوء الأحوال الجوية جنحت السفينة حيث أسرها بعض القراصنة.

وهناك من الباحثين<sup>(٤٩)</sup> من يرى أن حاكم سيلان اعتنق الإسلام وقام بإرسال بعض الهدايا للخليفة الوليد بن عبد الملك في تلك السفن ، أو أن الخليفة أرسل بعض رجاله للهند لشراء جوارى و سلع أخرى ، وذهب أحد الباحثين<sup>(٥٠)</sup> بعيداً حين رأى أن هذه القصة مختلفة وظهرت في هذا التوقيت لتبرر الغزو الإسلامي للهند .

ولا يهمنا هنا الاختلاف حول تفاصيل الرواية بقدر ما يهمنا ما تحمله من دلالات ، حيث عدت تحدياً صريحاً من الهنود للسلطة الإسلامية ، أما أن القصة مختلفة فهذا أمر غير وارد ، فلم يكن المسلمون بحاجة لسبب يتخذونه ذريعة لغزو الهند التي كانت دائماً على خارطة فتوحات المسلمين منذ وقت مبكر ، كما أنها مثلت أحد أبرز أركان مشروع الحجاج التوسعي في المشرق. كما يهمنا أيضاً محاولة حاكم سيلان وسلوكه الودي تجاه الحجاج ، والذي يبدو طبيعياً في ضوء العلاقات التجارية لبلاده مع العراق ، حيث كان الحجاج يحكم البصرة والكوفة الواقعتان في وادي دجلة والفرات ، تلك المنطقة التي كانت ترسو منها السفن القادمة من سيلان والبحار الشرقية وتبحر منها أيضاً.

ويهمنا أيضاً رد فعل الحجاج تجاه تلك الحادثة ، حيث أثارت حفيظته بالطبع وسرعان ما تحرك لاطلاق سراح الأسرى ، لكنه لم يلجأ للحل العسكري في البداية نظراً للعقبات التي سبق ذكرها، لذا اتخذ الجانب الدبلوماسي في البداية وأكتفى بمراسلة داهر يطلب منه التدخل بنفوذه لاطلاق سراحهم ، لكن رد الأخير جاء مخيباً لآماله متعللاً بأن هؤلاء القراصنة خارج دائرة نفوذه<sup>(٥١)</sup>.

وبديهى أن هذا الرد أصاب الحجاج بالصدمة وزاد من حنقه على داهر الذى لم ينس له الحجاج مساندته لأسرة العلافى ، كما كان يدرك أن هؤلاء القراصنة يخضعون بالفعل لسلطة داهر، وهو الأمر الذى ستثبته الأحداث بعد ذلك عندما ستعثر الجيوش الإسلامية على هؤلاء الأسرى فى سجون داهر. وأغلب الظن أن اكتفاء الحجاج بارسال تلك الرسالة فى البداية أدى إلى عدم اكتراث داهر بها ، معتقداً أن المسلمين أضعف من أن يهددوه فى مملكته ، خاصة وأنه لم يجد أى صدى من المسلمين تجاه دعمه للعلافيين ولاشك أن تأخر اصطدام الحجاج بداهر كان راجعاً لطبيعة الحملات الإسلامية التى كانت قائمة على التنظيم الثغرى دون محاولة التغلغل فى شبه القارة الهندية ، وكذلك لتردد السلطة الأموية فى توجيه حملات مؤثرة على الهند استناداً للتجارب السابقة فى هذا المجال .

لكن الأمور سرعان ما تهيأت للحجاج لاستكمال مشروعه الشرقى وغزو الهند بعد أن تعهد الأخير للخليفة بتغطية الحملة لنفقاتها ، وببدو أن غضب الحجاج لم يمكنه من الاعداد الجيد لهذا الغزو ، حيث أرسل ثلاث حملات نحو ميناء ديبيل عبر البر والبحر، لكن مصير تلك الحملات كان الفشل الذريع<sup>(٥٢)</sup>. وأمام هذه الضربات المتلاحقة للجيوش الإسلامية أدرك الحجاج أن الفتح الجدى للهند يتطلب استعدادات ضخمة ومزيد من التنظيم لتتلافى عوامل الفشل السابقة. ثم جاء عام ٩٢هـ/٧١٠م يحمل فى طياته بشائر الخير للمسلمين ، ففي الجناح الغربى حقق المسلمون نصراً قوياً على القوط فى موقعة وادى لكة Guadalete ، أما فى الجناح الشرقى فقد أعد الحجاج حملته الفاصلة على شمال الهند والتى حرص على نجاحها بشدة ، وظهر ذلك فيما اتخذه من إجراءات لانطلاق هذه الحملة .

وكانت أولى هذه الإجراءات أن جعل على رأس الحملة شاب موهوب هو ابن عمه وصهره محمد بن القاسم الثقفى<sup>(٥٣)</sup>، وتلك حقاً كانت خطوة جريئة لأنه كان ما زال فتى صغير لم يتجاوز العقد الثانى من عمره. لكن هذا

الاختيار لم يأت من فراغ بل كان راجعاً لما تمتع به القائد الشاب من ذكاء وشجاعة ، وما حققه من إنجازات باهرة فى فتوحات إقليم فارس<sup>(٥٤)</sup>، حيث عد ذلك معجزة لمن فى مثل سنه.

وظهرت حكمة الحجاج فى أنه لم يلق بمحمد قى غياهب الهند وحده بل أمره بموافاته أولاً بأول بتطورات الأمور، وأن يطلعه على خطواته قبل تنفيذها ، وحرصه الواضح على إرشاده فى بعض الأمور الحربية والإدارية ضماناً لنجاح الحملة<sup>(٥٥)</sup>. كما حرص الحجاج على إمداد الحملة بكل ما تحتاجه حتى فى أقل الأشياء مثل الإبر والخيط والخل ، كما أمد الحملة ببعض الأسلحة الثقيلة التى تفيد فى الحصار مثل المناجيق ، وفى الوقت نفسه أدرك أن هذه الأسلحة قد تكون عائقاً أمام التقدم السريع للجيش الإسلامية ، خاصة عبر الطريق البرى المار بصحراء مكران ، لذلك قرر أن تتخذ الحملة الاتجاهين البرى والبحرى ، حيث تحركت جيوش بن القاسم من إقليم فارس فى الوقت الذى أرسل له الحجاج قوات مساعدة بجانب الأسلحة والمؤن عبر الطريق البحرى نحو ميناء ديبيل لتقابل الجيش الإسلامى هناك<sup>(٥٦)</sup>.

وهكذا أظهرت تلك الحملة الاستعدادات مدى عبقرية الحجاج وبعد نظره ، وظهر ذلك أيضاً فى الجيوش المساعدة التى أرسلها لمحمد ، حيث حرص على أن تكون من أهل الشام معقل الأمويين ومستقر حكمهم حتى يضمن بذلك ولائهم ، وابتعد عن أهل العراق خوفاً من تمردهم وحتى لا يتسببوا فى فشل الحملة.

وقبل الخوض فى تفاصيل هذه الحملة التى قدر لها أن تكون أول حملة إسلامية تتغلغل فعلياً فى مملكة السند ، وتحثك بأهالى المنطقة وقبلهم القوات الهندية الرسمية ، يجدر بنا التعرض للأحوال الداخلية هناك ، حيث سيكون لتلك الأحوال تأثير بالغ على مجريات هذه الحملة وتغلغل النفوذ الإسلامى فى شمال الهند.

ولعل أدق وصف لهذه الأحوال ما كتبه الباحث الهندي ماهاجان Mahajan<sup>(٥٧)</sup> حين قال: "لم يكن النظام الاجتماعي الهندي مع انقساماته المتعددة والغيرة المتبادلة بين عناصره بالقوة الكافية ليقاوم انقضاؤ المسلمين". وتظهر العبارة السابقة مدى الضعف والتفكك الذي كان يعاني منه المجتمع الهندي ، حيث عانى هذا المجتمع من التفاوت الطبقي وكان على رأس الهرم الاجتماعي البراهمة من الكهنة والأكشترية المقاتلة من النبلاء ، ويأتى فى منتصف الهرم طبقة الويشية من المزارعين والتجار ، ويقع فى ذيل هذا الهرم طبقة الشودرا من سفلة الناس الذين ليس لهم مهنة فلم يعترف لهم بعمل غير خدمة الآخرين<sup>(٥٨)</sup>.

وكان البراهمة والأكشترية هما عماد المجتمع ، ومن الأكشترية كان ينصب الملك لكن كان للبراهمة امتيازات خاصة جعلت نفوذهم يفوق نفوذ الملوك أنفسهم ، حيث كان الملك لا يقطع أمراً دون مشورتهم ، ويحرص على تلبية مطالبهم كاملة<sup>(٥٩)</sup>. وأدت تلك الامتيازات إلى تبرم الطبقات الأخرى ، خاصة أن داهر حاكم السند اضطهد بعض العناصر مثل الميدي Med والجت Jat<sup>(٦٠)</sup>. وعاملهم معاملة سيئة فلم يسمح لهم بالاشتراك فى الجيش أو ركوب الخيل أو لبس الحرير وغيرها من الأمور التعسفية<sup>(٦١)</sup>. ولم يقتصر الشقاق على الناحية الطبقية فحسب بل تعداه للناحية العقائدية ، حيث شهدت الهند تطاحناً مذهبياً بين البراهمة والبوذيين ، وكان لهذا الصراع بالغ الأثر فى تفكك الجبهة الهندية وضعفها<sup>(٦٢)</sup>، وامتد هذا التدهور للنواحي الاقتصادية، فمع عدم الاستقرار سادت الفوضى وهجرت الأراضي وأجدبت ، وصارت مناطق شمال الهند تعاني من فقر مدقع<sup>(٦٣)</sup>.

وزاد من سوء الأمور أن داهر لم يكن يتمتع بشعبية كبيرة بين الهنود ، فوالده چچ Chach كان وزيراً لحاكم السند راي سيهاسى Sehasi Rai ، وبعد وفاة الأخير اعتلى جج العرش وتزوج الملكة الأرملة ، لذلك كان مكروهاً من الشعب خاصة أنه كان برهمى فى الوقت الذى كان فيه معظم سكان السند من



البوذيين ، لذلك حكم مملكته بقبضة حديدية ، وسار ابنه داهر على منواله ، لذا كان هو الآخر مكروهاً من شعبه<sup>(٦٤)</sup>.

صفوة القول أن السكان في شمال الهند لم يكونوا متحدين في مواجهة الوافد الجديد، لذلك انقسموا على أنفسهم فيما يتعلق برد فعلهم تجاه الحملات الإسلامية ، وفشلوا في الصمود أمام ابن القاسم كما سنرى.

وعلى هذا النحو تهيأت الأسباب أمام ابن القاسم للقيام بحملة ناجحة تدعمها استعدادات ممتازة وعناصر الضعف في الجانب الهندي ، وفي ظل ذلك خطا ابن القاسم أولى خطواته في النصف الثاني من عام ٩٢هـ/٧١١م<sup>(٦٥)</sup>، وفي مكران التقى بواليتها الذي انضم إليه بقواته ، ثم تحركت جموع المسلمين بقيادة ابن القاسم قاصدة ميناء ديبيل ، وأظهر الأخير براعة حربية حين سلك الطريق الساحلي لمكران ، هذا الطريق الذي اكتسب شهرة تاريخية لأن الإسكندر المقدوني سلكه عند عودته من الهند قاصداً إقليم فارس عام ٣٢٥ ق.م<sup>(٦٦)</sup>، وفي الطريق نحو السند بسطت الجيوش الإسلامية نفوذها على بعض المدن مثل فنزبور وأرمابيل<sup>(٦٧)</sup>، كما انضمت للمسلمين بعض العناصر الهندية من قبائل الميد والزط القاطنين بمكران<sup>(٦٨)</sup>.

وفي ربيع عام ٩٣هـ/٧١١م وصل ابن القاسم قرابة مدينة ديبيل يؤازره الشطر البحري من قواته ، التي صارت بمحاذاة ساحل مكران تجنباً للصدام المبكر مع البحرية الهندية . وعلى أسوار تلك المدينة استعد لحصار طويل لها، حيث ستظهر هنا عبقريته الحربية وبعد نظره في مجال الإدارة المدنية ، فكل مناورة عسكرية أو هجوم كان يسبقه خطة محكمة ، وكل نصر يحققه يتبعه تنظيمات إدارية في المدن المفتوحة من أجل تأمين خط الامداد<sup>(٦٩)</sup>.

وظهر ذلك عند محاولة فتح مدينة ديبيل ، حيث أدرك أنها ستقاوم طويلاً باعتبارها البوابة الأساسية للتوغل في شمال الهند ، وسيقاتل الهنود بضراوة حتى لا تسقط ، لذلك حاصر تلك المدينة حصاراً شديداً مستخدماً نوعاً ضخماً غير مألوف من المناجيق ، كما استخدم أسلوب الحرب النفسية ، فقد

كان بالمدينة معبداً بوذياً كبيراً بأعلاه برج تعلوه راية حمراء ، وكان السكان يعتقدون أن هذا البرج يحميهم طالما كانت تلك الراية تخفق فوقه ، لذلك قرر مهاجمته بقذائف المناجيق في محاولة لاسقاطه للتأثير المعنوي على السكان. ونجد لدى البلاذري<sup>(٧٠)</sup> إشارة إلى أن الحجاج هو الذي أقترح على ابن القاسم القيام بذلك ، بينما ذكر الكوفي<sup>(٧١)</sup> أنه أحد البراهمة ، في حين رأى أحد الدارسين المحدثين أن كاهناً بوذياً هو الذي أشار على ابن القاسم بمهاجمة راية برج المعبد<sup>(٧٢)</sup>. ولانجد تعارضاً بين ما ذكره كل من البلاذري والكوفي ، فربما أشار أحد البراهمة على ابن القاسم بذلك نكاية في البوذيين في ظل الصراع المحتدم بين الطائفتين ، ثم عرض ابن القاسم الأمر على الحجاج فوافقه على ذلك.

لم يصمد البرج طويلاً أمام ضربات المسلمين ، وسرعان ما تهاوى أمام تلك الضربات ، وكان لهذا رد فعل سيئ على سكان المدينة فهبطت معنوياتهم مما سهل على المسلمين اقتحام المدينة ، لكن حامية المدينة وواليها واصلوا المقاومة ، وبعد قتال شديد تم فتح المدينة عنوة وأمر ابن القاسم بقتل ما تبقى من حاميتها<sup>(٧٣)</sup>. وقد دفع هذا السلوك بعض الدارسين المحدثين إلى إدانة ابن القاسم واتهامه بالتعصب والقسوة<sup>(٧٤)</sup>. ويمكننا هنا أن نفسر سلوك ابن القاسم في ضوء أن المدينة فتحت عنوة لذا كان قتل حاميتها أمر طبعي بعد أن أرهقوه بالقتال ورفضوا الصلح أو الدخول في الإسلام.

وبعد ذلك عثر ابن القاسم على أسرى السفن السيلانية ، مما أعاد للأذهان ذكرى غدر داهر، ثم قام بعد ذلك ببعض الإجراءات الإدارية لاستقرار المسلمين هناك لأول مرة في تاريخ الحملات الإسلامية على الهند ، حيث ترك بالمدينة حامية مكونة من ٤٠٠٠ مقاتل ، وبنى لهم مساكن جديدة ومسجداً جامعاً<sup>(٧٥)</sup>. ثم واصل بعد ذلك زحفه شمالاً حتى مدينة نيرون<sup>(٧٦)</sup> دون أن يلقى مقاومة شديدة ، وقد يبدو غريباً ألا يتحرك داهر حتى الآن ، فرغم أنه شعر باقترب خطر المسلمين فإنه لم يقم بأية استعدادات لمواجهةهم ، ويبدو

أنه لم يلق بالاً للمسلمين اعتقاداً منه أنهم أضعف من أن يهددوه في مملكته ، وظهر ذلك في الرسالة التي أرسلها لابن القاسم بعد تحركه نحو نيرون ، والتي تقيض بلهجة التهديد واللامبالاة<sup>(٧٧)</sup>.

لكن ابن القاسم لم يأبه بهذا التهديد وتقدم حتى أبواب المدينة ، وكان أهلها قد أرسلوا اثنين من كهنتهم للحجاج يطلبون الصلح قبل وصول ابن القاسم إليهم ، لذلك جنحوا للسلم دون مقاومة ، وقام بدوره بالعفو عنهم بعد استشارة الحجاج ، ثم تقدم نحو منطقة سيوستان وهنا توجه كهنتها البوذيين للحاكم وطالبوه بتسليم المدينة للمسلمين ، وبالطبع رفض الحاكم ذلك لكنه اضطر للفرار مع جزء من حامية المدينة خوفاً من انقلاب أهلها عليه<sup>(٧٨)</sup>.

ولكى نفسر هذا السلوك من جانب البوذيين لابد أن يكون ذلك في إطار رد فعل كل من السلطات الحاكمة والسكان المحليين تجاه الفتح الإسلامي ، فكما ذكرنا كان الصراع محتتماً بين البراهمة والبوذيين ، ورغم أن غالبية السكان كانوا من البوذيين فإن السلطة كانت في أيدي البراهمة ، وأتبع هؤلاء سياسة جائرة ضدهم ، ومن هنا كان هناك نفور دائم بين البراهمة من الأرستقراطية الحاكمة وعامة الشعب من البوذيين ، وجاء هذا التنافر في صالح المسلمين ، لذلك كانت بعض العناصر المحلية لا تقاوم الفتح الإسلامي على الإطلاق ، بل رحبوا بالحملة الإسلامية وساعدوها في بعض الأحيان. ويرى أحد الباحثين<sup>(٧٩)</sup> أن تعاون البوذيين مع الفاتحين الجدد كان رغبة منهم في الاتصال بالجانب المنتصر ، خاصة مع اتساع معارضة البوذيين للبراهمة ، كما يرى أيضاً استناداً على الكوفي أن البوذيين روجوا لنبوّة تبشر بفتح المسلمين للهند.

وفي هذا الاتجاه يذهب باحث آخر<sup>(٨٠)</sup>، حيث يرى أن المسلمين اكتسبوا تعاطف الطبقات المطحونة مما دفع هذه الطبقات لمساعدة المسلمين ، وإن فسر باحث ثالث<sup>(٨١)</sup> هذا التعاون على أنه خيانة من جانب البوذيين.

وهكذا كانت السلطات الحاكمة من البراهمة تقاوم الفتح الإسلامى بشدة ، أما غالبية السكان من البوذيين فقد رحبوا بالفتح.

ثم واصل ابن القاسم تقدمه مستغلاً استسلام البوذيين ، هذا الاستسلام الذى رفع من الروح المعنوية للمسلمين وحطم معنويات البراهمة ، لذلك ما عن وصل إلى منطقة البدهة حتى قام حاكمها كاك كوتال KakaKotal بالاستسلام لابن القاسم ، بل وساعده فى القضاء على المقاومة فى منطقته<sup>(٨٢)</sup> وظهر هنا تأثيره الواضح بالنبوة التى بشرت بقدوم المسلمين ، كما ظهر طموحه السياسى ورغبته فى الانضمام للجانب المنتصر .

وأدت تلك الانتصارات المتوالية لابن القاسم إلى وصوله لضفاف نهر السند الذى أصبح الفاصل الوحيد بينه وبين المعركة الفاصلة مع داهر ، وهناك عرض حاكم المنطقة موكة بسايه Moka Bisaya المساعدة فى مقابل أن يدعم ابن القاسم مركزه ، وبالفعل أمد المسلمين ببعض القوارب التى أعانته على عبور النهر<sup>(٨٣)</sup>، ويمكننا تفسير سلوك كاك وموكا فى ضوء الطموح السياسى والرغبة فى الاحتفاظ بسلطانهم ، لقناعته الشديدة بأن المسلمين هم الجانب المنتصر<sup>(٨٤)</sup>.

وعلى الجانب الآخر لم يكن داهر مقدراً لكفاءة ابن القاسم ، ولم يكن يتوقع تخلى بعض رجاله عنه ، لذلك فقد فوجئ باجتياز المسلمين النهر، ومن هنا كان عليه خوض غمار موقعة حاسمة يتوقف عليها مصير مملكته كلها ، وبعد مناوشات طويلة وفى التاسع من رمضان عام ٩٣هـ/٧١١م بدأت وقائع المعركة الفاصلة التى حشد فيها داهر كافة أسلحته، واستمرت المعركة عدة أيام انتهت بانتصار ساحق للمسلمين ومقتل داهر نفسه<sup>(٨٥)</sup>.

وبعد هذا الانتصار الساحق اكتسح ابن القاسم شمال الهند باندفاعه السريع وكان السكان يرحبون به ويحتفون بمقدمه بصورة لم يألها أى فاتح من قبل ، فأنشأ تحركه نحو مدينة الرور<sup>(٨٦)</sup> حاضرة السند عرج فى طريقه على مواطن قبائل الساما ، وفور ظهور طلائع الجيش الإسلامى بدأ أفراد هذه

القبائل يدقون الطبول ويعزفون ويرقصون احتفالاً وترحيباً بابن القاسم ، وعندما استفسر الأخير عن تلك الضوضاء أخبروه أنها عادة القبائل في ترحيبها بالحاكم الجديد<sup>(٨٧)</sup>.

وأدى هذا التقدم الساحق للمسلمين إلى تغيير جذرى فى موقف البراهمة تجاه ابن القاسم ، فأثناء تقدمه نحو الشمال الشرقى حاصر مدينة برهمناباد<sup>(٨٨)</sup>، وكان ابن داهر ويدعى جيسيه Jaysingh يتحصن بها ، لكنه سرعان ما انسحب أمام ضغط المسلمين ودخل ابن القاسم المدينة ، وبعد مناقشات مع حاميتها توجه إليه كبار رجال المدينة من البراهمة وطلبوا الأمان وكدليل على صدق تعاونهم قاموا بتسليمه أرملة داهر رانى لادى Rani Ladi وقد برر أحد الباحثين هذا السلوك بأنهم كانوا يرغبون فى حماية وضعهم المميز فى المجتمع الهندى<sup>(٨٩)</sup>.

أما عن ابن القاسم فلم يخيب رجائهم ، ومنحهم الأمان بجانب حرية ممارسة شعائهم الدينية ، بل زاد على ذلك بحفاظه على مكانتهم الاجتماعية وتعيين بعضهم كجباة للجزية فى المناطق المفتوحة<sup>(٩٠)</sup>. واستمر تقدمه بعدها حتى وصل إلى الرور حيث حاصرها حصاراً شديداً أدى بأهلها الى طلب الصلح ، وبالفعل أجابهم لما طلبوه مع منحهم الحرية الدينية أيضاً<sup>(٩١)</sup>.

استعد ابن القاسم بعد ذلك لخطوة هامة فى طريق الفتح الكامل للسند وهى فتح مدينة مولتان Multan<sup>(٩٢)</sup>، التى عدت من أعظم مدن السند وأحصنها ، بجانب كونها العاصمة الدينية للمملكة وقبله الحجاج البوذيين من شتى أنحاء الهند ، لذا كان من الطبيعى أن تقاوم هذه المدينة بضراوة ، وبالفعل ظل المسلمون يحاصرونها ما يزيد على الشهرين حتى نفذت مؤنهم واضطروا لأكل دوابهم ، ثم بدت بوادر انفراجه لتلك الضائقة عندما دلهم أحد رجال المدينة على ثغرة فى أسوارها ، استطاع المسلمون عن طريقها نقب هذه الأسوار وهزيمة حاميتها<sup>(٩٣)</sup>، كما قام بأسر السدنة البوذيين الذين استماتوا فى الدفاع عن مدينتهم بوصفها أهم معاقل البوذية فى الهند.

ووجد المسلمون فى تلك المدينة تعويضاً عن تلك النفقات الباهظة التى تكلفتها هذه الحملة ، حيث اعتاد الحجاج الهنود من زائرى المدينة أن يضعوا فى معبدها نذورهم من الذهب والجواهر ، وبلغ من كثرة ما غنمه المسلمون من تلك المدينة أن أطلقوا عليها فرج بيت الذهب<sup>(٩٤)</sup>. بجانب ذلك أبقى ابن القاسم على المعبد الرئيسى للمدينة لإدراكه أن لذلك أهمية كبرى للحفاظ على فتوحاته ، ولكى يتوافق ويتعايش فى سلام مع سكان المدينة<sup>(٩٥)</sup>. وأدى سقوط مولتان فى أيدي المسلمين إلى اتساع المجال أمامهم للتوغل شمالاً ، لكن أنباءً مفاجأة وصلت إلى ابن القاسم ب وفاة الحجاج جعلته يوقف زحفه ويعاود أدراجه نحو الرور ليرقب ما ستسفر عنه الأمور، وأثناء ذلك لم يقف ساكناً وإنما واصل إرسال الحملات على مختلف نواحي الهند ، حيث أرسل حملة ضد مملكة كيرج<sup>(٩٦)</sup> والتى كان يحكمها أحد أفراد عائلة داهر، والتى كانت أيضاً معقل القراصنة الهنود واستطاع أن يخضعها لسلطانه<sup>(٩٧)</sup>.

ونلاحظ أن اتجاه الحملة الأخيرة كان نحو الجنوب ، وأنها وصلت حتى أعماق خليج كوج Kutch وهو أمر جديد على ابن القاسم الذى اتخذ الاتجاه الشمالى منذ بداية رحلته فى الهند ، والواقع أن اتجاهه للشمال منذ البداية كان أمراً حكمته أموراً عديدة ، فمن بين أسباب تلك الحملة كان التأثير من داهر نتيجة مواقفه العديدة تجاه السلطة الأموية ، كما أن هذا الاتجاه كان طبيعياً خاصة مع وجود الثغور الإسلامية القريبة نحو الشمال ، وكان التوجه نحو الجنوب من البداية يعنى وضع الجيوش الإسلامية بين فكي الرحى مما يعرضها لخطورة بالغة ، كما أن العامل الطبيعى المتمثل فى تضاريس الهند كان يحتم ذلك ، فالاتجاه نحو الجنوب عبر الطريق البرى كان يحتم اختراق نطاق واسع من صحراء راجبوتانا ، بجانب سلسلة جبال ونديا Vindia التى مثلت حاجز فاصل بين الشمال والجنوب<sup>(٩٨)</sup>.

على هذا النحو بدا التوغل جنوباً أمراً معقداً ، ولكن ما الذى دفع ابن القاسم لذلك ؟ بداية لا بد أن نلاحظ أن هذا التوغل لم يتجاوز حدود مملكة السند وتوابعها ، كما أن ابن القاسم أراد بذلك أن يحقق هدفاً هاماً من أهداف حملاته وهو القضاء على قوة القراصنة الذين هددوا السفن التجارية الإسلامية وتحذوا السلطة الأموية كما سبق أن رأينا. ويبدو أنه كان يؤجل تحقيق ذلك حتى ينتهى من الهدف الأساسى الذى كلفه به الحجاج وهو الوصول للصين ، لكن تطورات الأحداث جعلته يتجه للقضاء على القراصنة حتى يحقق بذلك جانباً كبيراً من أهداف الحملة ، على اعتبار أن الوصول للصين كان يستلزم وقتاً طويلاً.

بجانب ذلك اتجه ابن القاسم للقضاء على أقوى أعدائه فى الشرق وهى مملكة قنوج<sup>(٩٩)</sup> لكن مشروع غزو قنوج لم يقدر له الاكتمال ، وأصيبت الفتوحات الإسلامية فى الهند بانتكاسة خطيرة ، فبعد وفاة الوليد ابن عبد الملك خلفه أخيه سليمان عام ٩٦هـ/٧١٤م ، وكان هذا الأمر بمثابة كارثة على الفتوحات الإسلامية بوجهه عام والهند بوجه خاص ، فنظراً للخلاف القديم بين سليمان والحجاج فإن الأول قام بعزل كافة رجال الأخير<sup>(١٠٠)</sup>، ولم يكن ابن القاسم وحده ضحية هذا الخلاف فلم يكن مصير قتيبة أفضل منه ، وحتى موسى بن نصير لم تكن معاملته أحسن حالاً ممن سبقوه ، وزاد الطين بلة أن حاكم العراق الجديد كان موتوراً من الحجاج ، لذلك لم يكتف بعزل بن القاسم بل أمر القائد الجديد للجيش الإسلامية فى الهند يزيد بن أبى كبشة بالقبض على ابن القاسم وتعذيبه ، وأطاع يزيد الأمر وقام بتعذيبه ثم قتله بعد ذلك عام ٩٦هـ/٧١٥م<sup>(١٠١)</sup>.

وعلى هذا النحو المؤسف انتهت حياة ابن القاسم ، وانتهت معها حملته العسكرية على شمال الهند التى استغرقت قرابة أربع سنوات ، امتدت من أواخر عام ٩٢هـ/٧١١م حتى عام ٩٦هـ/٧١٥م ، وخلال تلك الفترة فتح مدخل وادى الهندوس الأدنى ووصل حتى الحدود الجنوبية لمملكة كشمير ،

ولا شك في أنها كانت من أنجح الحملات الإسلامية على الهند ، ولا يبيزها في ذلك سوى حملات محمود الغزنوي بعد ذلك.

وكانت سياسة ابن القاسم الإدارية سبباً أساسياً لانتصاراته الناجحة ، وذلك بوضعه أسس لمبادئ جديدة في كل مدينة مفتوحة وهي مبادئ الصداقة والعفو ، وأدى ذلك لدفع السكان المحليين لتدعيمه ضد حكامهم ، حتى أن الكثير من سكان السند حزنوا لما أصابه<sup>(١٠٢)</sup>، ورغم أنه استخدم القسوة أحياناً فإن ذلك كان يتم عند الضرورة وكان من أسباب نجاحه أيضاً هو تأسيس مواطن جديدة للاستقرار ووضع حاميات عسكرية في كل المدن الهامة.

وأدى سقوط ابن القاسم إلى إضعاف الوجود الإسلامي في الهند ، حيث توقف تقدم المد الإسلامي ، وباستثناء صحوات متقطعة ، تحول المسلمون من الهجوم للدفاع عن الأراضي التي بحوزتهم . أما عن الجيش الإسلامي هناك والذي كان يلقي الدعم من الحجاج فقد رفض سليمان دعمه ، وأرسل لهم رسالة محبطة يقول فيها " ازرعوا واحرثوا حيث أنتم فلا شام لكم"<sup>(١٠٣)</sup>، وهو هنا يعلن عن استغنائه عن خدماتهم وتسريحهم من الجيش ، ولاشك أن ذلك كان قراراً خاطئاً من سليمان ، حيث أدى لاضطراب أحوال المسلمين هناك خاصة بعد موت يزيد بن أبي كبشة بعد ١٨ يوماً من قدومه للسند، وأستغل جيسيه ابن داهر الفرصة واستطاع استرداد مدينة برهمناباد<sup>(١٠٤)</sup>.

## ٢ - الوجود الإسلامي بالهند بعد محمد بن القاسم:

ثم حدثت صحوه جديدة لحركة الفتوحات الإسلامية بداية من عام ١٠٠هـ/٧٠٠م عندما تولى قيادة الجيوش الإسلامية في الهند قائد قوى هو جنيد بن عبد الرحمن المرى ، الذى أعاد للاذهان مرة أخرى ذكرى انتصارات ابن القاسم عندما نجح في إعادة النفوذ الإسلامى للمناطق المتمردة ، وبدأ بانتزاع برهمناباد من جيسيه ثم قتله ، كما أرسل حملات متفرقة استطاعت الوصول حتى حدود كشمير ، مما جعل حاكمها يطلب نجدة إمبراطور الصين



ووضع نفسه تحت حمايته<sup>(١٠٥)</sup>، كما اتجه أيضاً نحو الجنوب وأرسل حملات على كاثيوار Kathiwar وبروص وأزين Odjein ومالوا Malva<sup>(١٠٦)</sup>، وهى مناطق تجمع القراصنة التى سبق لابن القاسم أن هاجم بعضها ، وبلغت سطوة جنيد أن قام بعض الحكام الهنادكة كسب وده عن طريق إرسال الهدايا<sup>(١٠٧)</sup>.

لكن هذه الصحوه لم تلبث أن انطفأت بعد أن قامت السلطة الأموية بنقل جنيد إلى خراسان لمواجهة تحركات بنى العباس هناك عام ١١١هـ/٧٢٦م. ولم يكن خليفته تميم بن زيد بنفس كفاءته ، لذلك ساء وضع المسلمين هناك حتى أنهم فروا من المدن الهندية ، وقام تميم نفسه بالفرار إلى العراق فى العام التالى. وعندما تولى الحكم بن عوانة مقاليد الجيوش الإسلامية فى الهند عام ١١٢هـ/٧٢٧م كان معظم أهلها قد ارتدوا عن الإسلام ولم يعودوا يجدون مكاناً مناسباً فى البيئة الهندية ، لذلك قرر الحكم بناء مدينة جديدة لتكون حاضرة للمسلمين فى السند ، وقام بالفعل ببنائها على الشاطئ الشرقى لنهر مهران وأسمائها المحفوظة<sup>(١٠٨)</sup>، ويظهر من بناء هذه المدينة وما يوحى به اسمها الموقف الحرج للمسلمين هناك .

لكن الحكم سرعان ما لقي حتفه فى إحدى المعارك التى خاضها ضد المناطق المرتدة وخلفه عمرو بن القاسم الذى كان أحد قادته ، وخلال عهده يبدو أن المحفوظة لم تتمكن من الصمود وحدها أمام ضغط السكان المحليين من الناحية الغربية لنهر مهران ، لذلك قرر عمرو بناء مدينة حصينة أخرى على تلك الضفة من النهر وأطلق عليها اسم المنصورة<sup>(١٠٩)</sup>، واتخذ من المدينتين قاعدتين للهجوم على المناطق الهندية المناوئة للمسلمين ، ورغم تلك الجهود إلا أن الخليفة الأموى يزيد بن عبد الملك قرر عزله وقام القائد الجديد بسجن عمرو ، ويبدو أن الأخير قد استرجع ما حدث لوالده من تعذيب لذلك قرر أن ينهى حياته بنفسه عام ١٢٥هـ/٧٤٢١م<sup>(١١٠)</sup>.

و خلال تلك الحقبة الأموية نجد أن ثمة حقيقة هامة ، وهى أن السلطة الأموية لم تستطع التحكم الفعلى فى الولاية الإسلامية فى السند ، وأدى ذلك لتحويلها لملاذ للفارين من الجزء المركزى من الدولة ، ومن الحالات الهامة للجوء الخارجين على الدولة إلى السند حالة منصور بن جمهور، وكان ظهر ذلك الرجل على مسرح الأحداث خلال العقد الأخير من عمر الدولة الأموية، وهو رجل يدل ماضيه على طموح سياسى يتعدى المنظور العقائدى ، فرغم أنه أعتنق أفكار مبادئ الخوارج ، فإنه انضم للبلاط الأموي وصار أحد موظفيه عندما عمل كوالى على العراق<sup>(١١)</sup>، لكنه سرعان ما عاد لمبادئه الثورية حين انضم لثورة عبد الله بن معاوية الشيعية عام ١٢٧هـ/ ٧٤٤م<sup>(١٢)</sup>، وعندما فشلت تلك الثورة فر إلى السند حيث كانت تربطه بواليتها يزيد بن عرار صلة قرابة ، لكن الأخير خشى من غضب الخليفة الأموي أو بالأحرى طموح منصور ، لذلك أخبره بأنه ضيف غير مرغوب فيه ، وأمام ذلك قام منصور باستقطاب بعض العناصر المتمردة وتمكن من هزيمة يزيد وأنقم منه انتقاماً بشعاً حين قام بدفنه وهو حى ، ثم دخل المنصورة وأرسل بعض الحملات لتوطيد نفوذه فى شمال الهند ، وظل فى موقعه حتى قيام الدولة العباسية<sup>(١٣)</sup>.

مما سبق يمكننا أن نحدد ملامح العلاقات العربية الهندية خلال العصر الأموي على النحو التالى :

استمرت محاولات فتح الهند فى بداية هذا العصر على نمط العصر الراشدى فى إطار التنظيم الثغرى ، من حيث عدم انتظامها أو اتخاذها إجراءات كفيلة باستقرار المسلمين فى المناطق المفتوحة.

تبدلت الأمور فى عهد الوليد بن عبد الملك ، وتطورت الحملات الإسلامية لتتخذ شكلاً أكثر انتظاماً وفاعلية نتيجة عوامل داخلية وخارجية ، وبفضل مشروع الحجاج الطموح وعبقريه ابن القاسم ، لكن الفتوحات سرعان

ما أصيبت بانتكاسة من جراء عزل ابن القاسم ثم نقل جنيد المرى إلى خراسان.

ومن خلال تلك الأحداث يمكننا أن نقرر أن ثبات الحكم الإسلامى فى السند كان يتأثر بانعكاسات الأحداث فى الشام والعراق ، فتحكم الخلفاء وولاية العراق فى عزل وتعيين الولاية أدى لعزل ولاية أقوىاء كابن القاسم وجنيد ، وتعيين ولاية ضعاف كتميم بن زيد ، مما كان له كبير الأثر على قوة حركة الفتوحات وكفاءة الحكم الإسلامى فى شمال الهند ، كما أن كثرة تعيين الولاية أدت فى النهاية لعدم استقرار الأمور هناك .

المجلد الأول

ورث العباسيون عن أسلافهم الأمويين إمبراطورية مترامية الأطراف ، امتدت من نهر جيحون Oxus شرقاً حتى شواطئ الأطلسي غرباً . وكانت الولاية الإسلامية في السند ضمن هذا الإرث ، حيث تركها الأمويون جنيماً في رحم التاريخ لم يكتمل ، فلم يورثوها تخوماً آمنة مع ممالك الجوار ، ولم يخلفوا بها مؤسسات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية قادرة على حفظ هذا الكيان لفترات طويلة . لذلك ورث العباسيون هذا الكيان المبتسر الذى كان أشبه بجزيرة منعزلة وسط محيط معادى ، ومن المعروف أن هذا الكيان أقام وجوده بالقوة ويستمر بها ، ويحكم نظرته إلى حاضره ومستقبل وجوده ، سوف يكون جهده الأساسى بل الكلى منصرفاً نحو تعزيز وجوده هناك ، وشن الحرب باستمرار فى الجغرافية التى يسيطر عليها ، وفى الجغرافية المحيطة التى يطمع بالتوسع فيها . لكن ذلك لم يكن يعنى أن الحراك العباسى نزاع للعوانية ، فلا شك أن تلك الظروف هى التى دفعت لذلك دفعاً ذرائعياً .

وقد قامت العلاقة بين الدولة العباسية والهند على ثلاثة محاور فاعلة ، الأول يختص بالولاية العباسية فى الهند (السند) ؛ والثانى يتعلق بالإمارات العربية التى نتجت عن الانشطار الكلى لتلك الولاية ، والمحور الأخير يتجه لممالك الجوار الهندية . ويمثل هذا التمرتب الثلاثى النسق العضوى لتلك العلاقات ، والذى تقولبت وفقه السياسة التكتيكية العباسية . وبالنسبة للمحور الأول ، ووفقاً للرؤية السابقة لفلسفة السياسة العباسية الخارجية ، فإن الشاغل الأول للعباسيين كان إخضاع السند لسلطتهم الجديدة ، ثم ضمان الأمن الداخلى داخل هذا الكيان بما يؤكد على تلك السلطة ، ويحتفظ بهذا الكيان داخل الفلك العباسى . ومن أجل ذلك حظى الكيان العباسى هناك بدعم سياسى وعسكرى صريح من السلطة العباسية لتحقيق هذا الغرض .

ولاشك أن الهاجس الأمنى مثل أهمية قصوى فى علاقة العباسيين بولاياتهم بوجه عام ، والسند بوجه خاص . ويلوح لنا أن هناك عناصر ثلاثة مثلت تهديداً مباشراً له . الأول الصراعات الاثنية التى لوثت المحيط السياسى

ليس فى الولاية وحدها ، بل فى غالبية جسد الدولة ؛ تلك الصراعات التى تكررت ملخصة أو مطولة فى المصادر التاريخية ، ومفادها الدائم يشدد بصرامة على أن العباسيين كانوا سبباً مباشراً لتفاقمها. ومرجع ذلك أن النظام العباسى فى الولايات كان نظاماً متراتباً وجزئياً : متراتب لأن الأولجارية العباسية وما تنتقيه من قبائل ، تقبع على قمته وتتمتع بالمداخل الاقتصادية ؛ وجزئى لأنه لا يعطى لبقية القبائل حق المشاركة فى ذلك. ولذا بدأ العداء ينشب مخالفه بين القبائل التى ترفل فى جلباب الترف ، والأخرى التى تعرضت للتهميش والإلغاء ، وعاشت مدوسة مسحوقة تعاني الشظف والمسغبة.

والعنصر الثانى يتعلق بثورات بعض العناصر الهندية ضد الحكم العباسى فى السند. وقد مثلت تلك الثورات نوعاً من المقاومة الوطنية التى نبعت بفعل عوامل ذاتية أو تأليب خارجى. أما العنصر الثالث فكان التهديدات الهندية من الممالك المتاخمة للسند ، والتى لم تكن بالخطورة المتوقعة نظراً لتفسخ الكيان الهندى للعديد من الكيانات المتناحرة ، التى لم تتعاون للتخلص من هذا الكيان الإسلامى ، خاصة مع وجود مصالح اقتصادية لبعض تلك الكيانات مع الدولة العباسية ، جعلتها تضرب صفحاً عن ذلك.

تلك هى بعض مؤشرات المشهد العباسى فى الهند ؛ ووفقاً لتلك العناصر الثلاثة ، أدارت الدولة العباسية سياستها لمواجهة تلك العناصر . وقبل أن نتطرق للأوضاع السياسية فى السند وعلاقتها بالدولة العباسية ، يجدر بنا أن نلقى نظرة سريعة على ممالك الجوار الهندية خلال العصر العباسى ، إذ أن علاقة العباسيين بالسند ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعلاقتهم ببقية أجزاء شبه القارة الهندية .

ولم تكن الهند خلال تلك الحقبة تخضع لكيان سياسى واحد ، بل انقسمت للعديد من الكيانات السياسية التى تباينت فى الحجم والقوة . ونبدأ من الشمال الذى خضع بصورة أساسية لمملكتين كبيرتين ، الأولى مملكة كشمير

التي امتدت تخومها حتى مملكة الهند كوش Hindushahi في كابل شمالاً ومملكة قنوج جنوباً ، وساعد على ازدهار تلك المملكة ظهور العديد من الحكام العظام في تاريخها ولعل أشهرهم شنكرفرمان Shankarvarman (٩٣ - ١٠٦ هـ / ٧١٢ - ٧٢٤ م) ، وموكاتابيدا Mukatapida (١٠٦ - ١٦٠ هـ / ٧٢٤ - ٧٧٧ م)<sup>(١)</sup>.

والى الجنوب منها مملكة قنوج التي امتد نفوذها على شمال الهند من سواحلها الشرقية حتى سواحل كجرات ؛ ودانت السيطرة فيها للأرستقراطية الحاكمة من أسرة البرتهاريين Pratiharas (٨٠ - ٣٩٣ هـ / ٧٠٠ - ١٠٠٣ م) ، الذين عرفوا أيضاً باسم جورجرا برتهاريين Pratiharas Gurajara ، ربما لأن أصولهم ترجع لمنطقة جورجرترا Gurjartra أو غرب راجستان Rajasthan<sup>(٢)</sup>.

وترجع شهرة تلك المملكة لتزعّمها المقاومة الهندية ضد الحملات الإسلامية التي انطلقت من السند إبان العصر الأموي ، وقد حاول ملوكها مد نفوذهم نحو الغرب ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل أمام المقاومة العنيفة من جانب حكام مملكة الراشتركوت Rashtrakutas - التي سنتحدث عنها لاحقاً - لذلك اكتفوا بمد نفوذهم حتى سواحل كجرات. ويعد بهوجا Bhoja ، الذي اعتلى العرش عام ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م ، أشهر حكام تلك المملكة ، إذ استطاع بعد معارك دامية مع الراشتراكوت أن يبسط سيطرته على شبه جزيرة كجرات ، وسيطر بذلك على قطاع عريض من شمال الهند<sup>(٣)</sup>. وخلفه ابنه مهندرابالا الذي حكم حتى عام ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م. وتطلق بعض المصادر الإسلامية على حكام تلك المملكة اسم ملوك الجزر ، وهذا اللقب على الأغلب مشتق من لقبهم جورجرترا . كما تذكر أن ملكهم على لسان من الأرض<sup>(٤)</sup>، وهى إشارة واضحة لشبه جزيرة كجرات .

وفى أقصى الشرق وتحديداً فى منطقة البنغال Pengal ، ظهرت مملكة البالاس Palas التي أسسها جوبالا Gopala عام ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م ،

عندما جرى تنصيبه كملك من جانب نبلاء المنطقة ، وخلفه ابنه دهرمابالا Dharmapala الذي حكم حتى عام ١٩٤هـ/٨١٠ م ، وقد تطلع دهرما للتوسع غرباً على حساب الراشتراكوت لكنه فشل فى ذلك فاتجه بطموحاته شمالاً ، لكنه لقي هزيمة أخرى من حاكم قنوج نجبتا الثانى Nagabhata II وأدى هذا الفشل فى النطاقيين الشمالى والغربى ، إلى تركيز جهوده فى التوسع فى التخوم المجاورة له. وبعد موته خلفه ابنه ديفابالا Devapal الذي حكم حتى نهاية العصر العباسى الأول ، ثم خلفه ابنه ماهى بالا Mahipala <sup>(٥)</sup> ، الذى واصل الصدام مع الراشتراكوت والجرز دون تحقيق نتيجة حاسمة<sup>(٦)</sup>.

أما مملكة الراشتراكوت أهم وأقوى الممالك الهندية ، فقد بسطت سيطرتها على هضبة الدكن وسواحل الهند الغربية ، وقد ظهرت تلك المملكة للوجود على يد دنتيدورجا Dantidurga فى منتصف القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، وكما ظهر لنا واجهت تلك المملكة العديد من التحديات من جانب الممالك الهندية الشمالية والشرقية ، لكن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد ، إذ امتد هذا التحدى للكيانات السياسية الجنوبية ، ولعل أهمها مملكتى البافاس Pallavas والشالوكياس Shalukyas ، والمملكة الأولى جاورت الراشتراكوت من الجنوب ، وتمكنوا من الصمود أمام قوتهم ، لكنهم لم يتمكنوا من الصمود أمام الشالوكياس ، خاصة ملكهم بولاكسين الثانى الذى تمكن فى النهاية من السيطرة على مملكتهم ، لكن موته عجل بنهاية مملكته إذ استولى الراشتراكوت على معظم أملاكهم ، وخبت قوتهم السياسية خلال تلك الحقبة<sup>(٧)</sup>. لكن أخاه فسنوفاردھنا Visnuvardhana استطاع أن يؤسس فرع لتلك الأسرة شرق الهند ، وقد تحدث ابن رسته عن هذا الفرع وأطلق عليهم اسم " السلوقيين " ، وذكر أن ملوك الراشتراكوت لا يتزوجون إلا منهم لشرفهم، وأنهم فى حالة عداء مع حكام قنوج<sup>(٨)</sup>.

وبجانب تلك القوى واجه الراشتراكوت ثلاث كيانات أخرى فى أقصى جنوب الهند الأولى مملكة جيريرا Chera ، التى سيطرت على سواحل



مليبار Malybar ، ومملكة بانديا Pandya التى بسطت سيطرتها على سواحل الهند الجنوبية ومنطقة كرومندل Cromandel ، والثالثة مملكة جولا Chola التى دانت لها السواحل الجنوبية الشرقية للهند. ويبدو أن تلك الممالك اعترفت بالنفوذ السياسى للراشتراكوت فى المنطقة ، حتى أن جووندا Govinda أعظم حكام الراشتراكوت ، كان يوصف بأنه مرعب جيرا وبانديا وجولا<sup>(٩)</sup>.

وقد خلفه ابنه أموغافارشا Amoghavarsha ( ١٩٨ - ٢٦٤ هـ / ٨١٤ - ٨٧٨ م) الذى جنى ثمار ما قام به والده ، فصار الحكام الهنود يجلونه "فاذا وردت رسله على سائر الملوك صلوا لرساله تعظيماً له"<sup>(١٠)</sup>. وخلفه ابنه اندرا الثالث Andra3 ( ٣٠٢ - ٣١٤ هـ / ٩١٥ - ٩٢٧ م) ، واستطاع أن يقهر مملكتى قنوج والبالاس ، وصار أعظم حاكم هندي فى عصره<sup>(١١)</sup>، وظهر ذلك فيما ذكره المسعودى عن قوته وجيشه العظيم<sup>(١٢)</sup>. ثم خلفه ابنه كريشنا الثالث Krishna3 ( ٣٢٢ - ٣٥٢ هـ / ٩٣٤ - ٩٦٣ م) الذى عد آخر ملوك الأسرة العظام ، واستطاع أن يقهر ممالك الجنوب ، فهزم كل من البالفاس والشالوكياس ، كما أستولى على ممتلكات مملكة جولا. لكن موته كان بداية النهاية لتلك المملكة التى سقطت عام ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م<sup>(١٣)</sup>.

تلك كانت نظرة سريعة على خلفيات الواقع السياسى للممالك الهندية والتى بها نكمل تفاصيل الخارطة السياسية للهند . ولا شك أن تعدد القوى السياسية فى الهند ، وصراعاتها الداخلية ، وتجاوب تكوينها الداخلى مع قسماتها الخارجية ، وتفاعلها مع الأحداث ، واستجابة الأحداث لمنطق السببية ، قد حدد بشكل كبير النسق العلائقى لها مع الدولة العباسية ، كما ساهم فى تحصين الكيان العربى فى الهند لفترات طويلة ، حتى فى لحظات ضعفه .

وبوجه عام كانت العلاقة عدائية مع مملكة قنوج ، نظراً للتجاور المباشر فى الشرق والجنوب ، ونظراً لسيطرتهم على كاثيوار معقل القراصنة ،

والمصادر تصف حكام تلك المملكة بأنهم مبغضون للعرب<sup>(١٤)</sup>. وعلى العكس من ذلك كانت العلاقات مع ممالك الراشتراكوتيين والبالاس وجيرا ، الذين تجمع المصادر على حبهما للعرب وعلاقتهم الطيبة بالمسلمين سواء من التجار المارين بمملكتهما أو المقيمين بها ، وكان ذلك راجعاً لاعتبارات اقتصادية وأيديولوجية سنبرزها لاحقاً<sup>(١٥)</sup>. أما مملكة كشمير فكانت العلاقات معها متأرجحة وفقاً للعلل التاريخية .

أما عن الأوضاع داخل السند نفسها ، فلاشك أن إعطاء صورة عن الوضع السياسي في الولاية خلال العصر العباسي يعد من الأمور الحذرة ، لأن ثمة عوامل عديدة مختلفة المصادر والأبعاد تتداخل باستمرار فيصعب معها إعطاء صورة تجسد الواقع دون التحسب للاهتزازات والتفاعلات. وخصوصاً أن العامل الرئيسي في هذا السياق يتمثل في المحاولات العباسية المحمومة لبسط سيطرتهم على الولاية ؛ والنشاط السياسي يتمحور حولها مع ما يرافق ذلك من تطورات تبعاً لمصالح القوى السياسية على الساحتين الداخلية والخارجية .

ومن خلال العلاقة مع الولاية الإسلامية في السند ، كان دخول العباسيين في صراعات متعددة أمراً لا مندوحة عنه ؛ فالموقف في الولاية كان شديد الحساسية بعد أن وطد منصور بن جمهور أقدامه هناك ، كما كان عليهم أن يسعوا سعياً حثيثاً كي يوجدوا صيغة توفيقية ترأب الصدع الذي تفجر بين القبائل العربية التي استقرت هناك ؛ ذلك الصدع الذي أرق جفون الخلفاء العباسيين ، ليس في السند وحدها ولكن في مختلف أنحاء الدولة العباسية.

ومع انتقال عاصمة العباسيين ومركز حكمهم إلى العراق ، تحول مركز الإشراف على الجناح الشرقي من الدولة من العراق إلى خراسان ، وهو أمر بقدر ما يحمل من دلالات سياسية واستراتيجية ، فإنه يحمل إرهاباً للتوجهات المستقبلية للعباسيين في المنطقة . وتقديراً لجهود أبو مسلم

الخراساني في خدمة الدعوة العباسية قام أبو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) بتوليته على خراسان ، ومضطلعاً بشئون القسم الشرقي من الدولة (١٦).

وكان من أولى مهام أبا مسلم استعادة أملاك الأمويين في هذا الجناح ، لذلك بادر بإرسال حملات مكثفة على بلاد ما وراء النهر التي انسلخت عن الدولة الأموية في أواخر سنيها ، كما ولى وجهه شطر السند في محاولة لاستعادتها وإخضاع ابن جمهور ، لكن ذلك الامتثال لم يكن سهل المنال بعد أن وطد الأخير نفوذه هناك، واستطاع بالفعل أن يتغلب على أولى الحملات التي أرسلها أبو مسلم ضده (١٧).

ورغم ذلك لم تلن عزيمة أبا مسلم ، فأتبعها بحملة أخرى بقيادة موسى بن كعب التميمي (١٨)، وكان الأخير أكثر مراساً وخبرة لذلك لم يبادر بالمواجهة السريعة المباشرة مع ابن جمهور ، بل مكث غير بعيد لاستطلاع الأمور ، ثم اتجه لاستعمال الحيلة للإيقاع بين أنصار ابن جمهور ، ويبدو أنه حقق نجاحاً في ذلك ، إذ سرعان ما تحرك لقتال ابن جمهور ونجح في هزيمته ، واضطر الأخير للفرار ، لكن موسى سرعان ما أدركه وقتله (١٩).

بعد ذلك دخل موسى مدينة المنصورة عاصمة الولاية ، وشن بذلك الوجود العباسي هناك ، واتجه بعد ذلك إلى محاولة إثبات ذاته بمهاجمة بعض الممالك الهندية المجاورة لكنه لم يحقق نجاحات تذكر (٢٠). وإذا كانت سنوات العقد الأول من حكم العباسيين للسند قد مرت هادئة ، فإن العقدين التاليين خلال حكم أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٥م) ، قد شهدا الكثير من الأحداث الساخنة على صعيد الوضع الداخلي في السند أو على صعيد العلاقات بين الطرفين .

وكانت بداية هذه الأحداث بعد أن ترك موسى الولاية وتولى مكانه ابنه عيينه عام ١٤١هـ / ٧٥٨م ، خلال هذا العام زادت خطورة القراصنة الهنود في المحيط الهندي ، وأعلنوا بوضوح عن قوتهم في مقابل القوة العباسية الجديدة ،

واندلع الصدام بين الطرفين خلال رحلة تفقدية للأسطول العباسي الوليد ، حين اعترضت طريق الرحلة بعض سفن القراصنة عند المياه الفارسية الجنوبية ، وتحديدًا عند جزيرة قيس<sup>(٢١)</sup>، ولقى الأسطول العباسي هزيمة مفاجئة أجبرته على الانسحاب والعودة لقواعده في البصرة<sup>(٢٢)</sup>، بل وزاد الأمر سوءاً أن بعض السفن العباسية وقعت في قبضة القراصنة الهنود بالقرب من السواحل اليمنية خلال العام نفسه<sup>(٢٣)</sup>.

ولاشك أن لتلك الأحداث دلالات عديدة ، حيث أظهرت التفوق النسبي للقراصنة الهنود ، ليس على السواحل الهندية وحدها بل على السواحل الفارسية والعربية أيضاً ، وهو ما كان يعنى تهديداً واضحاً للسيادة الإسلامية في المنطقة ، وكذلك اقتصاديات الدولة العباسية على المدى البعيد. كما أوضحت تلك المواجهات أن الأسطول العباسي في مياه المحيط الهندي لم تكتمل قوته بعد ، ولاشك أن ذلك كان أمراً طبيعياً، خاصة أن الدولة العباسية مازالت في طور النمو ؛ يضاف لذلك افتقار العباسيين للمراكز البحرية القريبة من الهند ، مثل البحرين وعمان اللذان سيطر عليهما الخوارج والشيعة<sup>(٢٤)</sup>، مما جعل السيطرة العباسية عليهما متذبذبة وألغى أية محاولة لاستخدامهما كقواعد بحرية مضادة لهؤلاء القراصنة ، وهكذا كانت قواعد الأسطول العباسي البحرية بعيدة مما أضعف من تحركاته .

وإذا ما تركنا مياه المحيط الهندي وتوغلنا داخل الولاية الإسلامية في السند نجد أن النزاع القبلي بين العرب المستقرين هناك تفجرت أولى بوادره خلال عهد عيينه ، حيث ثارت القبائل اليمانية ضد والي الجديد ونهبوا بيت المال . وقد يبدو هذا التمرد للوهلة الأولى ذا أبعاد سياسية أو قبلية ، ولكن لو تأملنا العبارة التي رد بها المنصور على واليه "لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا"<sup>(٢٥)</sup> ، لأدركنا أنها تشي بأن الأوضاع الاقتصادية لليمانية قد حملت في رحمها بذور هذا التمرد.

ولا شك أن لتلك الكلمات مغزى واضح عن السياسة التي اتبعتها هذا الوالى ، والتي كانت قاسماً مشتركاً لمعظم الولاة العباسيين ، ليس فى السند وحدها ولكن فى معظم الولايات العباسية ، وهى الانحياز لإحدى القبائل على حساب الأخرى وفقاً لانتماء الوالى القبلى ، ويبدو أن عيينه انحاز للقيسية على حساب اليمانية ، وبسط لهم يديه كل البسط ، بل زاد على ذلك أنه اتبع سياسة قاسية ضدهم ، وقتل الكثير من عامتهم<sup>(٢٦)</sup>. ولا غرابة إذن أن يتمخض عن هذا كله تلك الثورة وهذا المسلك من جانب اليمانية والذي اتسم بالعنف .

ومن السهل إذاً والحال كانت كذلك أن نفهم قلق المنصور العميق إزاء تدهور الأوضاع فى الولاية ، لذا نراه يختار والياً متميزاً لحكم الولاية وهو عمر بن حفص<sup>(٢٧)</sup>. ورغم ذلك لم يكن انتقال السلطة فى الولاية إليه أمراً سهلاً ، حيث أبدى الوالى السابق بعض المقاومة خوفاً من التسليم والتعرض لبطش المنصور ، لكن مقاومته لم تلبث أن انهارت واستسلم لعمر الذي أرسله بدوره لمركز الخلافة ، وأثناء تلك الرحلة حاول الفرار - أو هكذا سهل له مرافقوه من اليمانية - وكان من السهل عليهم بعد ذلك قتله أثناء محاولته الفرار انتقاماً لما فعله بهم<sup>(٢٨)</sup>.

ويبدو أن العلويين انتهزوا فرصة تذبذب الأوضاع فى الولاية وبعدها عن السلطة المركزية العباسية ، لذلك حاولوا مد نفوذهم هناك ، وظهر ذلك إبان حركة محمد النفس الزكية<sup>(٢٩)</sup> ، ويبدو أنه أنس من عمر ميلاً للعلويين خلال الفترة القصيرة التى اختبأ فيها فى السند دون علم الأخير ، لذلك بادر بإرسال ابنه عبد الله إلى الولاية. وقد أبحر الأخير مع رهط من أتباعه متخفين فى زى تجار خيول ، وهى التجارة التى كان لها سوق رائجة هناك ، وكان يهدف من ذلك التخفى عن أعين العباسيين. فلما مثل عبد الله بين يدي عمر كشف النقاب عن شخصيته ، ولم يخيب عمر رجائه حيث رحب به وأبدى استعداداً لمناصرته ، بل ودعا كبار حاشيته لمبايعة النفس الزكية ، وأتخذ البياض شعاراً له ، وتأهب للمروق على العباسيين.

لكن الرياح أتت بما لم تشتهيهِ سفن ابن حفص ، فقد تطايرت الأنباء بمقتل النفس الزكية ، وأصبح الموقف شديد الحساسية ، وصار التخلص من عبد الله أمراً لا مندوحة عنه ، ولكن يبدو أن عمر ظل محتفظاً مع ذلك بتعاطفه مع العلويين ، لذلك أقترح على عبد الله أن يرسله ومن معه إلى أحد الحكام الهنادكة المجاورين ، الذي يرتبط معه بعلاقات طيبة ، والذي يحمل - رغم وثنيته - الكثير من الاحترام للمسلمين ، ولم يكن أمام عبد الله سوى قبول هذا العرض ، وأتجه مع أتباعه إلى هذا الحاكم الذي أكرم وفادته<sup>(٣٠)</sup>.

وكان من الطبيعي أن تتسرب تلك الأخبار للمنصور ، الذي أرسل بدوره لعمر يطلب منه تفسيراً لما حدث ، وهنا اسقط في يد الأخير وخشى عاقبة غضب المنصور ، لكن واحداً من شيعته تطوع بتحمل تبعات هذا الأمر برمته أمام المنصور ، وجرى حمله لبغداد على وجه السرعة حيث ضربت عنقه على الفور<sup>(٣١)</sup>. ولا ينبغي أن ندهش من سلوك المنصور الذي يتفق مع سياسته المركزية الصارمة التي استهدفت التصدي لجموع الأعداء المتربصين بالدولة ، والتي جعلته لا يتورع عن استخدام العنف في مواجهة خصومه.

أما عمر بن حفص فنظراً لما له من عصبية كبيرة في العراق ، وتبرئته من تهمة التشيع للعلويين ظاهرياً على الأقل ، فقد أكتفى المنصور بنقله للجناح الغربي من الدولة ، إذ عينه والياً على أفريقية عام ١٥١هـ/٧٦٨م ، ويبدو أن نقل عمر لم يكن لهذا السبب وحده حيث واصل عمر مسلسل الفشل في التصدي لنشاط القراصنة حيث يذكر ابن خياط في حوлиاته أن هؤلاء القراصنة امتدت بهم الجرأة حتى أنهم هاجموا شواطئ البصرة ، بل أنهم توغلوا في نهر دجلة أكثر من مرة ، خاصة في الثلاث سنوات الأخيرة من حكم عمر<sup>(٣٢)</sup>.

وفي نفس العام تولى حكم الولاية هشام بن عمرو التغلبي<sup>(٣٣)</sup>، وتعد فترة ولايته التي استمرت ست سنوات (١٥١-١٥٧هـ / ٧٦٨-٧٧٤م) ، من أهم فترات الحكم العباسي للسند وأكثرها قوة ، وكان أمام والي الجديد العديد

من المهام الصعبة لكى ينجزها مع تزايد خطر القراصنة ، وتجدد الاضطرابات والقلق من القبائل القيسية . وكان لزاماً عليه بعد توليه السلطة أن يحدد الهدف الذي يجب أن يبدأ به ، وبعد دراسة مستفيضة وجد أنه لا يمكنه القضاء على النزعات القبلية إلا بجهود متصلة لم يكن قد استعد لها بعد ، وفى نفس الوقت كان الأقرب للتصور أن تتشاحن اليمانية مع القيسية لمنع استقلال الأخيرة بالولاية ، كما أن مواجهة القراصنة تحتاج فترة طويلة و تجهيزات خاصة. ولذلك اعتبر أن التصدى لعبد الله والحاكم الهندى هو الأكثر إلحاحاً ؛ خاصة أن تلك كانت رغبة ملحة للمنصور نفسه.

ولا تعطينا المصادر التاريخية تحديداً جغرافياً للمملكة التى لجأ إليها عبد الله ، وتكتفى بإشارات سطحية عن طبيعتها وقوتها واحترام حاكمها للإسلام ، وأغلب الظن أن تلك المملكة هى كشمير ، حيث تتوافق طبيعتها مع ما ذكرته المصادر من قربها لنهر مهران ، كما أن ميل حاكمها لاحترام الإسلام نجد له جذور تاريخية فى إشارة لدى الكوفى ، الذى يذكر أن العلافى بعد هزيمته أمام الجيوش الأموية لجأ لحاكم كشمير الذى أحسن استقباله ، بل ومنحه حكم إحدى مقاطعاته ، وقام العلافى ببناء بعض المساجد هناك ، وتلك إشارة مبكرة عن وصول الإسلام لتلك المملكة (٣٤).

ولعل ما يدعم هذا الرأى أن أول ما فعله هشام هو مهاجمة تلك المملكة ، وذلك بعد أن ظفر بعبد الله وأتباعه أثناء تجواله على حدود تلك المملكة ، ووفقاً لأوامر المنصور المشددة ؛ ونجح هشام بالفعل فى غزو تلك المملكة وقتل ذلك الحاكم (٣٥). ووفقاً للمطابقة الزمنية فإن هذا الحاكم هو موكاتبيدا ، رغم أنه لم يثبت أنه قتل على أيدى المسلمين. والتفسير الأقرب لهذا التضارب أن هشام قتل أحد الحكام المحليين فى المملكة ، إذ أن الوقت لم يكن ليسعفه للتوغل فى المملكة والقضاء عليها مع ما قام به من أعمال أخرى.

وبعد أن فرغ هشام من تلك المهمة تفرغ لمهمة أخرى لا تقل عنها أهمية ، وهى مهاجمة تجمعات القراصنة الذين هددوا سواحل العراق والسفن الإسلامية فى المحيط الهندى وكانت المعادل الرئيسية لهؤلاء القراصنة تقع فى سورشترا حول خليج كامبى ، ولما كان الطريق البرى لتلك المناطق غاية فى الصعوبة، لذا قام بإرسال حملة بحرية إلى هناك ، وتحديداً نحو ميناء ناربد Narbda<sup>(٣٦)</sup>، ويبدو أن تلك الحملة قد حققت نجاحاً ملحوظاً ، وظهر ذلك فى اختفاء نشاط القراصنة مؤقتاً<sup>(٣٧)</sup>.

بجانب ذلك شن هشام حملة أخرى ضد مدينة قندهار ، وتشدد فى معاملة أهلها وحطم معبدهم الرئيسى وأقام بدلاً منه مسجداً ، وقد رأى بعض الباحثين<sup>(٣٨)</sup>، أن هذه المدينة تختلف فى دلالتها الجغرافية عن تلك المدينة التى تقع فى مملكة كابل ، والتى سبق للمسلمين فتحها ولكن عبر الطريق البرى ، ويرون أنها مدينة أخرى تحمل نفس الاسم وتقع فى كاثيوار ، فى الركن الشرقى من خليج كامبى بالقرب من ميناء بروص ، ويستند هؤلاء فى افتراضهم على ما ورد فى المصادر من أن هشام قام بتجهيز بعض السفن ، وأبحر بها عبر نهر مهران حتى وصل لتلك المدينة وقام بفتحها ، وهذا فى رأيهم يدل على أنها لم تكن مدينة برية ، وإلا لفتحها المسلمون عن طريق البر كما فعلوا ذلك آنفاً .

وكان يمكننا قبول هذا الافتراض لولا أن لدينا نصاً للمسعودى ، يذكر أن أحد روافد نهر مهران ينبع من جبال قندهار<sup>(٣٩)</sup>. ومعنى ذلك أنه يمكن غزو تلك المدينة عن طريق هذا النهر كما ذكرت المصادر ؛ كما أن تحطيم هشام للمعبد الرئيسى للمدينة يؤكد ذلك ، فمن المعروف أن أشهر معبدين للبوذيين كانا يقعان فى مولتان وقندهار ، أما عن السلوك العنيف من جانب هشام فنجد له تفسيراً لدى الأصفهاني ، الذى ذكر أن عبد الله استقر لبعض الوقت فى قندهار . وربما كان ذلك نوعاً من الانتقام من أهلها لاستضافتهم للأخير<sup>(٤٠)</sup>.



وبعد هذه الجولات السريعة بين الشمال والجنوب ، تفرغ هشام بعدها للتصدى للقلق والاضطرابات التي أثارها بعض القبائل العربية ، وكانت مدينة مولتان هي أولى المدن التي ظهرت بها تلك النزعة على يد قبيلة بنى سامة<sup>(٤١)</sup>، التي أعلنت استقلالها بالمدينة ، بل وخرج زعيمها فى مظاهرة حربية للتصدى للوالى الجديد ، لكن الأخير تمكن من دحرهم<sup>(٤٢)</sup>، وأستعاد بذلك السيطرة العباسية على تلك المدينة الهامة . ثم اتجه بعد ذلك لمدينة قنڊابيل ، التي شهدت هي الأخرى محاولة استقلالية من جانب بعض بقايا الأمويين ، واستطاع هشام أن يقضى على تلك المحاولة أيضاً<sup>(٤٣)</sup>. وهكذا استطاع هشام أن يصل بالنفوذ الإسلامى لأول مرة داخل مملكة كشمير ، كما قضى مؤقتاً على نشاط القراصنة ، ووأد النزعات الاستقلالية من جانب العرب المقيمين فى الولاية ، وكان من نتائج هذا النشاط أن وصفه اليعقوبى بقوله " قدم إلى المنصور بما لم يقدم به أحد من السند"<sup>(٤٤)</sup>.

لكن هذا الاستقرار والنجاح الذي تحقق فى علاقة الدولة العباسية بالولاية خلال عهد المنصور ، سرعان ما عصفت به رياح الاضطراب خلال عهد المهدي ( ١٥٨-١٦٩ هـ / ٧٧٥-٧٨٥ م ) ، وظهر ذلك فى كثرة الولاة المعينين هناك وقصر مدة ولايتهم ، حتى أن أحدهم لم يكمل فى منصبه أكثر من عشرين يوماً<sup>(٤٥)</sup>، مما يعطى صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع هناك . ولاشك أن مرجع ذلك عدة عوامل داخلية وخارجية ، فمركز الدولة العباسية نفسه كان يعانى من ازدياد نفوذ الموالى وسيطرتهم على شئون الحكم ، كما ظهرت حركات الزندقة كالمناوية والمزدكية ، مما مثل إحياء للنزعات الشعبوية ، والتي كان على الدولة العباسية مواجهتها بكثير من الحزم والشدة<sup>(٤٦)</sup>.

أما داخل الولاية فقد اندلعت ثورات قبائل الجت ضد والى الجديد روح بن حاتم<sup>(٤٧)</sup>، ولا تمنحنا المصادر أسباباً واضحة لتلك الثورة ، لكن يمكننا أن نفترض أنها كانت بإيعاز من حاكم مملكة قنوج ، أو من بعض القبائل العربية الطامحة إلى الاستقلال ، كما يظهر فى الصورة أيضاً عامل هام وهو

سوء الأوضاع الاجتماعية لهذه العناصر ، فمن المعروف أن محمد بن القاسم أبقى على الوضع المتدنى لهذه العناصر الذى كان سائداً قبل وصول المسلمين للمنطقة ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا ، عندما علم أن هذه العناصر كانت دائمة الشغب وتغلب عليهم نزعة التمرد ، مما جعله يبقى إلى هذا الوضع ، وسار على خطاه من تبعه من الولاة (٤٨). ولاشك أن تلك الأوضاع بجانب طبيعة تلك العناصر قد أدت لاندلاع تلك الثورات ، ويبدو أن روح لم يتمكن من التصدى بحزم لها مما أدى لعزله عام ١٦٠هـ / ٧٧٦م ، وخلال العامين التاليين تعاقب على حكم الولاية خمسة ولاة (٤٩)، وهو عدد كبير قياساً على قصر تلك الفترة. ولاشك أن ذلك ترك أثراً واضحاً على استقرار الأمور هناك ، وكان مرجعه فشل هؤلاء الولاة فى مواجهة تلك الثورة. ويبدو أن القبائل العربية هناك استغلت تلك الظروف وتطلعت للاستقلال ، مما أدى لنشوب الصراع بينها من جديد ، ولاشك أن تداعيات هذه الأحداث جعلت الولاية فى حاجة ماسة لشخصية قوية تعيد الأمور إلى نصابها ، لذلك اختار المهدي لهذه المهمة أحد أفضل قادته ، وهو الليث بن طريف (٥٠) الذي تولى الحكم عام ١٦٤هـ / ٧٨٠م ، واستمر فى منصبه حتى وفاة المهدي ، وخلال تلك الفترة نجح فى القضاء على تلك الاضطرابات باستخدام الوسائل السلمية تارة مع القبائل العربية ، والعنف تارة مع الجت حيث أوقع بهم مذبحة مروعة (٥١).

ويبدو أن القراصنة الميد قد واصلوا هجماتهم على السفن الإسلامية ، مما جعل المهدي يرسل حملة بحرية بقيادة عبد الملك المسمعى قائد الأسطول العباسى فى المياه الشرقية ، وقد هاجمت تلك الحملة تجمعات القراصنة فى سورشترا وتحديداً ناريد ، حيث حققت نجاحاً ملحوظاً ، لكن عبد الملك لم يكتب له أن يستمتع طويلاً بهذا النجاح ، إذ يبدو أنه لم يضع فى حسابه تقلب الظروف الجوية وأثر الرياح الموسمية العاتية ، مما أدى لغرق الكثير

من سفن الحملة ، كما لقي الكثير من جنود الحملة حتفهم نتيجة تفشى وباء غريب بينهم<sup>(٥٢)</sup>.

ولم تكن تلك النهاية المفجعة هى خاتمة العلاقات العباسية بالهند خلال عهد المهدي إذ أن هناك ثمة إشارة غير مباشرة عن وجود علاقات ودية بين المهدي وإحدى الممالك الهندية ، وتلك الإشارة نجدها لدى ابن الزبير<sup>(٥٣)</sup> فى حديثه عن الهدية التى أرسلها هارون الرشيد للإمبراطور الكارولنجى شارلمان<sup>(٥٤)</sup>، إذ يذكر أن من بين محتويات تلك الهدية فيل هندي سبق أن أهده أحد الملوك الهنود لوالده المهدي.

وتفصح تلك الإشارة عن وجود علاقات ودية بين الدولة العباسية وتلك المملكة الهندية ، كان من ثمارها تلك الهدية للمهدي والتى شملت ذلك الفيل ، والأرجح أن تلك المملكة هى مملكة البالاس فى البنغال ، إذ أن لتلك الهدية مثيلاتها فى الفترات اللاحقة بين ملوك البالاس والخلفاء العباسيين ، وترمز تلك الهدايا إلى العلاقات الودية التى ربطت بين الطرفين ، وعلى ذلك كان هذا الملك الهندي هو دهارمابالا.

أما عن ملابسات هذا التقارب بين الطرفين خلال عهد المهدي فتبدو جلية فيما رواه سليمان التاجر<sup>(٥٥)</sup> من أن "أهل الهند مجمعون على أن ملوك الدنيا المعدودين أربعة. فأول من يعدون من الأربعة ملك العرب ، وهو عندهم إجماع لا اختلاف بينهم فيه ، أنه أعظم الملوك وأكثرهم مالاً وأبهاهم جمالاً ، وأنه ملك الدين الكبير الذي ليس فوقه شيء .." ، ونص سليمان هنا يفصح عن الاحترام الذي يكنه الهنود بما فيهم ملوكهم للخليفة العباسي ، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره فى موضع آخر من أن حاكم مملكة قنوج رغم كراهيته للعرب ، إلا أنه مقرر أن ملك العرب أعظم الملوك. يضاف لذلك الدافع الاقتصادي المتمثل فى التبادل التجارى القوى بين التجار المسلمين ومنطقة البنغال ، والذي كان يسبب رواجاً كبيراً هناك<sup>(٥٦)</sup>، وكان من صالح حكام البنغال دعم هذا التقارب التجارى عن طريق التقارب السياسى

وخلال عهد هارون الرشيد الذي جاوز العقدين من الزمان (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م ) ، يمكننا أن نرصد أربعة ظواهر هامة فى العلاقات بين الدولة العباسية والهند. والظاهرة الأولى هى ميل هارون الواضح نحو تطبيق اللامركزية فى الحكم سواء فى مركز الدولة نفسها أو فى جناحيها الشرقى والغربى . ويمكننا رصد تلك الظاهرة فى مركز الخلافة فيما قام به الرشيد من تفويض أمور الدولة إلى يحيى بن برمك وأسرته عام ١٧٨هـ/٧٩٤م ، واستمرار هذه الأسرة بالاضطلاع بأمور الدولة طيلة تسع سنوات ، حتى وضع الرشيد نهاية أليمة لها عام ١٨٧هـ/ ٨٠٢م فيما عرف بنكبة البرامكة (٥٧).

بجانب ذلك أقدم الرشيد على خطوة غاية فى الأهمية ، وهى تقسيم الكيان السياسى للدولة العباسية لكيانات إدارية ثلاث ، تولى إدارتها أبنائه الأميين والمأمون والمؤتمن عام ١٨٢هـ/٧٩٨م (٥٨)، حيث عهد بالجناح الغربى للأول ، والجناح الشرقى للثانى ، والثغور للثالث. ويبدو أن هذا التقسيم كان نظرياً على أرض الواقع ، حيث ظلت الأمور عملياً فى أيدي البرامكة. وبعد عامين من تلك الخطوة أتبعها بخطوة أخرى فى الجناح الغربى من الدولة ، وكانت فى الواقع خطوة اضطرارية على طريق سياسته اللامركزية ، وهى مباركة ميلاد إمارة الأغالبة ، واعتبارها ثغراً عباسياً لحماية هذا الجناح من الأعداء المتربصين به (٥٩).

ولاشك أن ظاهرة اللامركزية قد ألفت بظلالها على الولاية العباسية فى السند مثل غيرها من الولايات. فأشرف البرامكة على أمور خراسان وما يتبعها من ولايات أدى لتردى الأوضاع هناك ، ورغم ما حققه الفضل البرمكى من نجاح فى التصدى لمملكة كابل التى باتت تهدد النفوذ العباسى فى السند ، واستيلائه على تلك المملكة عام ١٧٨هـ/٧٩٤م ، إلا أن اعتماده على أبناء أسرته من البرامكة فى إدارة شئون الولايات أدى لتردى أوضاعها مع سوء سياسة هؤلاء الولاة ؛ وتظهر المصادر مدى حرصهم على جمع المال دون

مراعاة شئون تلك الولايات<sup>(٦٠)</sup>. ولم تكن السند بمنأى عن تلك الأوضاع ، إذ تولى حكمها بعض البرامكة الذين جعلوا جل همهم جمع الأموال للعودة بها بعد انتهاء مهامهم<sup>(٦١)</sup>، وكان لتلك السياسات المتزدية أثرها فى تجدد الاضطرابات فى الولاية.

وأدت تلك الاضطرابات لتفاقم الظاهرة الثانية خلال عهد الرشيد ، وهى تفجر الصراع من جديد بين القيسية واليمينية ، هذا الصراع الذي صار قاسماً مشتركاً فى معظم الولايات العباسية ، وساعد على اشتعال تلك الاضطرابات ما صك أسماع تلك القبائل عن الصراعات المماثلة ، التى نشبت فى أنحاء الدولة بصورة واسعة لم تحدث من قبل ، إذ اندلع الصراع بين القيسية واليمينية فى الشام وامتدت منها إلى مصر ، ولم يكن من العسير أن تصل عدوى هذا الصراع للسند ، وكان للقيسية اليد العليا فى هذا الصراع ، إذ كانوا أكثر قوة وأعز نفراً ، واستطاعوا أن يسيطروا سيطرتهم على معظم أنحاء الولاية<sup>(٦٢)</sup>.

ولا يخفى علينا ما رمى إليه هذا الصراع من دلالات سلطوية ، وهو أمر لم يغيب عن ذهن السلطة الحاكمة ، التى بدا لها أن الأسلوب الوحيد الكفيل بالقضاء على هذه الأزمة هو اتباع سياسة فرق تسد. لذلك قرر الرشيد توجيه قائد يمانى إلى الولاية حتى يمكنه جمع اليمينية حوله لكسر شوكة القيسية ، وكان هذا القائد هو داود بن يزيد المهلبى<sup>(٦٣)</sup>، الذى أثر ألا يغامر بالمواجهة المباشرة مع القيسية ، لذلك أرسل أخاه المغيرة أولاً لاستكشاف الأمور ، لكن القيسية سرعان ما فطنوا لذلك مما أثار حفيظتهم ، لذا قرروا طرد اليمينية من الولاية نهائياً<sup>(٦٤)</sup>.

ورغم ما توحى به تلك الأحداث من تعاظم نفوذ القيسية ، فإنهم لم يدخلوا فى مواجهة مباشرة مع المغيرة ، واكتفوا بالتحصن خلف أسوار مدينة المنصورة ، ورفضوا فتح أبوابها له إلا بعد أن يتعهد بالمساواة بين القبائل ، ويبدو أنهم جنحوا للسلم بعد أن شعروا بحرج موقفهم ، لكن المغيرة سرعان ما

قلب لهم ظهر المجن بعد أن دخل المدينة ، واتضحت نواياه فى الانحياز لبني جلدته ، وأعاد الأمور بذلك إلى نقطة البداية ، مما جعل القيسية يتكتلون ضده مرة أخرى وطردوه من المدينة.

وما إن صكت تلك الأخبار مسامع داود حتى أقبل فى حشد كبير لحصار المنصورة وبعد عدة أشهر استسلم له القيسية فى المدينة ، وبعد أن نكل بهم اتجه نحو مولتان وبسط عليها سيطرته ، وبذلك استقامت له الأمور<sup>(٦٥)</sup>. ويبدو أن تلك السياسة العنيفة من جانبه قد جعلته مرهوب الجانب ، مما ساعد على سريان الهدوء فى الولاية حتى نهاية عهد الرشيد . وكان لهذا الهدوء أثره فى تنمية موارد الولاية المالية ، وظهر ذلك فى قائمة الجهشيارى<sup>(٦٦)</sup> التى وضعها لخراج الدولة فى عهد الرشيد ، والتى بلغ خراج السند بها ١١ مليون ونصف مليون درهم ، وذلك غير الجانب العينى من الخراج . ويذهب بعض الباحثين<sup>(٦٧)</sup> إلى أن هذا التقدير مبالغ فيه إذا ما قورن بموارد السند الفقيرة نسبياً. لكن ما يعزز قول الجهشيارى هو خضوع مولتان للسيادة العباسية ، وما كانت تدره من أموال وفيرة من نزور الحجاج الهنود الذين يقصدونها من كل فج بعيد . وظهر أثر هذا فيما كان يقوم به داود من إسباغ الأموال على شعراء حاشيته<sup>(٦٨)</sup>.

والظاهرة الثالثة التى نلاحظها خلال عهد الرشيد أن الأسطول العباسى بدأ يسترد عافيته ، ويحقق السيادة فى مياه المحيط الهندى . ولاشك أن ذلك أمر بديهى مع سعى العباسيين للسيطرة على الطرق التجارية وحماية حدود الدولة ؛ وظهر هذا التفوق العباسى فى اختفاء هجمات القراصنة ، ولا أدل على هذا النجاح من قول ابن خياط<sup>(٦٩)</sup> " فوجه الرشيد يحيى بن سعد فى ثلاثة عشر مركباً فى بحر البصرة حتى بلغ عمان ولم يلق كيداً " . ويوضح النص السابق اختفاء القراصنة من الخليج العربى بعد أن كانوا يهددون سواحل البصرة ويشيعون الفزع فى الخليج . بجانب ذلك تعدى الأسطول مرحلة الدفاع عن شواطئ الدولة إلى الهجوم الفعال على معاقل

القراصنة في الهند. وظهرت باكورة تلك الحملات عام ١٧٤هـ/ ٧٩٠م ، حيث خرجت حملة كبيرة نحو تجمعات القراصنة في سورشترا ، ورغم أنها لم تكن أولى الحملات العباسية ضد تلك المنطقة ، فإنها كانت أضخمها وأبعدها تأثيراً ثم تبعتها حملات أخرى ناجحة ، وتمتلى حويليات ابن خياط بأخبار تلك الحملات وأعداد سفن القراصنة التي تم أسرها خلال تلك الفترة .

والظاهرة الرابعة والأخيرة في عهد الرشيد هي استمرار العلاقات الودية بين الدولة العباسية ومملكة البنغال ، من خلال السفارة التي أرسلها دهارمابالا للرشيد مع العديد من الهدايا الفخمة ، ورد الرشيد عليها بالكثير من الهدايا<sup>(٧٠)</sup>، وتمثل تلك السفارة استمراراً للصلات الودية بين الطرفين للعوامل التي ذكرناها آنفاً.

ورغم أن موت الرشيد أدى لاندلاع الصراع بين ابنيه الأمين والمأمون ، والذي استمر قرابة خمس سنوات وألقى بظلاله على الولايات العباسية ، إلا أن الأوضاع ظلت هادئة في السند بفضل قوة داود ، وبنهاية هذا الصراع استقر المأمون على كرسى الخلافة (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) . وسار المأمون على نهج أبيه في نزعه اللامركزية ، إذ أسند ولاية الجانب الشرقي من دولته لأبرز قادته طاهر بن الحسين ، الذي أسس أسرة انضوت بخدماتها تحت لواء الدولة العباسية ما يزيد على نصف قرن (٢٠٥-٢٥٩هـ / ٨٢١ - ٨٧٢م)<sup>(٧١)</sup>.

ولم يأت هذا الاختيار من فراغ ، فهو أولاً ترضية لطاهر على ما بذله من مجهود في خدمة المأمون إبان نزاعه مع الأمين ، وثانياً لحاجة الجناح الشرقي من الدولة لسلطة قوية تحكمها في ظل الخلافة. ورغم الدور الكبير الذي اضطلع به الطاهريون في المشرق الإسلامي ، فإن المصادر التاريخية تخلو من أية إشارة عن علاقتهم بالسند. وحتى مرسوم التولية الصادر من المأمون لطاهر بولايات المشرق يخلو من ذكر السند<sup>(٧٢)</sup>، كما أن قائمة خراج الدولة العباسية التي وردت لدى ابن خرداذبة ، لم يأت بها ذكر السند ضمن

المناطق التي أنيط بعبد الله بن طاهر جمع خراجها<sup>(٧٣)</sup>. والتعليل المقبول لذلك هو كثرة أعباء الطاهريين الذين واجهوا الكثير من الثورات والفتن التي اندلعت في المشرق ، وبالتالي كان توجههم الأول نحو الولايات الفارسية ، إذ كان من المرهق لهم توجيه جانب من قوتهم إلى ميدان آخر مثل السند

وخلال الفترة التي تولى فيها طاهر توفي داود حاملاً معه عوامل الاستقرار في الولاية ، إذ خلفه ابنه بشر الذي كان على النقيض من أبيه ، ونزع للتمرد على المأمون وأمتنع عن إرسال خراج الولاية ، وكان من الطبيعي أن يعزله المأمون ، لكن بشر لم يأبه بذلك ، بل وأجبر الوالي الجديد على الانسحاب نحو ولاية كرمان. ولأشك أن المأمون قد أصابه القلق من هذا التمرد ، لذلك استشار حاشيته فيمن يصلح لتأديب بشر ، فأشاروا عليه بالاستعانة بغسان بن عباد مع بعض التحفظ ، إذ سبق للمأمون أن عزله من ولاية خراسان عام ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م لشكه في إخلاصه<sup>(٧٤)</sup>. ويبدو أن المأمون لم يجد مفرّاً من الاستعانة به ، لعلمه أن غسان من نفس عشيرة بشر ، وأن له تأثير قوى عليه ، لكنه مع ذلك اتخذ إجراءات وقائية تحسباً لأي تجاوز من غسان ، حيث أرسل معه أخيه محمد بن عباد ، وكان من كبار رجال البصرة وقتذاك ومن المقربين للمأمون ، وكانت مهمة الأخير إلزام أخاه غسان بعد استرداد الولاية ، أن يجعل حكمها لموسى البرمكي<sup>(٧٥)</sup>.

وبالفعل نجحت مساعي المأمون ، حيث استسلم بشر لغسان دون مقاومة ، وتولى أمور الولاية لموسى ، ولا ينبغي أن ندهش للأسلوب الذي اتبعه المأمون في معالجة تلك الأزمة ، إذ يبدو أن المأمون لم يشأ أن يؤذى بشر إكراماً لذكرى والده ، ولما تمتع به الأخير من عصبية في العراق ؛ أما اتجاه المأمون لأحد أفراد أسرة البرامكة بعد أن نجاهم أبيه عن أمور السلطة ، فنجد له تبريراً فيما ذكره ابن خلكان عن إعجاب المأمون بالكفاءة الإدارية لأسرة البرامكة<sup>(٧٦)</sup>.



وهكذا فان الأحوال فى الولاية خلال عهد المأمون – باستثناء تمرد بشر – مرت هادئة ، ولم تكن هناك ظواهر هامة سوى ما ذكره البلاذرى بشأن قيام إمارة إسلامية فى شمال كجرات ، وترتبط تلك الإمارة بصورة غير مباشرة بقبيلة بنى سامة التى حملت تطلعات دائمة للاستقلال عن الدولة العباسية ، ولم يكن مؤسس هذه الإمارة أحد أفراد تلك الأسرة ، بل أحد موالىها ويدعى الفضل بن ماهان<sup>(٧٧)</sup>.

ويبدو أن الفضل تخلص عن أحلام أسرة بنى سامة بالاستقلال بمدينة مولتان واتجه مع بعض اتباعه جنوباً نحو شمال كجرات وتحديدًا نحو منطقة سندان فى سورشترا<sup>(٧٨)</sup>، وتمكن من فتحها وأسس بها إمارة مستقلة . وقد يبدو من الغريب أن يتجه لتلك المنطقة الخطرة التى اشتهرت كمرتع للقراصنة ، وربما كان ذلك رغبة منه فى الحصول على اعتراف العباسيين به كغزير جديد ضد هؤلاء القراصنة ، أو ربما أثر الابتعاد عن السند حتى لا يدخل فى صراع ضد والى العباسى أو قبيلة بنى سامة.

وبعد أن وطد الفضل نفوذه فى سندان ، حرص على وجود صلات طيبة مع المأمون فبادر بإرسال الهدايا له ، وجعل الخطبة له فى المسجد الذى بناه هناك. وتبدو هنا بوضوح نوايا الفضل فى التقرب للعباسيين ، حتى يحصل على اعتراف رسمى بإمارته ويكسبها الشرعية. ولا يوضح البلاذرى هنا موقف المأمون من تلك الإمارة ، والمرجح أن الأخير رحب بقيام تلك الإمارة ، لاسيما أنها كانت خارج إطار نفوذه ، ولعلها تحد من نشاط القراصنة هناك .

وخلال عهد المأمون استمرت العلاقات الودية الرسمية بين الدولة العباسية ومملكة البنغال ، إذ قام حاكم البنغال بإرسال رسالة مطولة مع هدية فخمة إلى المأمون ، ومن حسن الحظ أن بعض المصادر حفظت لنا نص تلك الرسالة ورد المأمون عليها<sup>(٧٩)</sup>. وتبدأ الرسالة بكلمات الفخر من دهمى حاكم البنغال عن نفسه ، ثم اتجه لإطراء المأمون وبيان شرفه ، ثم يوضح بعد ذلك سبب تلك الرسالة ، وهو ما تنامى إليه من حب المأمون للعلم وتوافق

تلك الصفة مع ميول دهمي ، لذلك أرسل مع الرسالة واحداً من أهم كتب الهند بجانب بعض الهدايا الثمينة الأخرى. وتفصح لغة الرسالة عن مدى تقدير دهمي للمأمون ، وحرصه على استمرار الصلات الودية بين الطرفين. وعلى الجانب الآخر رد المأمون عليه برسالة أعرب فيها عن سروره من رسالة دهمي ، كما أرسل له كتاباً عربياً مع بعض الهدايا الثمينة

ومن السهل علينا تحديد هوية الحاكم الذي تطلق عليه المصادر اسم دهمي ، وقد رأى أحد الباحثين<sup>(٨٠)</sup> أن دهمي هو دهارمابالا ، وأن تاريخ الرسالة يعود لعام ١٩٨ هـ / ٨١٣م وأنه أرسل تلك الرسالة فور اعتلائه عرش المملكة. والجزء الثاني من افتراضه يهدم هذا الافتراض من أساسه ، لأن دهارمابالا توفي عام ١٩٤ هـ / ٨١٠م ، وبالتالي لا يمكن أن يكون قد أرسل تلك الرسالة.

والواقع أن المصادر لم تقصد هنا بدهمي اسم الحاكم ، وإنما اللقب العام الذي كان يطلق على حكام تلك المملكة ، ويؤكد ذلك أن هذا الاسم تكرر في العديد من المصادر بأشكال مختلفة ، وفترات زمنية مختلفة ، إذ ذكره كل من ابن خردادبه (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦م) ، وابن الفقيه (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣م)<sup>(٨١)</sup> ، وغيرهم. أما الحاكم المقصود هنا فهو ديفابالا ابن دهارمابالا .

وفي نفس الإطار يتحدث ابن الزبير عن هدية أحد ملوك الهند للحسن بن سهل<sup>(٨٢)</sup> ، بمناسبة زواج ابنته بوران من المأمون عام ٢١٠ هـ / ٨٢٤م<sup>(٨٣)</sup> ، ومن الواضح هنا أن هذا الملك هو ديفابالا أيضاً ، نظراً للصلات الطيبة التي تربطه بالمأمون ، وهو يقصد من ذلك بالطبع مجاملة الحسن بوصفه وزير المأمون وصهره في إطار العلاقات الطيبة بين الجانبين. وهكذا فإن العلاقات بين الدولة العباسية والهند خلال عهد المأمون كانت متميزة ، سواء في استقرار الأمور في السند ، أو في العلاقات الودية الرسمية مع مملكة البنغال ، بجانب ولاء الإمارة الماهانية في سندان.

وخلال عهد المعتصم ( ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤١ م ) ، لم تتغير طبيعة القلاقل التي ثارت ضد الولاة العباسيين ، إذ تجدد الصراع القبلى بين القيسية واليمينية ، كما ثارت قبائل الجت ثورة شاملة ليس فى السند وحدها ، بل فى مركز الدولة نفسها . وكانت عناصر الجت الذين استوطنوا أطراف العراق ، قد ضجوا من التدهورات التي لحقت بمصالحهم ، لذا قاموا بثورة كبيرة ضد الدولة العباسية عام ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م<sup>(٨٤)</sup>. ويبدو أن أخبار تلك الثورة قد تطايرت لنظرائهم فى السند ، مما حفزهم للقيام بثورة مماثلة ضد والى العباسى هناك ، وكان على الولاية فى ذلك الوقت عمران بن موسى البرمكى الذي خلف أباه عام ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م. واستهل عمران عهده بحملة شاملة ضد عنصرى الميد والجت<sup>(٨٥)</sup>، حيث أوقع بالعنصر الأول مذبحة مروعة لا تخفى دوافعها ؛ وقد تزامنت تلك المذبحة مع الحملة الناجحة التى قام بها الأسطول العباسى على المعازل البحرية للقراصنة الميد<sup>(٨٦)</sup>. ويظهر هنا التنسيق بين السلطة العباسية المركزية والسلطة المحلية فى السند من أجل توجيه ضربة قاصمة لهذا العنصر .

واتجه عمران بعد ذلك للجت ، حيث قتل عدد كبير منهم ، ثم دعا من تبقى منهم وختم أيديهم وجمع منهم الجزية ، ثم تبع ذلك بإجراء قد يبدو غريباً ، إذ أمر كل فرد منهم أن يصطحب كلب معه عند خروجه من بيته<sup>(٨٧)</sup>. وختم الأيدى وجمع الجزية إجراء عادى بالنسبة لأهل الذمة ، لكن الأجراء الثانى بدا غريباً هنا . وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الغرض من ذلك كان التخلص من الكلاب الضالة أو العكس أى تشجيع تربية الكلاب<sup>(٨٨)</sup> ؛ لكنها تفسيرات تبدو ساذجة ، ويمكننا أن نجد تفسيراً مقبولاً لذلك لدى الكوفى ، الذي يذكر أن ابن القاسم استفسر من موكا عن وضع الجت فى عهد جج وداهر ، وعندما علم أنهم عنصر وضيع دائم التمرد وأن جج وابنه فرضا عليهم الإجراء السابق كنوع من التحقير لهم ، لذا قرر ابن القاسم أن يظلوا على هذا الوضع

المذل<sup>(٨٩)</sup>. إذن كان سلوك عمران إحياء لتقليد سابق ضد عنصر ذو أصول تاريخية في التمرد.

وكخطوة مكملة للخطوة السابقة أقدم عمران على إجراء غاية في الأهمية ، وهو بناء مدينة سماها البيضاء بالقرب من قنديل<sup>(٩٠)</sup> ، وجعلها ثغراً عسكرياً للمسلمين في تلك المنطقة. وكان عمران يهدف من ذلك تحقيق هدفين ، الأول أن يصبح له ثغر عسكري بالقرب من معقل الجت ، حتى يضمن مراقبتهم ويحد من نشاطهم ، مما يضمن تقليم أظافرهم باستمرار. والثاني مواجهة المحاولات الاستقلالية من جانب بعض القبائل العربية القابعة في قنديل ، والتي كان آخرها في عهد عمران نفسه. وخلال تلك الفترة أيضاً طفت على الساحة من جديد الخلافات بين القيسية واليمينية وتزعّم الأولى عمر بن عبد العزيز الهباري ، وكعادة الولاة العباسيين انحاز عمران لليمنية ، لكنه سرعان ما هزم أمام عمر ولقى حتفه عام ٢٢٧هـ / ٨٤٢م<sup>(٩١)</sup>.

وهكذا في تقييمنا للعلاقات بين العباسيين والهند خلال عهد المعتصم ، لا نرصد جديداً في الأوضاع الداخلية في السند ، فالنزاع القبلي وثورات الهنود باتت سمة أساسية من سمات السند خلال العصر العباسي. والجديد الذي يمكننا رصده يتعلق بالسياسة العامة للمعتصم والتي رمت للاعتماد على العنصر التركي ، ودفعه للصفوف الأممية خاصة في النواحي العسكرية ؛ وظهر ذلك في قيامه بتولية قائده الأشهر الأفشين على بعض الولايات الشرقية ومنها السند ، بعد نجاحه في القضاء على بابك الخرمي<sup>(٩٢)</sup>، وإن كانت عملياً ولاية اسمية ، إذ ظل الأفشين في مركز الدولة ، كما ظل عمران في حكم الولاية.

وخلال عهد المعتصم يمكننا أن نرصد أيضاً استمرار العلاقة بين الدولة العباسية والإمارة الماهانية في سندان ، وكان محمد بن ماهان قد خلف أخاه الفضل في حكم الإمارة ، وبلغ من قوته انه قام بحملة بحرية كبيرة شملت سبعين سفينة ضد المناطق المجاورة في سورشترا وحقق نجاحاً كبيراً. لكنه لم

يكتب له الاستمتاع كثيراً بهذا الانتصار ، ففي طريق العودة علم أن أخيه ماهان انقلب عليه واستولى على الإمارة ، ويبدو أن الراشتراكوتيين كانوا على علاقة طيبة مع محمد ، لذلك قاموا بمهاجمة ماهان وقتلوه وانتزعوا منه الإمارة<sup>(٩٣)</sup>.

وفي مداخلات سقوط تلك الإمارة يبدو بجلاء موقف الراشتراكوتيين من الدولة العباسية ، فمع حرصهم الشديد على التقرب للمسلمين على المستوى الشعبي خاصة للتجار بما أسبغوه عليهم من امتيازات ، وما ظهر من سلوكهم مع بقايا المسلمين في سندان بعد سقوط الإمارة الماهانية ، إذ تركوا المسجد الجامع الذي أقامه الماهانيون ، كما سمحوا لهم بالدعاء فيه للخليفة العباسي. ورغم ذلك لم تصلنا - وفق علمي - أية مراسلات ودية على المستوى الرسمي ، كما حدث مع مملكة البنغال. وإن كان لدينا نصاً لبزرک بن شهریار ربما حمل إشارة لوجود علاقات رسمية والنص يروى قصة بحار عربي مسلم انتهك قدسية أحد التماثيل الهندية المقدسة في إحدى مدن مملكة الراشتراكوت ، ويصور رفض حاكم المدينة للقصاص الفوري منه نزولاً على رغبة الجماهير الثائرة بقوله : "إنه من العرب وبيننا وبينهم شروط"<sup>(٩٤)</sup>، وتوحي العبارة السابقة بوجود معاهدة أو اتفاق رسمي على أقل تقدير ، جعل هذا الحاكم لا يسرع في قتل البحار.

وقبل أن نطوى صفحة العلاقات العباسية الهندية خلال عهد المعتصم ، يجدر بنا أن نقف عند ما ذكره البلاذري<sup>(٩٥)</sup> بشأن ما قام به موسى البرمكي من أسر باله ملك الشرقى وقتله ، والشرقي هنا كلمة غامضة تحتمل أكثر من تأويل ، فقد تكون إشارة إلى مملكة البنغال أو مملكة قنوج . والإشارة الأولى تبدو ضعيفة نظراً للصلات الطيبة بين العباسيين وتلك المملكة ، كما أن تلك الفترة تعاصر الملك ديفابالا الذي ارتبط بعلاقات ودية مع المأمون ، كما لم يثبت أن ديفابالا قد قتل على يد المسلمين ، ورغم أنه لم تصلنا أخبار عن اتصالات له مع المعتصم ، إلا أن ذلك لا يعنى وجود شوائب في تلك

العلاقات ، خاصة أن هذه العلاقات ستتصل فيما بعد في عهد المتوكل كما سنرى.

أما الإشارة الثانية لمملكة قنوج فتبدو ضعيفة هي الأخرى ، فالملك المعاصر للأحداث هو بهوجا Bhoja<sup>(٩٦)</sup>، والذي عاش فترة كبيرة بعد تلك الأحداث مما ينفي مقولة البلاذري. والرأى الأرجح هنا أن البلاذري كان يقصد أحد ملوك أسرة الشالوكياس Chalukyas ، الذين ناطحوا الممالك الهندية ، ووضعوا لأنفسهم موطن قدم في المناطق الشرقية بعض الأحيان<sup>(٩٧)</sup>.

وفي ختام تلك الفترة ، وخلال عهد الواصل ( ٢٢٧ – ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ – ٨٤٧ م ) ، ظهر أثر الأوضاع الداخلية في مركز الدولة على علاقتها بالولايات العباسية ، إذ زاد نفوذ الأتراك بصورة واضحة ، وظهر ذلك في تولية الواصل قائده أشناس على الجناح الغربى من الدولة ، كما أصدر مرسوم بولايات الجناح الشرقى ومنها السند لكبير الدولة ومقدم جيوشه ايتاخ التركى. وكعادة القادة الأتراك فى البقاء بمركز الدولة وإرسال من ينوب عنهم فى الولايات التابعة لهم ، أرسل ايتاخ إلى السند عنبة بن اسحاق ، واستطاع الأخير أن يعيد الاستقرار للولاية ، بعد أن قضى على تمرد القيسية وأخضع زعيمهم الهبارى<sup>(٩٨)</sup>. وخلال تلك الفترة أيضاً ، وتحديداً عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م قام الأسطول العباسى بحملة كبيرة على سورشترا ، حيث هاجمت سفنه سواحلها وأحرقت بعض قراها<sup>(٩٩)</sup>. ويبدو أن الغرض من تلك الحملة كان تأديب القراصنة وردعهم.

وبانتهاء تلك الحملة طويت الصفحة الأخيرة فى العلاقات بين الدولة العباسية والهند خلال العصر العباسى الأول ، تلك العلاقات التى شملت محاور ثلاث وهى ، الولاية الإسلامية فى السند ، والإمارة الماهانية فى سندان ، والممالك الهندية المجاورة. ويمكننا أن نوجز أهم ملامح تلك العلاقات فيما يلى :

فيما يخص الولاية الإسلامية في السند ، كان تفجر الصراعات القبلية العربية هناك هو الشغل الشاغل للعباسيين ، ولن نقع في شباك المبالغة لو قلنا أن معظم تاريخ الولاية خلال تلك الحقبة ، قد شغلته تفاصيل تلك الصراعات التي أنفقت الدولة العباسية الكثير من الجهد لوأدها . وبجانب ذلك واجه العباسيون العناصر الهندية المتمردة كالמיד والجت ، الذين مثلوا أحد صور المقاومة الهندية ضدهم داخل الولاية ، بجانب أترابهم من القراصنة الذين عاثوا في مياه المحيط الهندي والخليج العربي فساداً ، وهددوا السواحل العباسية نفسها.

أما العلاقة العباسية الماهانية فكانت قصيرة الأجل ، وغلب عليها الطابع الروتيني ، إذ أن الحماسة التي أبدتها الماهانيون للحصول على الاعتراف العباسي بهم ، قابلها نوع من الفتور من جانب العباسيين ، رغم الدور الذي قامت به تلك الإمارة في مكافحة القراصنة.

وفيما يخص علاقات العباسيين بالممالك الهندية ، فلا يظهر المعيار الأيديولوجي وحده فاعلاً في تعيين طبيعة تلك العلاقات ، فالمقياس هنا هو بلا ريب سياسى اقتصادى ، ويبرز ذلك ناصعاً عند تأمل علاقة العباسيين بمملكة البالاس وعلاقة الراشتراكوت بالرعايا العباسيين السائحين في أراضيها ، وإن تميزت العلاقات مع البالاس بالطابع الرسمى ، والسفارات المتبادلة بين الطرفين. أما علاقات العداء فتركزت مع مملكتى قنوج وكشمير وفقاً للأحداث التاريخية.

# الفصل الثاني



تزامن موت الخليفة الواصل مع نهاية العصر العباسي الأول الذي امتد طيلة قرن من الزمان ( ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٦ م ) ، وشهد أزهى عصور العباسيين من حيث القوة والازدهار . ومع بداية عهد المتوكل ( ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧٦ - ٨٦١ م ) بدأ العصر العباسي الثاني الذي تميز بضعف السلطة المركزية وواكب هذا الضعف ظهور العديد من النزعات الاستقلالية في أنحاء الدولة العباسية

وخلال هذا العصر اختلفت العلاقات بين الدولة العباسية والهند عن العصر السابق إذ انفرط عقد وحدة ولاية السند ، وتمزقت أوصالها إلى العديد من الإمارات المستقلة ، حيث كان للتجارب الاستقلالية في العالم العباسي أهميتها البالغة في تنمية الطابع الاستقلالي في الولاية . وظهر ذلك في قيام إمارتين عربيتين اقتسمتا السيطرة على الولاية ، أولاهما الإمارة الهبارية التي استقلت بالجزء الجنوبي من الولاية ، واتخذت من المنصورة حاضرة لها ، والثانية الإمارة السامية التي اختصت بالشطر الشمالي من الولاية ، وجعلت حاضرتها مدينة مولتان . وبجوار هاتين الإمارتين قامت في مكران ثلاث إمارات أخرى في وقت لاحق لقيام هاتين الإمارتين وإن لم تتمتع بما اختصت به الإمارتين من القوة والشهرة .

وزاد الطين بلة أنه في الوقت الذي كان العباسيون فيه يجفلون فرقاً من الخطر الشيعي القابع في مصر والمتمثل في الفاطميين ، إذا بهم يفيقون على ضربة موجعة بإقامة إمارة إسماعيلية في السند تدين بولائها للفاطميين في مصر . وفي ختام تلك الفترة ظهر الغزنويون الذين اكتسحوا الهند في غزوة إسلامية لم تشهدها من قبل وبها بدأت حقبة جديدة من تاريخ العلاقات العباسية الهندية .

وقبل أن نتعرض للأوضاع داخل السند يجدر بنا أن نقف على لمحة سريعة عن الممالك الهندية المجاورة لها . وسبق أن تناولنا بالتفصيل الأوضاع السياسية لأهم تلك الممالك ، مثل كشمير وقنوج في الشمال ، والبالاس في

الشرق ، والراشتراكوت فى الغرب ، ثم ممالك الوسط والجنوب مثل الشالوكياس وجيرا وغيرها

ونبدأ بالشرق حيث توجد مملكتى قنوج والبنغال ، والأولى ظلت على عدائها للمسلمين والإمارات العربية فى السند ، وخلال هذا العصر حمل ملوك تلك المملكة لقب بؤرة <sup>(١)</sup>، أو بروزة <sup>(٢)</sup> نسبة لإحدى مدنها. وقد رأى بعض الباحثين أن هذا اللقب ربما كان خطأ فى لفظ Adivaraha ، وهو اللقب الذي كان يختص به بهوجا أشهر ملوكهم ، والذي صار علماً على حكام تلك المملكة <sup>(٣)</sup>. ونلاحظ أن المسعودى يفصل بين ملك قنوج وملك الجرز <sup>(٤)</sup>، واللقب الأخير أطلقته بعض المصادر على حكام قنوج ، وهو لقب مشتق من لفظ جورجاربرا Gurjarapra الذي كان يطلق على البراتهاريين من حكام قنوج <sup>(٥)</sup>؛ ويبدو أن المسعودى هنا اعتقد أن الفرع الحاكم من هذه الأسرة فى كجرات مستقل بذاته. أما مملكة البنغال فظلت على علاقاتها الودية مع العباسيين ، وظلت المراسلات بين الطرفين على المستوى الرسمى فى بداية هذا العصر. فخلال عهد المتوكل يخبرنا ابن الزبير عن سفارة طريفة أرسلها المتوكل للملك ماهى بالا يطلب منه بعض العود الهندى بعد أن أعجب به ، وقد أجاب ماهى طلب المتوكل وأرسله إياه ، لكن رسل الموت توفت الأخير قبل أن تصل السفارة إلى حاضرتة <sup>(٦)</sup>. وتشى تلك السفارة باستمرار العلاقات الودية بين الدولة العباسية وتلك المملكة خلال العصر العباسى الثانى ، كما تشير إلى البعد الاقتصادى فى تلك العلاقات . وخلال الفترات اللاحقة لم نعثر على وثائق خاصة بتلك العلاقات. وفى الغرب ظلت مملكة الراشتراكوتيين على علاقاتها الودية وتقديرها للمسلمين ، وخلال هذا العصر أطلقت المصادر الإسلامية على ملوكها لقب بلهرا بمعنى ملك الملوك <sup>(٧)</sup>، ويحتمل أن يكون هذا اللقب هو Ballah Ray ، الذي ربما يكون استتساخ للقب الهندى Vallabha Ray الذي اقترن بأعظم ملوك تلك المملكة <sup>(٨)</sup>.

تلك إذن كانت صورة موجزة لأهم الممالك الهندية التي جاورت الولاية العباسية في السند . أما عن الأوضاع داخل الولاية ، فكما ذكرنا قامت بها عدة إمارات ، أولها الإمارة الهبارية ، التي أسسها زعيم القبائل القيسية في السند عمر بن عبد العزيز الهباري ، الذي يرجع نسبه لهبار بن الأسود أحد صحابة رسول الله (ص) ؛ ولم تكن الأسرة الهبارية حديثة العهد بالسند ، إذ ترجع جذورها في الولاية إلى بدايات القرن الثاني الهجري ، حين وفد على السند أحد أحفاد هبار ويدعى المنذر بن الزبير ، منضوياً بخدماته تحت تصرف والي السند الجديد الحكم بن عوانة عام ١١٢هـ / ٧٣٠م<sup>(٩)</sup>. ولم يكن هدف المنذر كما رأى أحد الباحثين<sup>(١٠)</sup> هو تحقيق الثراء ، بل كما يبدو هنا كان أحد أفراد الحامية العسكرية الأموية التي صاحبت الحكم للسيطرة على الأمور في الولاية.

وخلال الربع الأول من القرن الثالث الهجري ، استغل عمر انحياز والي العباسي عمران بن موسى لليمنية ، وتزعم القيسية في ثورة كبيرة ضد الأخير ونجح في قتله والاستيلاء على مقاليد الولاية . لكن الدولة العباسية لم تقف ساكنة أمام تلك الأحداث ، وعجلت بحملة سريعة أعادت الأمور إلى نصابها ، ويبدو أن سطوة عمر كانت كبيرة مما اضطر والي العباسي لغض الطرف عن عقابه . ورغم تلك الهزيمة لم تثن عزيمة عمر واستطاع أن يقلب القبائل ضد والي الجديد حتى قتلوه عام ٢٤٠هـ / ٨٥٤م. ويعد هذا العام هو البداية الحقيقية لتلك الإمارة المستقلة ، إذ بسط عمر سلطانه على الولاية ، ثم أرسل للمتوكل يطلعه على تلك الحقيقة ، وأمام ضعف الأخير وقلة حيلته اضطر للاعتراف به حاكماً شرعياً على السند<sup>(١١)</sup>. ولا ينبغي أن ندهش من موقف المتوكل المتخاذل ، إذ كان من الصعب عليه مواجهة عمر بما كان له من سطوة ، جعلت أحد المؤرخين<sup>(١٢)</sup> يذكر أن أي وال عباسي - قبل استقلال عمر - كان لا يمكنه دخول الولاية دون مباركة الهباري.

وخلال ثلاثة عقود ظل عمر يحكم ولاية السند مكتفياً بالتبعية الروحية للدولة العباسية ، من خلال الدعاء للخليفة العباسي في خطبة الجمعة ، وبعد موته ظل الحكم وراثياً في أسرته ، إذ خلفه ابنه عبد الله لكنه لم يكمل عامه الأول في الحكم ، وخلفه أخاه موسى عام ٢٧٠هـ / ٨٨٣م. وقد حرص موسى على أن يحتفظ بعلاقاته الودية مع الدولة العباسية ، ف بجانب الدعاء للخليفة العباسي ، حرص على إرسال الهدايا لمركز الدولة ومن ذلك الهدية التي أرسلها للمعتمد عام ٢٧١هـ / ٨٨٤م<sup>(١٣)</sup>. وخلال عهد موسى انحسر نفوذ الهباريين عن كامل الولاية ، واقتصر على جنوبها فقط ، بعد أن قامت في الشمال الإمارة السامية عام ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، ولا نجد في المصادر ما يشير لوقوع الصدام بين الطرفين ، ربما بسبب التقارب العنصري بينهما وانتمائهما للقيسية. أما عن طبيعة العلاقات بين الإمارة والدولة العباسية في الفترة اللاحقة ، فمن حسن الحظ أن لدينا شواهد معاصرة لتلك العلاقات في مؤلفات الرحالة المسلمين الذين زاروا المنطقة خلال تلك الفترة . ونبدأ بابن رسته (٢٩٠هـ / ٩٠٣م)<sup>(١٤)</sup> الذي كتب في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عن وجود تلك الإمارة ، وأن الخطبة في مساجدها كانت للخليفة العباسي. ويحمل تقرير ابن رسته على اقتضابه دلائل العلاقات الودية بين الإمارة والسلطة العباسية ، واعتراف الهباريون بالسلطة الروحية للعباسيين.

وهناك المسعودي<sup>(١٥)</sup> الذي زار الهند عام ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ، وأمدنا بصورة أكثر وضوحاً عن الأوضاع في تلك الإمارة بعد أن قام بزيارتها بعد وفاة موسى وتولى ابن أخيه أبو المنذر عمر بن عبد الله ، حيث تحدث المسعودي عن مظاهر الترحاب التي استقبله بها الأمير الهباري ووزيره وأبنيه محمد وعلى. وظهر من رحلة المسعودي مدى الثراء الديموغرافي للإمارة ، إذ كانت تشتمل على ثلاثمائة ألف ضيعة وقرية ، كما تمتعت بقوة عسكرية كبيرة ، وأوضح أن الامتداد الجغرافي لها يغطي المساحة الممتدة من الرور شمالاً حتى مصب نهر مهران جنوباً. ويبدو من تقرير المسعودي مدى الثراء الواضح

لنتلك الإمارة مع امتداد مساحتها وقوة حاكمها ، الذي اتخذ وزيراً كما يفعل الملوك والأمراء ، كما يوضح الدور الفاعل لنتلك الإمارة فى مواجهة قرصنة الميد فى سورشترا ، بحكم تقارب الإمارة مع معاقلهم ، من خلال الحملات المستمرة عليهم.

وخلال نصف القرن القادم ظلت أمور الإمارة مستقرة بوصف كل من الأصطخرى الذى زار السند عام ٣٤٠هـ / ٩٥١م ، وابن حوقل عام ٣٦٧هـ / ٩٧٧م<sup>(١٦)</sup>، إذ صرحا باستمرار الحكم فى أسرة الهباريين ، واستمرار السيادة العباسية الروحية على الولاية من خلال الخطبة. وهكذا من خلال التقرير السابق وبعد ما يقرب من قرن من قيام الإمارة ، ظلت محافظة على ثباتها ، وإن مال أفراد الأسر الحاكمة للتشبه بالملوك الهنود فى زيهم ، رغم أن سكان الإمارة من العرب ظلوا محافظين على زيهم العربى. وظلت الأمور مستقرة فى الإمارة حتى سقطت على يد محمود الغزنوى فى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى كما سنرى.

وهكذا فى تقييمنا للعلاقات بين الدولة العباسية والإمارة الهبارية ، التى امتدت قرابة قرن ونصف من الزمان ، يمكننا القول أنها كانت علاقات سياسية فى مجملها ، أكتفى فيها العباسيون – فى ظل ضعفهم – بالنفوذ الروحى على الإمارة وعلى الجانب الآخر احتفظ الهباريون باستقلالهم ، وحرصوا على تأكيد شرعية حكمهم بالاعتراف بالخليفة العباسى كحاكم أعلى للمسلمين والدعاء له فى خطبة الجمعة ، والحرص على إرسال الهدايا لحاضرة الدولة. صفوة القول ، أن العلاقات بين الجانبين كانت ودية للغاية. ويهمنى فى رصد العلاقة بين الإمارة الهبارية والدولة العباسية ، أن نرصد علاقتها مع القوى الإسلامية فى المنطقة ، وخلال الحقبة التى ظهرت بها الإمارة الهبارية كانت الدولة الطاهرية تتهاوى تحت معاول الضعف والفساد ، وفى مقابل هذا السقوط كانت هناك قوة جديدة تلوح فى الأفق ، وهم الصفاريين بزعامة يعقوب بن الليث الصفار<sup>(١٧)</sup>.

واستطاع يعقوب فى فترة وجيزة أن ينطلق من معقله فى سجستان ملتهماً أملاك الطاهريين ، وساعده على ذلك ضعف آخر أمرائهم ، وتنازله ليعقوب عن بعض أملاكه فى محاولة لوقف المد الصفارى المتنامى<sup>(١٨)</sup>. لكن الأخير لم يكتف بذلك بل نراه فى سبيل حماية جبهته الشرقية يقدم على شن عدة حملات على شمال السند وتحديداً مملكة كابل ، التى انتهز حاكمها الملقب بزنبيل تردى أوضاع الطاهريين والنفوذ العباسى ، وحاول مد نفوذه فى تلك المنطقة ، لكن يعقوب تصدى له بحملة مضادة عام ٢٥١هـ / ٨٦٥م ، ثم أعقبها بحملة أخرى عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م<sup>(١٩)</sup>. واستطاع بهاتين الحملتين أن يستولى على كابل ، وبعض مدن شمال الهند مثل غزنة وكرديز<sup>(٢٠)</sup>.

وتركت تلك الحملات صدًى واسع على الإمارة الهبارية فى السند وما يجاورها من ممالك هندية ، إذ سارعت الوفود الهندية بحمل الهدايا ليعقوب لمصادقته ، وسارع عمر الهبارى بدوره ليسيّر فى موكب المتوددين<sup>(٢١)</sup>. كما أدت تلك الانتصارات لاعتراف الخليفة المعتمد بتلك القوة الجديدة ، وأصدر مرسوماً بشرعية ولاية الصفاريين على الولايات التى استولوا عليها مثل فارس وكرمان ، والغريب أن هذا المرسوم تضمن ولاية السند<sup>(٢٢)</sup>. ويبدو أن الهباريين أعلنوا ولائهم للصفاريين ، بعد أن لمسوا مدى سطوتهم فى المنطقة ، وعلى الدولة العباسية نفسها .

لكن هذا الوفاق بين الصفار والعباسيين سرعان ما انقلب إلى صراع حربى انتهى بهزيمة الأول وموته سريعاً ، ويبدو أن أخيه عمرو أثر السلامة لذا أعلن خضوعه للعباسيين وكافأته السلطة العباسية بتجديد مرسوم التولية السابق شاملاً ولاية السند مرة أخرى. ورد عمرو على ذلك بإرسال الهدايا للخليفة العباسى عام ٢٨٣هـ / ٨٩٦م ، ومنها بعض التماثيل الهندية البوذية المطعمة بالجواهر<sup>(٢٣)</sup>. وتدل تلك الهدايا على ما غنمه الصفاريون من حملاتهم على شمال الهند وخاصة مملكة كابل . وما يهمنى هنا هو ما قامت به السلطة العباسية من منح الصفاريين تفويض بولاية السند ، رغم أنها لا

تملك سوى سلطتها الروحية عليها. ويبدو أن العباسيين أرادوا التقرب من الصفاريين ، مع إدراكهم أن الإمارة الهبارية لن تعارض تلك الخطوة مع ما حظى به الصفاريين من سطوة في المشرق ؛ وهو الأمر الذي تحقق بالفعل ، بل وزاد عليه ما قام به الهباريون من محاولة التقرب ليعقوب عن طريق الهدايا. ومع ذلك لم تكن سيطرة الصفاريين على الإمارة الهبارية حقيقة عملية ، بل كانت سيطرة اسمية فقط.

وخلال الفترات اللاحقة لا تمدنا المصادر بإشارات واضحة عن علاقة الإمارة بأى من القوى الإسلامية المجاورة في المشرق ، باستثناء المقدسى<sup>(٢٤)</sup> الذي أوقفنا على جملة من المعلومات التاريخية الهامة عن العلاقة بين الإمارة والبويهيين<sup>(٢٥)</sup>، إذ يذكر أن الأمير الهبارى كان يجعل الخطبة لعضد الدولة البويهى ( ت ٣٧٢هـ / ٩٨٢م ) ، وخلال تواجد المقدسى بالإمارة عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م ، تم إرسال سفارة هبارية لابن عضد الدولة شرف الدين شريك . كانت فى الغالب استمراراً لولائهم للبويهيين .

ولا يجب أن ندهش لتلك الخطوة من جانب الإمارة الهبارية ، إذ أنها تعد انعكاساً واضحاً لما بدت عليه الأحوال فى مركز الدولة العباسية ، حيث بسط البويهيون نفوذهم على الخليفة العباسى بعد أن دخلوا بغداد عام ٣٦٤هـ / ٩٧٥م وكانت جيوشهم تعربد فى الأقاليم الشرقية من الدولة العباسية<sup>(٢٦)</sup>. ومن الطبيعى أن يظهر الهباريون ولائهم للقوة الجديدة التى تتحكم فى أعلى سلطة روحية فى العالم الإسلامى.

أما الإمارة الثانية فهى الإمارة السامية التى تنتسب لبنى سامة بن لؤى إحدى القبائل القيسية ، ولم يكن تواجد تلك القبيلة فى السند أمراً جديداً ، إذ كانت لهم صولات وجولات عبر تاريخ الولاية ، بداية من أسرة العلافى ، ومروراً بصراعهم ضد اليمينية والولاة العباسيين من أجل الاستقلال بالولاية ، وكذلك محاولة أحد مواليتهم لإنشاء الإمارة الماهانية فى سندان.

وهكذا كانت النزعة الاستقلالية متأصلة لدى تلك القبيلة ، ولا شك أن حلم إقامة إمارة مستقلة في شمال السند وتحديدًا في مولتان ، قد داعب مخيلة هؤلاء ، خاصة بعد نجاح نظرائهم من الهباريين القيسية في الاستقلال بالولاية. ثم قدر لهذا الحلم أن يرى النور عام ٢٧٩هـ / ٨٩٢م على يد محمد بن القاسم بن منبه (٢٧). الذي ودع عمان وعبر مياه المحيط الهندي متوجهاً صوب مدينة مولتان يحمل طموحات قبيلته في الاستقلال بها ، تدعّمه جموع بنى سامه هناك ، وتداعبه شهرة سميّه الذي صال وجال في تلك المنطقة منذ ما يقارب قرنين من الزمان.

ولم يكتف ابن القاسم بالاستيلاء على مولتان (٢٨)، بل مد نفوذه شمالاً حتى حدود كشمير وجنوباً حتى الرور التي أصبحت الحد الفاصل بين الإماراتين. ولا نجد في المصادر ما يشير لوقوع الصدام بين محمد والهباريين إبان توسعه في أملاكهم. ولاشك أن التقارب العنصرى بين الطرفين قد ساهم في تلك السلبية من جانب الهباريين تجاه الإمارة الجديدة. أو ربما خشوا عواقب الاحتراب الداخلى.

أما عن الأوضاع في الإمارة فنجد بعض التفاصيل عنها في مؤلفات الرحالة ، حيث يذكر ابن رسته أن الساميين اتخذوا من مولتان حاضرة لهم ، وأنهم اعتمدوا بصورة أساسية في مواردهم على أموال الحجيج الهنود ، الذين كانوا يزورون معبد بوذا المقدس ويخصونه بنذورهم ، والتي كان الأمير السامى ينال نصيب الأسد منها. ولم تكن الفائدة الاقتصادية هي الوحيدة لذلك المعبد ؛ بل كانت له فائدة استراتيجية أيضاً ، إذ جرى استخدامه بمثابة درع واق ضد هجمات الحكام الهنود المجاورين ، حيث كان الأمير السامى يهدد بتحطيم تمثال بوذا المقدس القائم في المعبد إذا ما هاجمهم الهنود ، وأدى ذلك لكف أيدي الهنود عن الإمارة (٢٩).

وقد نال هذا التمثال ومعبده في مولتان اهتمام كثير من الرحالة المسلمين الذين زاروا الإمارة ، باعتباره أهم المزارات المقدسة للهنود داخل



نطاق النفوذ الإسلامي ، ولما كلن يمثله من أهمية بالغة للمسلمين استراتيجياً واقتصادياً. والبناء المعماري للمعبد كان يتكون من قصر ضخم بداخله هيكل يستقر بداخله التمثال ، وحول هذا الهيكل توجد غرف السدنة والعاكفين ، وكان هؤلاء القائمين على خدمة التمثال هم المسموح لهم فقط بدخول الهيكل ، حيث يقومون بغسله بالسمن أو اللبن ويقدمون له القرابين ، وكان يحرم عليهم أكل اللحم وإتيان النساء<sup>(٣٠)</sup>.

وتروى الأساطير الهندية أن التمثال نزل من السماء وأنهم أمروا بعبادته لذلك يحج إليه الهنود من كل فج عميق ، وتبدأ طقوس الحج بخلق الرؤوس عند المعبد ثم الطواف يسار التمثال سبع مرات تقريباً إليه ، ثم تقدم القرابين والذبايح<sup>(٣١)</sup>. وبلغ من تقديس الهنود للتمثال أن بعضهم كان يقدم على قتل نفسه تقريباً له<sup>(٣٢)</sup>. وكان كل حاج يقدم للمعبد سنوياً ما بين مائة إلى ألف درهم ، وكانت أموال النذور تقسم إلى ثلاثة وجوه ، الأول يذهب للأمير السامي ، والثاني ينفق من على المدينة وحصونها ، والأخير يذهب للسدنة<sup>(٣٣)</sup>.

ويوقفنا المسعودي<sup>(٣٤)</sup> مرة أخرى على جملة من التفاصيل التاريخية عن تلك الإمارة ، حيث أكد في البداية على ما ذكره ابن رسته بشأن الدخل المرتفع الذي تجبيه الإمارة من نذور الحجيج البوذيين ، واحتماء حكامها بتمثال بوذا في حالة تعرضها لهجمات هندية. وأضاف على ذلك أن حاكم الإمارة زمن زيارته لها هو أبو اللهاب بن منبه ، كما ذكر أن الهجمات الهندية كانت تأتي من مملكة قنوج ، ومن خلال ما ذكره ابن رسته والمسعودي يبدو لنا أن حاكم قنوج ظل على عدائه للمسلمين ، خاصة الساميين بحكم الجوار . كما يبدو أيضاً أن الإمارة لم تكن بالقوة الكافية لمواجهة تلك المملكة ، مما جعلها تلجأ لهذا الأسلوب الدفاعي. ورغم تلك التفصيلات لم يمدنا الاثنان بأية إشارات حول علاقة تلك الإمارة بالدولة العباسية ، وإن كنا نرجح أنها كانت علاقات ودية مثلما فعلت الإمارة الهبارية.

ويؤكد ما ذهباً إليه ما ذكره الاصطخري<sup>(٣٥)</sup> بعد ذلك من أن حكام الإمارة يجعلون الخطبة للخليفة العباسي. ولم يصف ابن حوقل<sup>(٣٦)</sup> جديداً على ما سبق ، باستثناء انه أخطأ عندما ذكر أن أموال الحجيج تذهب للأمير الهباري ، رغم أنه ذكر بعد ذلك أن الإمارة كانت لأسرة بني سامة. وهكذا أكد الاثنان على النفوذ الروحي للعباسيين على الولاية بإمارتها والعلاقات الطيبة بين الإمارة السامية والدولة العباسية.

لكن عام ٣٧٢هـ / ٩٨٢م جاء يحمل نذر الشؤم للعباسيين بنهاية نفوذهم الروحي على الإمارة ، حين اعتنق الأمير السامي المذهب الإسماعيلي وأعلن ولاءه للخليفة الفاطمي في مصر وقطع علاقته بالعباسيين<sup>(٣٧)</sup>. ولم يكن هذا الحدث وليد رغبة عابرة للأمير السامي ، بل كان نتيجة خطة بعيدة المدى من جانب الشيعة. فالعلويين لم يخفوا أطماعهم في السلطة منذ العصر الأموي ، وظهر ذلك في تضامنهم مع بنى العباس ضد الأمويين ، لكن العباسيين بعد وصولهم للحكم قلبوا لهم ظهر المجن ، لذا اتجه العلويون للتخفي ، ومارسوا من جديد دعوتهم السرية بعيداً عن أعين العباسيين ، وكانت لهم مع السلطة العباسية جولات متعددة لم تسفر عن نتائج حاسمة.

ثم قدر لبعض أشياعهم وهم الإسماعيلية<sup>(٣٨)</sup> أن يكسبوا إحدى جولاتهم ضد الدولة العباسية ، ونجحوا في نهاية العقد الثاني من القرن الثالث الهجري أن يؤسسوا دولة لهم في تربة شمال أفريقيا تحت مسمى الدولة الفاطمية<sup>(٣٩)</sup>. وكان الشيعة الإسماعيلية قبل تأسيس دولتهم في المغرب قد قاموا بعمل تنظيم دقيق لنشر دعوتهم واعتمدوا على عدد من الدعاة ذوي مواصفات خاصة تتفق وخطورة المهام المناطة بهم<sup>(٤٠)</sup>، وقاموا بتقسيم العالم الإسلامي إلى اثنتي عشر جزيرة<sup>(٤١)</sup>، وكان بكل واحدة من الجزر أحد الدعاة المكلفين بنشر الدعوة بين سكانها<sup>(٤٢)</sup>.

واستكمالاً لهذا التنظيم الدقيق للدعوة ، جعل الفاطميون جزائرهم بعيداً عن مركز الدولة العباسية فاتجهوا للأطراف والهوامش. ويرى بعض الباحثين

أن الإسماعيلية استطاعوا أن ينظموا ويوجهوا السخط الاجتماعي والديني في الولايات العباسية ، باتخاذهم حق العلويين الشرعي في الحكم وسيلة للدعاية السياسية ، واستغلالهم التذمر الاجتماعي والاقتصادي<sup>(٤٣)</sup>. وفي هذا الإطار بث الإسماعيلية دعائهم في أقاليم فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر ، إذ مثلت تلك الأقاليم تربة خصبة لعمل الدعاة ونشر المذهب الشيعي ، نظراً للنزعة الدائمة للتمرد من جانب سكانها ، وعلاقتهم السيئة بالولاية العباسيين<sup>(٤٤)</sup>. كما وجهوا دعائهم نحو اليمن ، التي عدت أهم الجزائر الإسماعيلية<sup>(٤٥)</sup>، واستطاع الدعاة هناك أن يحرزوا نجاحاً كبيراً هناك خلال عامين فقط من بدء مهامهم عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م. وشجعهم هذا على التفكير في مد نفوذهم في السند ، إذ قام الداعي الشهير أبو القاسم بن حوشب<sup>(٤٦)</sup> عام ٢٧٠هـ / ٨٨٣م بإرسال ابن أخيه الهيثم كداعي إليها . وتلك الإشارة الخاصة ببداية الدعوة الفاطمية في السند ، نجدها لدى القاضي النعمان بن حيون<sup>(٤٧)</sup> (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٤م) قاضي قضاة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١هـ / ٣٦٥هـ - ٩٥٣ / ٩٧٥م) في كتابه افتتاح الدعوة. ويؤيد ما ذكره النعمان إشارة متأخرة مقتضبة لدى المؤرخ الفارسي رشيد الدين<sup>(٤٨)</sup> الذي وضع كتابه في بدايات القرن الثامن الهجري تلك الإشارة التي تتحدث عن دعاة الإسماعيلية في السند خلال فترة التستر ، قبل قيام دولتهم في المغرب.

وليس من العسير أن ندرك دواعي اتجاه الفاطميين للسند ، فلا شك أنها كانت موقع مثالي لنشر دعوتهم لبعدها عن السلطة العباسية المركزية ، وسبق أن مر بنا كيف حاول محمد النفس الزكية نشر دعوته هناك عن طريق ابنه عبد الله يضاف لذلك أن سلطة العباسيين على الولاية اقتصر على الناحية الروحية ، بعد انقسامها لعدة إمارات. كما كان ذلك إرهاباً لأهداف فاطمية مستقبلية ستظهر بعد قيام دولتهم في مصر.

ولا يعطينا النعمان تفاصيل واضحة عن خطي الهيثم داخل السند ، وإن لخص نتائج عمله هناك بقوله " فاستجاب له الكثير من أهلها ، ودعوته

اليوم فاشية في السند" (٩٤). ويفهم من نص النعمان أن الهيثم قد حقق نجاحاً كبيراً هناك وصار للإسماعيلية الكثير من الأتباع بعد مرور ما يقرب من ثمانية عقود من بدء عمل الداعي ، في منتصف القرن الرابع الهجري في أيام النعمان الذي وضع مصنفه عام ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م.

ومع تلك الحقائق الواضحة يعود النعمان ليزيد من حيرتنا بتفاصيل غامضة في مصنفه الآخر " المجالس والمسائرات " ، الذي وضعه عام ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م ، وتناول فيه ملامح من مجالس وأخبار الخليفة المعز ، إذ يذكر أنه كان في زمن الأخير داع إسماعيلي في إحدى الجزر البعيدة ، ولم يحدد هنا اسم الداعي أو الجزيرة ؛ ويكمل النعمان روايته بأن الداعي انحرف عن أهداف الدعوة وقام باجتذاب الكثير من المجوس بطرق ملتوية ، كالسماح لهم بالإبقاء على بعض الطقوس الوثنية ، ككنكاح المحارم وتناول المحرمات وغيرها من الطقوس الأخرى ، وقد اعتبر هذا الداعي منشقاً لدى الدوائر الفاطمية الرسمية (٩٥).

وبرغم ضيق المعز من سلوك الداعي ، إلا أن أسماعه لم تلبث أن اهتزت طرباً بعد نجاح الأخير في جذب أحد أمراء المنطقة لدعوته وقطع الدعاء للخليفة العباسي وجعلها للخليفة الفاطمي ، ونجاح هذا الأمير في هزيمة جيرانه الذين تأمروا عليه لهذا التحول. ورغم ما حققه هذا الداعي للفاطميين من دلالة سلطوية ، فإن المعز لم يكن راضياً تماماً عن هذا الداعي لسلوكه السابق ، وسرعان ما أتت الرياح بما تشتهي سفنه بمصرع الأخير سقوطاً من فوق دابته ، فأرسل داع آخر قام بتحطيم الصنم الذي يحج إليه المجوس في تلك الجزيرة (٩٦).

وبهذا الحدث تنتهي رواية النعمان الغامضة ، لتضعنا أمام العديد من التساؤلات حول محتواها ؛ فبداية نصطدم بكلمة " مجوس " ، التي تبدو غريبة هنا بالنسبة لسكان الهند. وقد حاول البعض أن يقترح تفسيراً لتلك الكلمة ، مثل شتينر Stern (٩٧) الذي رأى أنها تسمية غامضة بالنسبة للهنود الذين يفترض

أنهم بوذيين ، وفسر ذلك بأنه ربما كان هناك بعض الزرادشتيين من عبدة النار بين سكان الجزيرة. لكن هذا التفسير يبدو ضعيفاً ، ويلوح لنا أن هناك تفسيرين محتملين لهذه الكلمة ، الأول اصطلاحى بمعنى أن هذا المصطلح كان من الشائع استعماله للدلالة على غير المسلمين من غير أهل الكتاب ، ومثال ذلك وصف بزرك بن شهريار<sup>(٥٣)</sup> لرجل فارسي قابله في رحلته ، بأنه كان "مجوسياً على دين الهند". والتفسير الثانى خاص بطبيعة الإله الذي كان يعبده البوذيون ، فكما أشار البيروني<sup>(٥٤)</sup> فإن تمثال معبد مولتان كان يرمز للشمس ويحمل أسمها . والشمس والنار يتشابهان في جوهرهما ؛ كما أن الإله الفارسي ميثرا كان يمثل رمزاً لإله الشمس ، ومن هنا تبدو الصلة واضحة بينهما.

أما عن سبب إخفاء النعمان لاسم الداعي والجزيرة ، فنجده لدى النعمان نفسه إذ نراه يسير على نفس الدرب في حديثه عن سائر الجزائر الفاطمية . ويبدو أنه كان أمراً طبيعياً في ظل سياسة التقية ، خاصة أن الدعوة كانت لازالت في بدايتها هناك. ويمكننا أن نخمن بسهولة أن تلك الجزيرة هي السند ، من خلال ما ذكره عن الصنم العظيم الذي كان يحج إليه الهنود ، وهو بالطبع تمثال مولتان.

ويكتمل هذا الحدس بواسطة الداعي اليمنى عماد الدين إدريس<sup>(٥٥)</sup> ( ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م ) في كتابه عيون الأخبار ، إذ يقدم لنا تفسيراً واضحاً لتلك الأحداث ، مع التصريح بأسماء الأشخاص والأماكن. ونراه يقتبس نص النعمان السابق ، لكنه يسبقه بمطلع استهلاكي يتحدث فيه عن ظهور الدعوة في السند في عهد المعز ، وهو هنا يجلو الغموض عن اسم الجزيرة ، كما ذكر اسم الداعي الجديد الذي أرسله المعز بدلاً من الداعي السابق وهو حلم بن شيبان. ولا يخفى علينا هنا أن تلك التفاصيل ترجع لانتهاة تلك الأحداث، وعدم جدوى إخفاء الأسماء ، كما أن تجاهل اسم الداعي المنشق ربما يرجع لعدم رضى الدوائر الرسمية عنه.

ولم يكتف إدريس بما قدمه من تفاصيل ، بل زاد على ذلك بتأكيد تلك الأحداث بوثيقة هامة ، وهى رسالة من المعز للداعى حلم مؤرخة بعام ٣٥٤هـ / ٩٦٥م. ومحتوى الرسالة يتضمن رد من المعز على رسالة سابقة من داعيه . ويمكننا أن نستشف محتوى رسالة حلم من خلال رد المعز عليه ، فيبدو أن الأول قد أخبر الأخير بما حققه من نجاح فى نشر دعوته ، وقيامه بتحطيم تمثال مولتان المقدس. وجاء رد المعز عليه يفيض بالسرور من ذلك ، وإن كان قد تلطف فى طلب إرسال رأس التمثال إليه.

والذى يهمننا من تلك الرسالة هو تأكيد تفسير إدريس لرواية النعمان ، وقد حاول ايفانوف Ivanow<sup>(٥٦)</sup> أن يقلل من أهمية تلك الوثيقة بالتلميح بكونها غير أصلية، لكن شتينر<sup>(٥٧)</sup> تصدى له بمقارنة تلك الرسالة بما ذكره النعمان فى كتابه المجالس والمسائرات. وهو ما تطابق مع الأحداث ؛ لكن تاريخ الرسالة أصابه بالحيرة ، على اعتبار أن النعمان انتهى من مؤلفه عام ٣٥١هـ / ٩٦٢م ، أى أن الأحداث من المفترض أن تكون سابقة لهذا التاريخ ، فى حين أن الرسالة مؤرخة بعام ٣٥٤هـ / ٩٦٥م. وتظهر الحيرة هنا من الفارق الزمنى بين وقوع الأحداث ورسالة المعز للداعى ، لكنه ليس فارقاً كبيراً ، فربما وصلت رسالة حلم التى لم يحدد تاريخها بعد فترة من وقوع تلك الأحداث. ولاشك أن سبب هذا الارتباك يعود لقلة المادة المتاحة فى المصادر الأخرى عن هذا النشاط الشيعى.

والغريب أن ابن حوقل الذى زار المنطقة بعد منتصف القرن الرابع الهجرى ، أى بعد وقوع تلك الأحداث ، لم يشر من قريب أو بعيد لوجود النفوذ الشيعى على الإمارة السامية ، رغم ما عرف عنه من كونه إسماعيلى النزعة . ولكن يبدو أن كونه فاطمى الميول جعله لا يحاول أن يقدم تفاصيل عن تلك الدعوة التى ما زالت فى طور التكوين ، وهو ما ظهر لدى النعمان من قبله. ولدينا عدة إشارات هامة فى هذا الصدد ترجع لعهد الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦م) ، وتؤكد على تطور الوجود

الفاطمي في الإمارة السامية ؛ والأولى وردت لدى جغرافي مجهول<sup>(٥٨)</sup> وترجع لعام ٣٧٢هـ/٩٨٢م ، وتشير إلى استمرار الخطبة للخليفة الفاطمي في الإمارة السامية كما تشير إلى عدم تحطيم تمثال مولتان واستمرار توافد الحجاج الهنود عليه. والإشارة الثانية وردت لدى المقدسي<sup>(٥٩)</sup> وترجع لعام ٣٧٥هـ/٩٨٥م ، ويذكر فيها أن أهل مولتان يغلب عليهم التشيع ويهولعون في الأذان. وتظهر لدى المقدسي ملامح بداية انفراد الدعاة الفاطميين بالحكم واختفاء ذكر أمراء بني سامة ، ويظهر ذلك في قوله أن حاكم الإمارة لا ينفذ أمراً دون مشورة الخليفة الفاطمي ، وأن السفارات والهدايا لا تقطع بينهما ، كما أصبحت عملة الإمارة تضرب على الطراز الفاطمي ، ويختتم حديثه بالإشارة لوجود تمثال مولتان . وتأتي الإشارة الثالثة لتبلور المشهد السابق ، حيث يذكر الجوزجاني<sup>(٦٠)</sup> أن العزيز بالله وجه جيشاً من إسماعيلية خراسان للداعي حلم عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م ، وأن حلم استطاع بمساعدة هذا الجيش أن يستولي على مقاليد الإمارة.

ولا شك أن عدم تحطيم التمثال وفقاً لروايتي الجغرافي المجهول والمقدسي يتعارض مع ما ورد لدى النعمان ورسالة المعز ، ولكن يمكننا افتراض أن عملية التحطيم لم تتم فعلاً في عهد المعز ، وربما نجد في رسالة الأخير لحلم إحياء بذلك عندما طلب منه أن يرسل رأس التمثال إليه. إذ يبدو أن المعز لم يكن واثقاً من تحطيمه أو أن يكون التحطيم جزئياً بمعنى نزع الأحجار الكريمة منه أو تشويهه.

والبيروني<sup>(٦١)</sup> هو المصدر الوحيد غير الشيعي الذي ذكر أن حلم حطم تمثال مولتان المقدس لكنه لم يحدد تاريخاً لذلك . واستناداً إلى أن المقدسي لم يذكر تحطيم التمثال حتى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م ، وأن آخر عهد الداعي الفاطمي حلم كان عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م ، فإن بعض الباحثين<sup>(٦٢)</sup> اقترحوا أن يكون العام الأخير لحلم هو العام الذي تم فيه كسر التمثال نهائياً. وهو الرأي الأقرب للصواب.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نحدد ملامح الوجود الفاطمي في السند ، منذ أن بذر الدعاة الفاطميون بذور دعوتهم هناك ، حتى أثمرت تلك البذور بقيام إمارة فاطمية على أنقاض الإمارة السامية ، بعد قرن كامل من الاكتفاء بالسيطرة الروحية عليها. وهنا يبرز التساؤل حول ماهية العلاقة بين أمير مولتان السامي والداعي الفاطمي قبل انفراد الأخير بالحكم . ويرجح شتينر<sup>(٦٣)</sup> وجود نوع من الحكم المشترك بين الطرفين ، وإن الأمير السامي كان يحكم الإمارة تحت القيادة الروحية للداعي ، مع إعلان الولاء للخليفة الفاطمي في مصر .

ويبدو أن الفاطميين لم يقنعوا بالاكتفاء بالسيادة الروحية على الإمارة وتطلّعوا للسيادة الكاملة عليها ، لذا استولوا على الحكم بالكامل تدريجياً دون أن يثيروا قبيلة بنى سامة ولعل في تحطيمهم تمثال مولتان ما يدل على زوال النفوذ السياسى لبنى سامة ، إذ انهم كانوا يدركون أهمية هذا التمثال الاستراتيجية والاقتصادية ، ولم يكن لديهم هذا الاندفاع الدينى الذي تحلى به الدعاة الفاطميون وجعلهم يحطمونه رغم ما قد يجلبه ذلك من عواقب. ولا مندوحة عن القول أن اتجاه الفاطميين لاستخدام القوة للسيطرة على الإمارة ، كان دافعه تهيؤ الظروف هناك بعد السيطرة التامة للداعي الفاطمي على الأمير السامي ، وربما كان لضعف الأخير دور هام في تلك الخطوة الهامة في الحياة السياسية للإمارة ، بل والسند كلها. وتبدو السيطرة الفاطمية الكاملة على الإمارة في ضرب سكتها على الطراز الفاطمي ، وجعل الدعاء في مساجدها للخليفة الفاطمي.

وهكذا انقسمت السند إلى معسكرين ، أحدهما سنى وتمثل في الإمارة الهبارية ، والآخر شيعى فاطمي وتمثل في الإمارة الإسماعيلية. ويبدو غريباً أن يجعل الدعاء مجال نشاطهم في مولتان دون أن يمدوه للإمارة الهبارية ، رغم أن الكثير من العلويين كانوا يعيشون بها<sup>(٦٤)</sup>. ولكن يبدو أن الفاطميين خشوا منافستهم على الحكم ، باعتبارهم الأقرب لبيت النبوة منهم ، ومن ثم



آثروا الابتعاد عنهم قدر المستطاع. ومع ذلك لم تنتج الإمارة الهبارية من النفوذ الشيعي ، إذ أنهم اضطروا لجعل الخطبة للبويهيين الشيعة<sup>(١٥)</sup> خوفاً من بطشهم الذي طال الخليفة العباسي نفسه.

وهكذا فقدت الدولة العباسية سيادتها الروحية على إمارتي السند ، الإمارة الهبارية التي رنت بأنظارتها للقوة الجديدة على الساحة واعترفت بنفوذها. والإمارة السامية التي صارت إمارة فاطمية خالصة. وزاد من سوء الأمور بالنسبة للعباسيين وجود علاقات طيبة بين البويهيين والفاطميين خاصة في عهد عضد الدولة<sup>(١٦)</sup>، إذ لدينا إشارات عن وجود اتصالات بين عضد الدولة والعزيز بالله الفاطمي ، وخلال المراسلات بينهما اعترف الأول بفضل آل البيت ، وخاطب العزيز بالحضرة الشريفة وأقر له بالطاعة<sup>(١٧)</sup>. ومعنى ذلك وجود توافق بين الطرفين خاصة وأن كليهما على المذهب الشيعي ، وبمكنا القول إذن أن السيادة الشيعية على السند على المستوى الرسمي خلال الربع الأخير من القرن الرابع الهجري صارت أمراً واقعاً ، وإن كانت اسمية على الإمارة الهبارية ، وفعلية على الإمارة الإسماعيلية. وصارت بذلك السيادة العباسية على السند ، حتى من الناحية الروحية ضرباً من الماضي ، بعد أن وجه إليها الشيعة العديد من الضربات المتلاحقة ، سواء بسيطرتهم على مركز الدولة العباسية أو أملاكها في السند.

وبجانب هاتين الإمارتين اللتان اقتسما حكم السند ، قامت بمكران ثلاث إمارات عربية مستقلة ، لكنها كانت أقل من حيث الحجم والقوة والشهرة ، لذلك فمعلوماتنا عنها قليلة للغاية ، ولا تعدو ذكر مؤسسي الإمارة وعلاقتهم بالدولة العباسية وهو ما يهمننا في المقام الأول ، وكان ظهور تلك الإمارات في نهاية النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

وقامت الإمارة الأولى في شرق مكران على يد رجل يدعى مغير بن احمد الذي اتخذ من قصدار عاصمة له ، وحرص على الاعتراف بالخليفة العباسي ، وجعل له الدعاء في خطبة الجمعة. أما الإمارة الثانية فقامت في

غرب مكران وتحديدًا بالقرب من فنزبور<sup>(٦٨)</sup> على حدود كرمان بزعامة مطهر بن رجاء ، وسارت تلك الإمارة على نهج جارتها من حيث الاعتراف بالسلطة الروحية للخليفة العباسي<sup>(٦٩)</sup>.

أما الإمارة الثالثة والتي أسسها عيسى بن معدان واتخذت من مدينة كيز<sup>(٧٠)</sup> عاصمة لها ، فقد قامت على ساحل مكران ، واتخذت موقفاً مغايراً لجارتها فتميزت باستقلالها التام ولم تعترف بالخلافة العباسية<sup>(٧١)</sup>، ويبدو أن النفوذ الشيعي قد تغلغل بها ، حيث يذكر المقدسي أن الخطبة كانت للخليفة الفاطمي وان لم يؤكد بقوله " سمعت " <sup>(٧٢)</sup>.

وهكذا فإن المادة المتاحة عن تلك الإمارات نادرة نسبياً ، وتعطينا صورة باهتة لمكران ، التخم الشمالي للسند التي تمزقت لثلاث إمارات مستقلة كانت نهايتها جميعاً على يد الغوريين<sup>(٧٣)</sup>، وتنسحب تلك النذرة في التفاصيل الخاصة بعلاقة إماراتي السند بتلك الإمارات ، والأرجح أن إمارات السند لم ترغب في الدخول في صراعات في مكران تكلفها الكثير من المال والجهد دون طائل. كما أن السيطرة الشيعية التي فرضت على السند قد طالت تخومها أيضاً.

لكن تلك السيطرة الشيعية على السند لم تدم طويلاً ، إذ سرعان ما ظهر الغزنويون على الساحة<sup>(٧٤)</sup>، وأعادوا تكوين السيطرة الإسلامية على الهند. ولم يكن اهتمام الغزنويين بالهند أمراً جديداً ، خاصة أن حاضرتهم غزنة كانت تجاور التخوم الشمالية لها ؛ لذلك اهتم سبكتكين بالفتوحات في شمال الهند ، وسرعان ما دخل في صدام مع ملك كشمير جيبالا Jaypala وشن ضده حملتين ناجحتين بين عامي (٣٦٤ - ٣٦٦ هـ / ٩٧٤ - ٩٧٦ م)<sup>(٧٥)</sup> ، كما توغل في الإمارة الفاطمية ووصل حاضرتها مولتان عام ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ، لكنه سرعان ما اكتفى بعقد الصلح مع واليها المدعو الشيخ حميد وعاد إلى غزنة<sup>(٧٦)</sup>. ويبدو أنه أراد أن يجعل من مولتان إمارة حاجزة ضد مملكة قنوج

القوية ، كما أثر التفرغ لاستغلال الخلافات التي اندلعت في جسم الدولة السامانية<sup>(٧٧)</sup>.

وكان سبكتكين يعتمد في حملاته على الهند في المقام الأول على ابنه محمود لتنفيذ تلك الحملات ، وكان ذلك إرهاباً للدور الفعال الذي سيلعبه الأخير عقب وفاة والده عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، حينما سيكتسح الهند في غزوة ضخمة أنهى بها استقلال إمارات السند ، ومد نفوذه جنوباً ، وذلك خلال العقد الأخير من القرن الرابع الهجري ، تلك الغزوات التي تعد فاصلاً في العلاقات بين الدولة العباسية والهند<sup>(٧٨)</sup>.

وصفوة القول أن ظهور الإمارات العربية المستقلة في السند كان وضعاً طبيعياً مع الإطار العام للدولة العباسية ، وما أصابها من ضعف أدى لظهور العديد من النزعات الانفصالية في شتى أنحاء الدولة . حقيقة اعترفت تلك الإمارات في البداية بالسيادة الروحية للعباسيين ، لكنها أضافت المزيد من الآلام لجسد الدولة المثقل بالجراح ، قبل أن يبتر الفاطميون آخر الخيوط التي كانت تربط السند بالعباسيين . ومع ظهور الغزنويين كقوة سنية جديدة لاحت في الأفق بوادر تغير تلك الأوضاع وهو ما عد مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والهند.

## حواشى الفصل الثانى

- (١) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (٢) انظر ،
- Hudud Al -Alam, p. 91.
- (٣) انظر ،
- Ray, H., "Word Ba'urah in Muruj ul – Zahab of al – Ma'sudi ", *IHQ*, 18 (1942), pp.369 – 372; Bagchi, A., "Ba'urah or Baruza? ", *IHQ*, 19 (1943), pp.266 – 269; Minorsky, Hudud, p. 253.
- (٤) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (٥) انظر ،
- Mahajan, Muslim Rule, p.14; Minorsky(ed.), op.cit, p.236.
- (٦) انظر ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٣٢ – ٣٣.
- (٧) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ ؛ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٢ .
- (٨) انظر ،
- (Minorsky),op.cit, p.238.
- (٩) ابن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١١٨ .
- (١٠) عن هذا الرأى انظر ،
- Reinaud, Mémoire Géographique, p.214.
- (١١) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .
- (١٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش وأخبارها ، تحقيق محمد شاکر ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٥٢٠ .
- (١٣) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٣٧ .
- ومن الغريب أن بعض المؤرخين المحدثين خلطوا بين مدينتى (ديبل) و(ديبل)، عند الحديث عن الزلزال الذي وقع فى المدينة الثانية عام ٢٨٠هـ/٨٩٣ م ، إذ نسبوا تلك الأحداث للمدينة الأولى فى عهد موسى ، رغم أنه وقع فى الثانية التى تقع فى أرمينية . عن هذا الزلزال انظر ابن الجوزى ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، ج ٥ ، الدكن ، ١٣٥٨ ، ص ١٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٧ ؛ وعن مدينة ديبل انظر ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٨٢٠ ؛ ومن الذين سقطوا فى هذا الخلط انظر ، المباركورى ، الهند فى عهد العباسيين ص ٥٣ ؛ عبد الله جمال الدين ، التاريخ والحضارة ، ص ١٣٣ .
- (١٤) الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ .
- (١٥) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .
- (١٦) المسالك والممالك ، ص ١٠٣ ؛ صورة الأرض ، ص ٣٢٠ .

(١٧) عن شخصية يعقوب وبداياته الأولى انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ ٤٥

صلاح عبد الهادي الحيدري ، يعقوب بن الليث الصفار ، مؤسس الدولة الصفارية ، مجلة

آداب الرفادين ، العدد السابع ، العراق ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ؛

Bartold, W., "Zur Geschishte der Saffariden " , OS, (1906), pp.171 – 191;

Ladnex, B., " External Policy and inter Dynastic Relations under the Saffarids " , RO, 36 (1974), pp.133 – 150.

(١٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(١٩) للمزيد من التفاصيل عن هاتين الحملتين انظر ، الكرديزي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢

Stern, S., " Yaqu b. al lait und der Zunbil " , ZDMG, 120 (1970), pp. 69 – 83.

(٢٠) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٦ .

(٢١) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٤٠٤ .

(٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .

(٢٣) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢٤) أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .

(٢٥) ينتمي البويهيون إلى عنصر الديلم ، ومواطنهم الأصلية تطل على بحر قزوين ، وقد ظهوروا

على مسرح الأحداث السياسية للدولة العباسية مع أوائل القرن الرابع الهجري ، وللمزيد من

التفاصيل عنهم انظر ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق عبد الحى حبيبي ،

جانب دوم ، كابل ١٣٤٢ ش ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ ؛ عباس برويز ، تاريخ ديالمة و غزنويان ،

تهران ، ١٣٣٦ ش ، ص ٥١ - ٥٧ ؛ أكرم بهرامى ، تاريخ إيران ، ص ٥٤١ - ٥٨٥ ؛

Krenkow, F., "Poyeh " , ZDMG, 65 (1911), pp.861 – 862.

(٢٦) عن سيطرة البويهيين على الخلفاء العباسيين انظر ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١

ص ٢٩٩ وما بعدها ؛

Kabir, M., "The Relation of Buwayhids Amirs with Abbasid caliphs " ,

JPHS, 2 (1954), pp.228 – 243; idem, "The Function of Khalifah during the

Buwayhid period (946 – 1055 A.D) " , JASP, 2 (1957), pp.174 – 180.

(٢٧) كان محمد زعيم قبيلة بنى سامة فى عمان ، ولما استفحل خطر الخوارج فيها ، عرض على

الخليفة المعتمد أن يرسل بعض الإمدادات له ، على أن يخلص الولاية منهم ، و يحكمها فى

ظل العباسيين ، وبالفعل أجابه المعتمد لذلك ، ونجح محمد فى التخلص من الخوارج وتولى

الحكم فى الولاية . ولكن يبدو أن الأمور لم تستقم له لذلك اتخذ قراراً حاسماً بالتوجه نحو السند

انظر ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٤٥ .

(٢٨) وقد أخطأ بعض الباحثين حينما استعانوا بنص البيرونى للدلالة على هذا الحدث ، رغم أن

نص البيرونى يشير إلى محمد بن القاسم الثقفى - وإن كان قد خلط بين الاثنين فى المسمى

فقط - ويدل على ذلك ما ذكره من أن محمد أقام هناك مسجداً ، وأن الشيعة الإسماعيلية عندما

دخلوا ملتان أغلقوا هذا المسجد لكرهيتهم للأمويين انظر ، البيرونى ، كتاب الهند ، ص ٥٦ .

- ومن هؤلاء الباحثين انظر مثلاً ، المباركبوري ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٥٩ ؛ نصارى فهمى ، الإمارات العربية ، ص ٢٩٠ .
- (٢٩) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ .
- (٣٠) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٣ .
- (٣١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢١ ؛ ويبدو ذلك قريباً من الأسطورة الأخرى التى تراه يمثل النبى أيوب Job ، انظر ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ ؛
- Pathan, Multan under Arabs, p. 17.
- (٣٢) القزوينى ، آثار البلاد ، ص ١٢٢ .
- (٣٣) انظر ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ ؛
- Friedmann, Y., "The temple of Multan " , *IOS*, 2 (1972), p.178.
- (٣٤) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
- (٣٥) المسالك والممالك ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- (٣٦) المصدر السابق ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٣٧) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .
- (٣٨) تنتسب الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، الإمام السابع الذي نصبه الإسماعيلية إماماً لهم ، ومن أهم مبادئهم إيمانهم بالإمامة ، وان العقل البشرى وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقة ، لذا يجب على الناس أن يختاروا إماماً يقوم بإرشادهم ، كما يؤمنون أن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً ظاهراً وباطناً ، لذا عرفوا أيضاً بالباطنية ، انظر ، النوبختى ، فرق الشيعة تحقيق عبد المنعم الحفنى ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٧ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٥ - ٢٩٨ .
- Daftary, F., "The Earliest Isma'ilis " , *ARABICA*, 38 (1991), pp.214 - 245.
- (٣٩) عن اتجاه الإسماعيلية للمغرب وتأسيس الدولة الفاطمية انظر ، ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامى نكرة ، عبد الحليم عويس ، ج ١ ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ - ٥٠ .
- Ivanow , A., *Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids* , (London 1942) ; Dodge, B., " Al ismailiyyah and the Origin of the Fatimids " , *MW*, 49 (1959) , pp.269 - 305 .
- (٤٠) عن الداعى والشروط الواجب توافرها فيه ومهام عمله انظر ، المقريزى ، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، ج ١ ، القاهرة ، ١٢٧٠ هـ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ ؛ خير الله سعيد عمل الدعاة الإسلاميين فى العصر العباسى ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ١٢١ - ١٢٦ .
- Ivanow, A., "The Organization of Fatimid Propaganda " , *JBBRAS*, 15 (1939), pp.1 - 35.
- (٤١) والجزيرة هنا مصطلح إسماعيلى يقصد به المنطقة التى يوجد بها الداعى انظر ، النعمان ، المجالس والمسائرات ، نشر شتيرن ،

In : *BSOAS*, 17 (1955), p.28 ; Stern, S., “ Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind “, *IC*, 23 (1949), p.302.

(٤٢) عن نشاط الفاطميين ودور دعائهم انظر، المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٢ - ٢٧٧؛

Canard, M., “ L’ imperialisme des Fatimites et leur propaganda “, *AIEO*, (1942 - 47), pp.156 - 193 ; Barghuthy, O., “ A Ministry of Propaganda under the Fatimids “, *JMES*, 1(1947), pp.57- 59.

(٤٣) انظر،

Lewis, B., *Origins Ismailism*, (Cambridge 1948), p.56; Dafray, The *Earliest Isma’ilis*, p.231.

(٤٤) عن الدعوة الإسماعيلية في تلك المناطق في مراحلها المبكرة انظر،

Stern, S., “ The Early Isma’ili Missionaries in North - West Persia and Khursan and Transoxania “, *BSOAS*, 23 (1960), pp.56 - 90.

(٤٥) لمزيد من التفاصيل عن الدعوة في اليمن انظر، عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، القاهرة، ١٩٦٠ ص ٣ وما بعدها؛ محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٠، ص ٥٨ - ٩٧.

(٤٦) وهو ابو القاسم رستم بن الحسين الكوفي، وكان يسمى أيضاً منصور اليمن نتيجة ما حققه من نجاح هناك، وللمزيد عن شخصيته ونشاطه انظر، المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٦٧ - ٦٨ خير الله عمل الدعاة، ص ٢٢٧ - ٢٢٨؛

Halm, H., “ Die sirt ibn Hawshab : Ismailische da’wa im Jemen und die Fatimiden “, *WO*, 12 (1981), pp.108 - 135.

(٤٧) رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٥.

(٤٨) جامع التواريخ، ص ١١؛

Levy, R., “ Ismaili Doctrines in Jamiat - Tawarikh “, *JRAS*, (1930), pp.516 - 518.

(٤٩) انظر، النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٤٥.

(٥٠) انظر، النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٢٨ - ٣٠.

(٥١) النعمان، المصدر نفسه، ص ٣١ - ٣٣.

(٥٢) انظر،

Stern, *Isma’ili propaganda*, p.299.

(٥٣) عجائب الهند، ص ١٩.

(٥٤) تحقيق ما للهند، ص ٥٦.

(٥٥) عيون الأخبار وفنون الآثار، ج ٦، تحقيق محمود غالب، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢١٤ - ٢٢٢.

(٥٦) انظر،

Ivanow, “ Ismailis and Qarmatians “, *JBBRAS*, (1940), pp.74 - 76.

(٥٧) انظر ،

Stern, “ Hertodox Ismailism at the Time of al – Muizz “, *BSOAS*, 17 (1955), pp.13 – 15.

(٥٨) انظر ،

Hudud al - Alam, p.89.

(٥٩) أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٥ .

(٦٠) طبقات ناصري ، ص ٨ .

(٦١) تحقيق ما للهند ، ص ٥٦ ؛ الجماهر ، ص ٤٩ .

(٦٢) انظر ،

Hamadani, A., “The Fatimid - Abbasid conflict in India”, *IC*, 41 (1967), pp.185 - 189; Friedmann, The temple of Multan, p.179.

(٦٣) انظر ،

Stern, Ismaili Propaganda, p.302.

(٦٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٦٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .

(٦٦) للوقوف على طبيعة العلاقات بين الفاطميين والبيهقيين انظر، ابن تغري بردي ، النجوم

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٤ ، القاهرة (ب . ت) ، ص ١٢٥ ؛

Kabir, M., “The relation of Buwahides with Fatimids “, *IND. IR*, 8 (1955) , pp.28 – 33.

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧٠٩ .

(٦٨) ويطلق عليها أحياناً قنزبور وعنها انظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص

٤٥٢ .

(٦٩) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

(٧٠) من أشهر مدن مكران وعنها انظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٩٧ .

(٧١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٥ .

(٧٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .

(٧٣) قامت الدولة الغورية على أنقاض الدولة الغزنوية ، وتنسب لمكان نشأتها وهي المناطق

الجبلية المعروفة بغورستان ، وكان أول ملوكهم قطب الدين محمد . وللمزيد عنهم انظر ،

الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٣١٨ – ٣٢٤ ؛ فخر الدين مبارکشاه ، تاريخ مبارکشاه في

أحوال الهند ، تحقيق ثريا محمد علي ، القاهرة ، ١٩٩١ ؛

Kieffer, C., “ Les Ghorides une grande dynastie nationale “, *Afghanistan*, 16 (1961), pp.37 – 50 ; 17 (1962), pp.40 – 56.

(٧٤) ينتسب الغزنويون لحاضرتهم غزنة ، ويعتبر سبكتكين بن جوقى هو المؤسس الحقيقي للدولة

الغزنوية ، وللمزيد عنهم انظر ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٢٥ – ٢٢٨ ؛ استاد

خليلى ، سلطنت غزنويان ، تهران ١٣٣٣ ش ، ص ٦ – ١٢ ؛ بدر عبد الرحمن ، الحياة



السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ١٥٧ - ١٥٩.

Bosworth, C., "Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (977 - 1041)", *IQ*, 7 (1963), pp.3 - 22.

(٧٥) للمزيد من التفاصيل عن هاتين الحملتين انظر، الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢٨ - ٢٩٠؛  
Sharma, R., "The Ghaznavids in Punjab", *JIH*, 46 (1968), pp.125 - 146.

(٧٦) فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ٢٠.

(٧٧) انظر ،

Hamadani, A., *The Beginning Ismaili Da'wa in Northern India*, (Cairo, 1956), p.4.

(٧٨) للوقوف على غزوات محمود في الهند انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٨٥ - ٣٠٢

فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ٢٠ - ٢٥ ؛ عباس برويز ، تاريخ ديالمة وغزنويان ، ص

٢٠١ - ٢١٧ ؛ استاد خليلي ، سلطنت غزنويان ، ٥٤ - ١٠١ ؛

Bosworth, "The imperial policy of the early Ghaznavids", *IS*, 1 (1962), pp.49 - 82; Lal, K., "The Ghaznavids in India", *BPP*, 89 (1970), pp.85 - 92.

# الفصل الثالث

"بينما كان محمد بن القاسم يعد لحملته على السند ، كان التجار العرب يعدون سفنهم ويودعون أوطانهم ، على توقع المراكز التجارية التي سوف تقام على السواحل الهندية".

بهذه العبارة بالغة الدلالة يصور أحد الباحثين نظرة العرب للآفاق التجارية الآخذة في الاتساع التي سوف تربطهم بالهند خلال المرحلة الجديدة ، التي شهدت سعى العرب الجدى لفتح الهند وضمها لدولتهم . ولا ينبغي أن ندهش لتلك النظرة إذ أن لها خلفية تاريخية ، حيث سيطر العرب – كما سبق أن ذكرنا – منذ زمن بعيد على الملاحة ومقاليذ التجارة في منطقة الخليج العربى وجنابات المحيط الهندى ، وتبادلوا معطيات التجارة مع الهند والصين .

ومع إلقاء نظرة متفحصة على خارطة العلاقات التجارية بين الدولة العباسية والهند ، نجد أن أهم ملامحها تتمثل فى أبرز الطرق البحرية والبرية ، التي ربطت بين الطرفين ، والصعوبات التي أعاقت سبل تلك الطرق ، والجهود التي بذلتها السلطات الحاكمة العباسية والهندية لتشجيع تلك العلاقات ، وأهم المراكز التجارية فى محيط تلك الطرق ، وكذلك ماهية الوسطاء التجاريين الذين أنيط بهم تفعيل التبادل التجارى بين الجانبين ، وتختتم بالتبادل السلعى بين الطرفين من حيث الكم والكيف.

ومع التنوع الطبوغرافى الذي شكل منظومة الجوار الجغرافى بين الدولة العباسية والهند ، ظهرت العديد من الطرق التي ربطت بين الجانبين سواء كانت طرق بحرية أو برية ؛ البعض منها كان يجعل من الصين محطة لوصوله مروراً بالهند ، والأخرى تنتهى بالهند رأساً . ولنبدأ بالطرق البحرية ، وفى هذا الصدد نسترشد ببعض شهود العيان الذين سلكوا تلك الطرق ، وأهمهم تاجر فارسى يدعى سليمان قام بالترحال من العراق إلى الصين مروراً بالهند ، وخلف ورائه وصفاً دقيقاً لتلك الرحلة.

ويذكر سليمان<sup>(١)</sup> أن السفن تحمل البضائع من البصرة وموانئ عمان الشمالية إلى سيراف التي تبدأ منها رحلته ، وفيها تفرغ تلك السفن حمولتها فى

سفن أكبر تنزود بالموءن ثم تتجه للموانئ الجنوبية لعمان ، حيث تعاود التنزود بالموءن استعداداً للإبحار فى مياه المحيط الهندى . وبعد ذلك تبحر السفن مباشرة نحو الجنوب الغربى للهند وتحديدأ ميناء كولم ملئ على ساحل مليبار<sup>(٢)</sup>، حيث تصلها بعد شهر فى الأحوال العادية . وهناك تؤدى المكوس وتنزود بالموءن ، ثم تواصل رحلتها إلى جزيرة سيلان ومنها إلى خليج البنغال ثم تتجه أخيراً نحو الصين.

وتستغرق تلك الرحلة التى تنطلق من مدينة البصرة حتى ميناء خانفوه (كانتون) بالصين قرابة ستة أشهر أو أكثر ، تتخللها فترات التوقف والراحة فى بعض الموانئ الهامة ، أما رحلة العودة فقد تستغرق نفس المدة تقريباً ، فكانت رحلة الذهاب والعودة بذلك تتجاوز السنة ، وربما اقتربت من السنتين<sup>(٣)</sup>.

والمأمل لتلك الرحلة يجد أنها بدأت من دلتا نهر الفرات عند رأس الخليج وأن هدفها الأساسى كان الوصول للصين<sup>(٤)</sup>، وأن الموانئ الهندية فى تلك الرحلة مثل كولم ملئ وسيلان بجانب كونها محطات للتموين ، جرى بها تبادل سلعى تم بمقتضاه دفع المكوس. ونلاحظ أن المجرى الملاهى للرحلة كان يتجه نحو السواحل الجنوبية للهند متجنباً الاتصال بالولاية الإسلامية فى السند. وربما كان تعليل ذلك أن هدفها الأساسى هو الوصول للصين ، أو للهروب من عبث القراصنة الهنود المتربصين على السواحل الشمالية الغربية. أو بسبب اضطراب الأحوال فى الولاية فى هذا الوقت فى بداية العصر العباسى الثانى.

وهناك وصف آخر لهذا الطريق لرحالة يدعى ابن وهب القرشى<sup>(٥)</sup>، كان من أثرياء البصرة ثم اضطر بعد سقوطها فى يد ثوار الزنج فى عام ٢٥٧هـ/٨٧٠م<sup>(٦)</sup>، للقيام برحلة طويلة إلى خمدان Khumdan أو سينافو Sinanfu عاصمة الصين فى هذا الوقت. ولوصفه أهمية خاصة إذ بعد وقت قصير منها اندلعت حرب أهلية فى الصين بين عامى (٢٦١ - ٢٧٦هـ/٨٧٤ - ٨٨٩م) ، وفى مداخلات تلك الأزمة تم القضاء على

التجمعات العربية هناك ، وقطعت الصلات المباشرة بين الصين والدولة العباسية<sup>(٦)</sup>.

وهناك عدة طرق أخرى نجد ذكرها عند ابن خرداذبه ، ارتبطت بالتجار اليهود الراذانية ، الذين سنتناولهم بالتفصيل لاحقاً. والذي يهمننا هنا هي الطرق التي سلكوها ، أو بمعنى أدق ربطوا بها بين طرفي العالم الإسلامي. والطريق الأول لهؤلاء التجار يبدأ من جنوب فرنسا ، حيث يبحرون عبر البحر المتوسط حتى يصلوا إلى مصر ، وهناك يحملون بضائعهم على ظهور الجمال حتى يصلوا لميناء القلزم (السويس) على البحر الأحمر ، ثم تتجه رحلتهم لميناء جدة ومنها يبحرون في المحيط الهندي ، حيث يسيرون بمحاذاة الساحل الجنوبي لإيران حتى يصلوا للسند ، و تتوقف سفنهم في ميناء ديبيل ، حيث يجرى هناك تبادل منتجات أوروبا بالمنتجات الهندية ، ثم يواصلون مسيرتهم إلى كولم ملى وسيلان حتى يصلوا إلى الصين. وهناك طريق آخر لهم يبدأ أيضاً من جنوب فرنسا ، لكنه يتجه عبر البحر المتوسط نحو إنطاكية ، ومنها يتجهون للعراق ، وبعد التبادل التجاري هناك يتجهون إلى ميناء أبله ، ومنه ينطلقون كالطريق السابق نحو السند والهند والصين.

ومن خلال ما ذكره ابن خرداذبه ، نلاحظ أن هذين الطريقين اتصلا بالولاية الإسلامية في السند عبر ميناء ديبيل قبل أن يواصلوا رحلتهم نحو الصين ويشير ذلك لاستقرار نسبي في أوضاع الولاية. ومن خلال روايتي سليمان وابن خرداذبه يبدو واضحاً أن الطريق نحو الهند ارتبط بصورة واضحة بالوصول للصين وأن موانئ ديبيل شمالاً ، وكولم ملى وسيلان جنوباً ، كانت النوافذ الرئيسية على الساحل الغربي للهند خلال تلك الطرق. كما نلاحظ في وصف الأخير أن القوافل التجارية البحرية كانت تمر بالقرب من معاقل القراصنة في خليجي كج وكاثيوار دون خوف منها ، ويبدو أن ذلك كان راجعاً للإجراءات الوقائية التي اتخذتها تلك القوافل لصد هجماتهم ، بجانب الحملات التي كان يقوم بها الأسطول العباسي على معاقلهم مما أدى للحد من قوتهم.

وبجانب تلك الطرق التى اتجهت للصين مروراً بالهند ، وجدت طرق أخرى اتجهت للهند مباشرة ، ومنها الطريق الذي ربط بين شبه الجزيرة العربية والهند ، والذي امتد من ميناء جدة مروراً بعدن ، ثم صحار فى عمان ومنها نحو موانئ الهند<sup>(٧)</sup>. بجانب بعض الطرق القصيرة التى ربطت بين صيمور وسيراف<sup>(٨)</sup>.

أما عن الطرق البرية فهناك طريق ارتبط باليهود الراذانية أيضاً ، ويبدأ من جنوب أوربا ويعبر البحر المتوسط نحو المغرب الأقصى ، ومنه يخترق شمال أفريقيا حتى يصل إلى مصر ومنها يتجه صوب دمشق ثم بغداد والبصرة ، ومنها يخترق ولايتى فارس وكرمان نحو السند والهند حتى يصل إلى الصين<sup>(٩)</sup>. وهناك طريق آخر ربط بين ولاية خراسان والسند<sup>(١٠)</sup>، وطريق ثالث يمتد من البصرة مروراً بالأهواز وكرمان ، ثم يمتد حتى السند عبر مكران<sup>(١١)</sup>.

ويظهر هذا التنوع الجغرافى لتلك الطرق ، مدى عمق العلاقات التجارية التى ربطت الدولة العباسية بالهند ، بداية من مركز الدولة فى العراق ، ومروراً بالولايات الفارسية ، ثم ولايات شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشام وشمال أفريقيا بجانب جنوب أوربا. ولاشك لأن هذا التنوع الجغرافى الذي شمل النطاقات الثلاث الهامة فى تلك الحقبة ، الأسىوى والأفريقى والأوربى ، قد ساعد على تنوع المنتجات التجارية وازدهارها بصورة واسعة.

ومع هذا التنوع الكبير فى الطرق ، كان لابد من وجود بعض الصعوبات التى اعترضت سبيل القوافل التجارية ، وعانت من سياطها عبر تلك الطرق. ومنها ما هو سياسى ارتبط باضطراب الأوضاع السياسية سواء فى مركز الدولة أو فى ولاية السند ، ومثال ذلك ما حدث من اضطرابات فى موانئ العراق الجنوبية إبان ثورة الزنج ، حيث أستولى هؤلاء على الأبله وعبادان والبصرة مما أثر على عمليات النقل البحرى ، كما أشاعت جيوشهم الرعب فى قلوب الناس بعد المذابح التى ارتكبوها فى البصرة<sup>(١٢)</sup>، ومع عجز

العباسيين عن التصدى لهم مدوا سيطرتهم على الجزء الحيوى من جنوب العراق ، وهددوا بذلك طرق التجارة المارة عبره. وكذلك الاضطرابات التى انتشرت فى السند سواء من القبائل العربية هناك أو من العناصر الهندية المتمردة ، وقد أثرت تلك الأمور على مساهمة الولاية فى الحركة التجارية فى بعض الأحيان.

ومن الظواهر السياسية التى أثرت على العلاقات التجارية بين الدولة العباسية والهند خلال النصف الأخير من القرن الرابع الهجرى ، ظهور الفاطميين كقوة جديدة على الساحة السياسية ووصولهم لحكم مصر ؛ فخلال تواجدهم فى المغرب لم يشكلوا خطورة كبيرة على التجارة العباسية مع الهند<sup>(٣)</sup>، لكن مع انتقالهم إلى مصر وضعوا استراتيجية طويلة المدى ترمى لتحطيم قوة العباسيين ليحلوا محلهم كسلطة أحادية تحكم العالم الإسلامى. وكانت السيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية المؤدية إلى الهند لتقوية دولتهم عن طريق الدعم الاقتصادى ثم إضعاف العباسيين إحدى مراحل تلك الاستراتيجية ، وساعدهم على ذلك الفوضى والحروب التى دارت فى جنوب العراق والأقاليم الفارسية ، مما جعل الطريق التجارى عبر العراق والخليج العربى غير آمن<sup>(٤)</sup>. وقد استغل الفاطميون تلك الطرق التجارية فى نشر دعوتهم بالهند ، إذ كان التخفى فى زى التجار أفضل الطرق لدخول الدعاة هناك بعيداً عن أعين السلطات الحاكمة ، وهذا الأسلوب ورثه الفاطميون عن العلويين ، وسبق أن رأينا كيف تنكر عبد الله بن محمد النفس الزكية هو وشيعته فى زى تجار خيول حتى يتمكن من دخول السند دون لفت الأنظار إليه . وقد نجح الفاطميون فى النهاية فى إقامة إمارة لهم فى السند ارتبطت بهم سياسياً واقتصادياً ، وكان ذلك بالطبع ضربة سياسية واقتصادية موجعة للدولة العباسية.

وبجانب ذلك كان هناك بعض الظواهر الطبيعية المؤثرة كالرياح الموسمية الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، التى قامت بدور رئيسى فى

حركة التجارة فى المحيط الهندى ، بل ارتبطت مواعيد الإبحار ارتباطاً تاماً بمواقيت هبوب تلك الرياح ، ونجد لدى المسعودى<sup>(١٥)</sup> وصفاً تفصيلياً لتلك المواقيت ، وما تسببه تلك الرياح من ارتفاع حركة الأمواج وصعوبة الملاحة ، وتجنب التجار للإبحار وقت هبوب تلك الرياح خلال فصل الصيف.

كما تمتلئ صفحات المصادر بوصف الأهوال التى يلاقيها البحارة من جراء تلك الرياح ، وغرق الكثير من السفن بسببها ؛ ومنها ما ذكره بزرك<sup>(١٦)</sup> عن إحدى الكوارث البحرية التى تسببت فيها تلك الرياح ، حيث غرقت ثلاث سفن ضخمة كانت متجهة من سيراف إلى صيمور ، وتحمل ألف ومائتى رجل من البحارة والتجار ، وأدت تلك الكارثة إلى اضطراب الأحوال فى هذين الميناءين ، نتيجة الخسارة الفادحة فى أرواح التجار والملاحين والأموال. كذلك ما ذكره الذهبى<sup>(١٧)</sup> عن غرق سفينة فى طريقها من الهند إلى البصرة تحمل الكثير من البضائع لأحد التجار العرب.

وبجانب ذلك عانت السفن التجارية من ضحالة المياه فى موانئ العراق الجنوبية كالبصرة ، نتيجة كثرة الانسابات النهرية ، مما كان يمنع رسو السفن الضخمة<sup>(١٨)</sup>. ويرتبط بتلك الظاهرة كثرة الخلجان على شواطئ الخليج العربى والساحل الهندى ، والتى عرفت باسم الأغباب والأخوار ، وتظهر خطورتها إبان حركة المد والجزر ، حيث ينخفض بها منسوب المياه مما يعرض السفن الكبيرة لخطر الاصطدام بالقاع. وتبدو تلك الظاهرة فيما ذكره سليمان عن اتجاه السفن الكبيرة لسيراف وعدم تقدمها للبصرة أو اتجاهها لموانئ عمان الشمالية ، نظراً لوجود تلك الخلجان على الساحل العربى للخليج قبل سيراف ، وضحالة المياه فى ميناء البصرة كما تحدث بزرك عن تلك الخلجان التى وجدت على الساحل الغربى للهند عند صيمور ، وكذلك بالقرب من سواحل سرنديب<sup>(١٩)</sup>.

ونظراً لما تسببه حركة المد والجزر من متاعب للبحارة والتجار ، لذلك كان لهم علم واسع بمواعيدها ، وظهر ذلك فيما ذكره سليمان عن مواقيت المد



والجزر على طول الطريق من البصرة للصين ؛ حيث قسم تلك المسافة إلى منطقتين متمايزتين في توقيت المد والجزر ، الأولى تبدأ من البصرة حتى جزيرة ابركاوان<sup>(٢٠)</sup> على الساحل الإيراني الجنوبي ، والثانية من تلك الجزيرة حتى الصين<sup>(٢١)</sup>.

ومن الظواهر الطبيعية الأخرى التي عانى منها البحارة والتجار ، الرياح الإعصارية الحلزونية التي تسمى الدردور أو نافورات الماء<sup>(٢٢)</sup>. وهي إحدى الظواهر الخطيرة التي هددت السفن التجارية في المحيط الهندي ، وقد وصفها سليمان<sup>(٢٣)</sup> بقوله "سحاب أبيض يشع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق ذلك اللسان بماء البحر ، فيغلى له ماء البحر مثل الزوبعة ، فإذا أدركت الزوبعة المركب ابتلعتة ، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطراً فيه قذى البحر ...".

ومن الظواهر الخطيرة الأخرى ، الجبال الطافية عند السواحل العمانية وأشهرها جبلى كسير وعوير ، وهي جبال يظهر جزء منها طافياً فوق سطح الماء والجزء الآخر يختفى في الأعماق<sup>(٢٤)</sup>. وتبدو خطورة تلك الظاهرة في الدلالة التي يشير إليها اسمها الجبلين ، وتجنب السفن الكبيرة عبور تلك المنطقة . وتبدو تلك الظاهرة شبيهة بجبال الثلج الطافية ، التي يختفى معظمها تحت سطح الماء ، مما يغرى السفن على العبور بجوارها فتصطدم قيعانها بالجزء المختفى من الجبال وتتحطم.

وبجانب ذلك كان هناك عقبة أكثر خطورة ، وهم القراصنة الهنود الذين كانت سفنهم تتسكع بلا مبالاة على طول السواحل الشمالية الغربية للهند ، في محيط بات مسرحاً لأحداث يومية تتكرر باستمرار ، حيث كانوا يغيرون على السفن التجارية بما لا يحصى من المرات عدداً ، ثم يتخذون سبيلهم في البحر سرياً ؛ وعاثوا فساداً في مياه المحيط الهندي ، بل امتد نشاطهم ليصل لموانئ البحر الأحمر وطالت ذراعهم سواحل العراق ، بل وتوغلوا داخل نهري دجلة والفرات كما رأينا. بجانب بعض القراصنة العرب من سكان الخليج

خاصة البحرين<sup>(٢٥)</sup>. وكانت مقاومة هؤلاء القراصنة على المستوى الفردى تتم بواسطة أصحاب السفن التجارية ، فيما اتخذوه من إجراءات وقائية لحماية السفن من غارات القراصنة ، ومنها حمل جنود مسلحين وآخرين مدربين على رمى النار ، وقد أشار المقدسى<sup>(٢٦)</sup> لذلك بقوله " ولا بد فى كل مركب من مقاتلة ونفاطين".

على هذا النحو يمكن مقايضة ردود الفعل الرسمية تجاه تلك المعوقات ، إذ كان من المتوقع أن تبذل السلطات الحاكمة فى الجانبين جهوداً مضاعفة لتذليلها ، وتنشيط فعاليات التجارة بين الجانبين . وإذا كان المسلمون على النطاق الشعبى قد تطلعوا لنشاط تجارى عظيم مصاحب للسيطرة الإسلامية على السند ؛ فإنه على المستوى الرسمى جاءت النتائج مخيبة للآمال بالنسبة للتجار على الأقل خلال العصر الأموى. فقد بقيت أعماق جغرافية هائلة بعيدة عن امتدادات التوسع الإسلامى ، كما أن الوجود الإسلامى فى السند بات مهدداً بسبب الاضطرابات السياسية ، وما طفا على السطح من نزاعات عصبية أاجت تلك الاضطرابات. يضاف لذلك ما ذكره ميتز<sup>(٢٧)</sup> من أن الأمويين لم ينظروا للتجارة بعين التقدير ، لأنهم كانوا جيلاً من المحاربين الفرسان وأمراء الإقطاع ، ولم يكن لطبقة التجار شأن فى تاريخهم نتيجة ظروف متعددة تضافرت لتدعم هذا المنظور.

لكن الأمور تبدلت خلال العصر العباسى ، حيث اتسمت سياسة الدولة العباسية بالتركيز على المواطن الاستراتيجية ، لكى تضمن الهيمنة الكاملة على شبكة الطرق العالمية براً وبحراً ، ثم إقرار السيادة فى هذه المناطق عن طريق إجراءات دفاعية ، تمثلت فى النظام الثغرى لحماية التخوم شرقاً وغرباً ، فضلاً عن الاعتراف بالكيانات المحلية لتلعب دوراً أساسياً فى حركة التطور ، والتخفيف من غلواء المركزية باللجوء لنوع من الفدرالية المرتبطة بالدولة ، طالما تضطلع بالمهمة الثغرية التى تكفل سيولة حركة التجارة<sup>(٢٨)</sup>.

ويسوق آشور<sup>(٢٩)</sup> الدوافع التي حدثت بالعباسيين للاهتمام بالتجارة مع الهند والشرق الأقصى بوجه عام ؛ حيث يذكر أن مع وصول العباسيين إلى عرش الخلافة ، بدأ عصر جديد من تاريخ التجارة الإسلامية مع الشرق الأقصى ، فحياة الحكام الجدد المترفة والتي قلدها الوزراء والكبراء ورجال الدولة الآخرون ، أصبحت تعنى تزايد الطلب على العطور والسلع النفيسة الأخرى من الشرق الأقصى ، ولذلك تزايد حجم التجارة مع الهند والصين . وفى هذا الاتجاه يذهب أحد الباحثين<sup>(٣٠)</sup> فيرى أن تأسيس مدينة بغداد يعد حدثاً هاماً فى تاريخ العلاقات التجارية بين الهند والعرب ف لأول مرة فى التاريخ ارتبطت عاصمة الدولة الإسلامية مباشرة بطرق مائية مع الخليج العربى بواسطة نهري دجلة والفرات ، اللذان يجريان معاً صوب هذا الخليج . وتبدو تلك الفروض فاعلة فى توصيف التوجهات العباسية نحو هذا الشطر الهام من العالم . ولعل النص الذى ذكره الطبرى<sup>(٣١)</sup> والخاص بكلمة المنصور عند تدشين حاضرتة الجديدة ينطوى على العديد من المفاهيم التى تعاضد الرؤية السابقة : " هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شىء يأتينا فيها كل ما فى البحر " .

وبالطبع لم تكن تلك هى الأسباب الوحيدة التى دفعت العباسيين للاهتمام بالتجارة مع الشرق الأقصى ؛ فعلى العكس من الأمويين الذين وجهوا جل اهتمامهم لمناطق الإمبراطورية البيزنطية جارهم اللدود ، وسعوا لسيطرتهم على البحر المتوسط بحكم وقوعه فى الدائرة المركزية لهم فى الشام . فإن العباسيين منذ أن ارتضوا لهم مكاناً شرقياً فى العراق ، اتجهت سياستهم بدرجة كبيرة نحو السيطرة على المجال الحيوى لهم وما يتاخمه فى نطاق المحيط الهندى .

وظهرت جهود العباسيين فى محاولة القضاء على وجود القراصنة الهنود فى المنطقة ؛ خاصة أن نشاطهم لم يقتصر على ساحل الهند فقط ، بل وصل حتى سواحل اليمن ، بل وزاد الطين بلة أن عبثهم طال سواحل البصرة

كما سبق أن ذكرنا. وقد اتبعت السلطات العباسية في هذا الصدد نهجان : الأول هو توجيه ولايتها في السند لشن حملات برية وبحرية على مواطن هؤلاء القراصنة في خليجي كوجه وكاثيوار في سورشترا. والثاني بناء أسطول عباسي قوى في المياه الجنوبية ليظهرها من خطرهم. ورغم تأخر تلك الخطوة ، إلا أن الأسطول العباسي نجح في الحد من نشاطهم ؛ وتمتلى حوليات المؤرخ البصري ابن خياط بأنباء الصدمات التي نشبت بين الطرفين. وقد واطب الأسطول العباسي على مدهمة أوكار هؤلاء القراصنة حتى أخريات القرن الثالث الهجري ، ويتناول البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) (٣٢) أخبار هذا النشاط بقوله " وسرشت هي مغزى أهل البصرة اليوم " . وسرشت بالطبع تحريف لسورشترا ، والبصرة هي قاعدة الأسطول العباسي في العراق. ومع انحسار النفوذ العباسي عن السند وقيام الإمارات المستقلة لم يكن هناك تنازع بينها حول من يتكفل بتأديبهم ، فقد انتبذت الإمارة السامية مكاناً قصياً لها في شمال السند ، مكتفية بالتعاطف مع الإمارة الهبارية التي وقع عليها عبء التصدي لهؤلاء (٣٣).

وبجانب تلك الوسائل العسكرية استخدمت السلطات العباسية بعض الوسائل التفعيلية لضمان سيولة الحركة التجارية من وإلى موانئها ؛ فمن أجل التغلب على المناطق الضحلة بالقرب من الساحل الجنوبي للعراق ، والتي مثلت خطورة بالغة على السفن الميممة شطر العراق "أقيمت في البحر ثلاث خشبات تستند إليها أبراج حراسة ، وتوقد عليها شعلات من النار في الليل لتقوم مقام المنارة لترشد السفن للابتعاد عن تلك المناطق" (٣٤).

من ناحية أخرى حرص بعض ملوك الهند خاصة الراشراكوت على ساحل الهند الغربي ، على تقديم العديد من التسهيلات للتجار العرب في أراضيهم ، بحكم الاتصال التجاري الحميم بينهما ، وما كان يدره من أرباح طائلة على هؤلاء . وعلمنا أن نقف طويلاً أمام ما ذكرته بعض المصادر من أن أهالي مملكة الرشراكوت يزعمون أن أعمار ملوكهم تطول وفقاً لإكرامهم

للعرب<sup>(٣٥)</sup>. والتحليل المضمونى لتلك العبارة يظهر المغزى الاقتصادى الذى يقبع خلفها ، نظراً لما كان التجار العرب يدرونه من أرباح عليهم ، وبعث النشاط التجارى فى أوصال مدنهم . وبلغ اهتمام الراشتراكوت بالتجار العرب انهم كانوا يبعثون حاميات مسلحة ترافق القوافل التجارية عند تحركها فى أراضيهم حتى يغادروها<sup>(٣٦)</sup>.

ومن نافلة القول أن امتداد الطرق التجارية بين الدولة العباسية والهند ، قد ساعد على بروز العديد من *المراكز التجارية البحرية والبرية* التى لعبت دوراً هاماً فى تفعيل العلاقات بين الطرفين ؛ ومن أهم تلك المراكز البحرية مدينة *البصرة* ، التى احتلت مكانة تجارية هامة بفضل موقعها ، حتى أن الجاحظ<sup>(٣٧)</sup> وصفها بقوله "*العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق*". كما اعتبرها سليمان مبدأ الطرق التجارية المنطلقة صوب الجنوب ، ومحط رجالها<sup>(٣٨)</sup>. كما حملت لقب أرض الهند نظراً لارتباطها بالرحلات التجارية المتجهة من وإلى الهند<sup>(٣٩)</sup>. وإلى الجوار منها ميناء *الأبله* ؛ وكانت تسمى قديماً أبولجوس ، وتقع على شاطئ نهر دجلة إلى الشرق من البصرة وتعتبر الميناء الرئيسى لها ، حيث ترسو فيه السفن الصينية الضخمة التى لا يمكنها الرسو فى البصرة ، كما تتطلق منها السفن نحو شواطئ الهند ، وبلغ من ازدهار القوافل التجارية المتجهة منها إلى الهند ، أن العرب أطلقوا عليها اسم " فرج الهند"<sup>(٤٠)</sup>. ورغم أن يد التدمير قد امتدت إليها فى مداخلات ثورة الزنج عام ٢٥٦هـ / ٨٧٠م<sup>(٤١)</sup>، إلا أنها عاودت نشاطها بعد ذلك.

وبالقرب من البصرة أيضاً كانت توجد جزيرة *عبادان* ، وتقع جنوبها على الجانب الشرقى لشط العرب<sup>(٤٢)</sup>، وكانت تسمى *ميان روزان*<sup>(٤٣)</sup>، وتظهر أهميتها بالنسبة للسفن التجارية فى وجود حامية مسلحة بها لمكافحة القراصنة ، وكذلك منارات لإرشاد السفن التى تقترب منه فى طريقها إلى البصرة ، وبجانب ذلك كانت توجد بها مراصد لجباية المكوس<sup>(٤٤)</sup>.

وبجانب موانئ العراق ظهرت بعض الموانئ الفارسية ولعل أبرزها ميناء سيراف<sup>(٤٥)</sup>، التي كانت بمثابة المركز الدولي للتجارة البحرية في المنطقة ، خاصة في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة<sup>(٤٦)</sup>. وقد لعبت العوامل الطبيعية دوراً هاماً في بروز هذا الميناء ، فكما ذكر سليمان كان من الصعب على السفن الصينية العملاقة الإبحار في المجرى الأدنى لنهر الفرات ، بسبب كثرة الارسابات الرملية ، لذلك تم إنشاء هذا الميناء ليكون محطة لاستقبال وشحن تلك السفن<sup>(٤٧)</sup>. وقد أفادت سيراف من موقعها كمركز تجارى حتى صارت من أكثر بلاد فارس ثراء ، وانعكس ذلك على مساكنها ، فبدت غاية في البهاء وتكونت من عدة طوابق<sup>(٤٨)</sup>.

وبجانب ذلك كان للموانئ العمانية نصيب وافر في تلك المنظومة لاسيما ميناء صحار ، الذى ظهرت أهميته كمحطة تموين وانطلاق للسفن المبحرة في المحيط الهندي<sup>(٤٩)</sup>، وأدى ذلك لتقاطر التجار عليها ، وانعكس هذا الوضع الاقتصادي على طبيعتها الديموغرافية ، حيث وصفها ابن حوقل<sup>(٥٠)</sup> بقوله "وهي أعمر مدن عمان وأكثرها مالاً . كما أن حاجة التجار للرسو فيها أدى لفرض بعض الرسوم الجمركية على تلك السفن "<sup>(٥١)</sup>.

أما الموانئ الهندية فكانت قليلة بحكم الطبيعة الجغرافية ، ولعل أهمها ميناء دبيل في السند ، والذى عد أهم المراكز التجارية فيها ، لذلك كان مرفأ هام في طريق السفن الهندية والصينية ، وتميز بكثرة توافد التجار عليه واستقرارهم فيه بحكم كونها مركز هام في التبادل السلعي بين دواخل السند والتجار القادمين من خارجها<sup>(٥٢)</sup>. وهناك أيضاً ميناء صيمور ، التي حملت قديماً اسم صيمول Symulls<sup>(٥٣)</sup>، واحتلت مكانة متميزة كمركز تجارى هام ، وظهر ذلك فيما ذكره بزرك<sup>(٥٤)</sup> عن وجود خط ملاحى مباشر ربطها بميناء سيراف ، وكذلك ازدحامها بكثير من التجار المسلمين من عناصر شتى<sup>(٥٥)</sup>، ولعل السبب في ذلك هى تلك المعاملة الطيبة التى لقيها هؤلاء من الحكام الراشتراكوت ، والحرية التجارية والدينية التى منحوها إياهم. وهناك أيضاً ميناء

كولم ملى ، الذى احتل مكانة متميزة باعتباره ميناء الجنوب الرئيسى الذى تقصده السفن للتزود بالموء قبل الولوج للجانب الشرقى من الهند وتدفع فى مقابل ذلك بعض الرسوم الجمركية (٥٦).

أما عن المراكز البرية فلعل أهمها الولايات والمدن الفارسية التى ارتبطت بالهند بطرق أو علاقات تجارية ومنها خراسان التى ارتبطت بالسند بطريق تجارى برى كما سبق أن ذكرنا ، وازدهرت بها التجارات الهندية خاصة المتعلقة بالجمال الهندية ذات السنامين (٥٧)، وترجع أهميتها كما وصفها لومبار (٥٨) لأنها تقع عند مفترق الطرق التى تتفرع عندها الطرق التجارية الكبرى المؤدية من بغداد إلى الهند. وتعد مدينة بلخ (٥٩) أهم المدن الخراسانية التى ارتبطت بعلاقات تجارية مع السند (٦٠). وكذلك مدينة سمرقند (٦١) التى انتعشت بها أيضاً تجارة الجمال السندية ذات السنامين (٦٢).

وهناك أيضاً مدن السند التجارية مثل /المنصورة التى تميزت بكثرة أسواقها وازدهار التجارة فيها (٦٣). وكذلك مولتان التى اعتبرت أهم مراكز التجارة الداخلية فى السند نظراً لكونها محط رحال الحجاج الهنود الذين يحجون لمعبدتها المقدس ، مما أتاح ازدهار التجارة الداخلية فيها ورخص أسعارها وازدهارها الاقتصادى (٦٤).

تلك إذن نظرة سريعة على أبرز المراكز التجارية التى انتشرت على جانبي الطرق التى ربطت بين الدولة العباسية والهند ، وبوجه عام كان نمط الحياة فى تلك المراكز تقليدى ، فغالبية السكان من التجار الذين قصدوها من أصقاع شتى ، وكانت تجرى بتلك الموانئ أعمال الشحن والتفريغ ، وكذلك الإمدادات الغذائية التى تعين على استكمال الرحلات التجارية . كما كانت تؤدى بعض الرسوم مقابل الرسو فى بعض المراكز البحرية ، وكانت تلك الرسوم تختلف باختلاف حجم السفن ، فالسفن الصينية الضخمة كانت تؤدى ألف درهم ، أما السفن الأقل حجماً فكانت تؤدى رسوماً أقل تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ دينار. وكذلك كانت هناك بعض الرسوم الجمركية ، وحيث توجد

الرسوم الجمركية توجد محاولات التهريب ، لذلك كانت هناك بعض الفرق المسلحة في بعض المدن مثل كولم ملى لمنع المتسللين<sup>(٦٥)</sup>. كما نلاحظ أن المراكز التجارية البرية قليلة مقارنة بالمراكز البحرية وهذا أمر طبيعي نظراً لأن الطرق البرية المرتبطة بالهند كان معظمها يخترق التخوم الشمالية والشمالية الغربية وهي مناطق تميزت بالبيئة الصحراوية أو التضاريس الجبلية المعقدة ، والتي حدثت من وجود العديد من المراكز على جانبي هذه الطرق.

ومن خلال دائرة العلاقات التجارية بين الطرفين ، كان هناك العديد من الوسطاء التجاريين الذين أنيط بهم تفعيل هذا النشاط ، ولم يكن النقل تجارى حكرًا على فئة بعينها ، ففي عالم تجارى مفتوح واسع الأرجاء ، كان من الطبيعي أن يفرخ داخله شبكة واسعة من المصالح الفعالة. لذلك لم يكن الوسيط التجارى هنا واحداً ، بل كان المجال مفتوحاً لظهور العديد من الوسطاء. وقد تمايزت هوية هؤلاء الوسطاء لتشمل العرب والهنود ، وعناصر خارجية أخرى مثل الفرس والصينيين واليهود. وهذا التنوع في ماهية هؤلاء الوسطاء يوضح مدى التنوع في حجم وطبيعة النشاط التجارى المتبادل بين الدولة العباسية والهند. كما يؤكد على وجود مبدأ الحرية التجارية ، وكذلك تراكم الأرباح التي جنوها أضعافاً مضاعفة ، والتي فتحت شهية المؤسسات التجارية وأسالت لعبها ، فلم تقاوم إغراء تلك الأرباح رغم ما يعتمدها من مخاطر.

ولنبداً بالتجار الهنود باعتبارهم طرفاً أساسياً في هذه المعادلة التجارية ؛ ونلاحظ في هذا الصدد أن بعض المؤرخين المحدثين يقللون من الدور الهندي في هذا المجال ، فقد رأى الفنستون Elphinstone<sup>(٦٦)</sup> أن الهنود لم يغامروا بركوب البحار واكتفوا بركوب القوارب في نهري السند والجانج بمحاذاة السواحل. وعلل فريمان Freeman<sup>(٦٧)</sup> عدم اتجار الهنود بصورة مباشرة مع الدول التي تقع إلى الغرب منهم ، رغم تجولهم في بحر الصين إلى فعل الرياح الموسمية ، لأنها تكون متقلبة وموعد بدئها غير منتظم ، ثم أن شهور



المطر عاصفة هوجاء والسفر خلالها خطير ، ومن الممكن أن يطول الأمر بهذه الحالة. ومن شأن تلك العوارض أن تؤخر عودة السفن ، كما أن الطقس الهادئ الخالي من حركة الرياح وهو الطقس الذى يأتى فى أعقاب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية قد يعوقها.

ويسوق باحث آخر<sup>(٦٨)</sup> تعليقات أخرى لضالة مساهمة الهنود فى هذا المجال ، منها سيادة العرب الملاحية على المحيط الهندى ، ومواكبة ذلك لانتشار الإسلام على سواحل وجزر هذا المحيط. ووجود الجاليات الإسلامية التجارية فى المنطقة ، مما جعل الهنود ينسحبون تاركين المجال للعرب. ويضيف لذلك أن ثراء الهند وغناها بالموارد الطبيعية ، جعل الهنود عازفين عن المخاطرة بركوب المحيط تجاه البلاد الأقل ثراء وتنوعاً منهم. ويضاف لذلك التعارض العقائدى بين طرائق سبل العيش والديانات السائدة فى الهند ؛ فالبراهمة كانوا ينظرون للعالم المادى نظرة تشاؤمية تتطوى على شىء من الازدراء ، ولم يكونوا يطمعون فى مال أو جاه. كما تنادى البوذية بأن الإنسان لى يتخلص من الغم والحزن ، يجب أن يقطع كل صلة تربطه بالحياة المادية. باختصار شجعت العقائد الهندية السائدة على الزهد وعدم التكالب على الحياة المادية. لكن هناك من الباحثين الهنود من يرفض تلك الرؤية ، إذ يرى الندوى<sup>(٦٩)</sup> أن الهنود كان لهم إسهام كبير فى العلاقات التجارية مع الدولة العباسية مستشهداً ببعض النصوص التى تؤكد وجود الهنود فى الموانئ العباسية ، وعلى متن الرحلات التجارية التى ربطت الدولة العباسية والهند.

وينبغى علينا أن نفرق هنا بين الدور الهندى فى المعادلة التجارية على النطاق الفردى ، أو على النطاق الجماعى فى صورة أساطيل تجارية . فنحن مع رأى القائل أن الهنود مارسوا دوراً لا بأس به فى عمليات التبادل التجارى بدليل ما ورد بشأنهم فى مؤلفات الرحالة المسلمين ؛ ولكنه كان دوراً محدوداً اتكأ على الأساطيل التجارية الأخرى ، خاصة فى نطاق الساحل الجنوبى الغربى للهند. ويرجع ذلك لطبيعة الساحل الهندى نفسه ، والذى عانى

من ندرة الموانئ الطبيعية وانتشار الحواجز الجبلية على السواحل الغربية ، وقلة الغور في المياه الساحلية ، وصعوبة المراس بسبب الأمواج الهائجة<sup>(٧٠)</sup>. وأدى ذلك بجانب تأثير الرياح الموسمية<sup>(٧١)</sup> إلى عدم اتجاه سكان الساحل الجنوبي الغربي للهند (مليبار) لإنشاء أساطيل تجارية يساهمون بها في عمليات التجارة. لكن الوضع اختلف قليلاً على الساحل الشمالي الغربي للهند ، فقد أدى امتداد فترة الإبحار ، ووجود بعض الموانئ والخلجان في شبه جزيرة كاثيوار إلى انتعاش النشاط التجاري ، ونمو بعض الأساطيل التجارية هناك مثل أسطول كجرات<sup>(٧٢)</sup>.

أما عن الدور العربي في هذا المجال فيبدو فعالاً ، باعتبار أن العرب أحد أهم طرفي المعادلة التجارية ، وللصلات التجارية التاريخية لهم مع الهند. ولا شك أن اندفاع التجار العرب نحو الهند كان يحمل دلالات بعيدة ، نجدها في وصف بعض المصادر<sup>(٧٣)</sup> للهند بقولها " بحرهما در وجبلها ياقوت وشجرها عطر ". تلك إذن كانت صورة الهند في مخيلة العرب ، ووراء تلك الصورة تدافع العرب لينهلون من تلك الثروات.

وتتناقل المصادر الإسلامية أخبار رحلات التجار العرب للمناطق الهندية رأساً أو الوقوف بالهند واستكمال الرحلة نحو الصين. ولعل من أشهرها السفن التي أرسلها حاكم سيلان للحجاج بن يوسف خلال العصر الأموي . حيث تذكر المصادر أن بعض التجار المسلمين كانوا يعيشون في جزيرة الياقوت ، وبعد وفاتهم قررت بناتهم العودة لأوطانهم مرة أخرى، فلجأن لحاكم الجزيرة الذي قام بإرسالهن في عدة سفن إلى البصرة ، وأثناء رحلة العودة تعرضت لهن بعض سفن القراصنة الهنود وقاموا بأسرهن<sup>(٧٤)</sup>.

ونقص تلك الحادثة عن العديد من الدلائل عن الوجود العربي على السواحل الهندية ، كما تظهر محاولة حاكم سيلان وسلوكه الودى تجاه الحجاج طبيعية في ضوء العلاقات التجارية لبلاده مع العراق ، حيث كان

الحجاج يحكم البصرة ، تلك المنطقة التي كانت ترسو منها السفن القادمة من سيلان والبحار الشرقية وتبحر منها أيضاً.

وخلال العصر العباسي تعاظم نشاط التجار العرب ، خاصة مع التطور الكبير الذى لحق ببنية الدولة العباسية من حيث الرفاهية الاقتصادية أو من حيث القوة العسكرية. وتبدو ضخامة التبادل السلعي الذى اضطلع به هؤلاء فيما ورد من نصوص تشير لما حدث لبعض السفن التى تحمل المتاجر العربية ، سواء من حيث غرقها أو استيلاء القراصنة عليها ، ومنها ما ذكره الذهبي<sup>(٧٥)</sup> من غرق بعض البضائع لتاجر عربى فى رحلة واحدة قدرت بحوالى ثلاثين ألف دينار. أو ما ذكرته بشأن الأرباح الكبيرة التى جنيها هؤلاء التجار من تجارتهم مع الهند<sup>(٧٦)</sup>.

ونلاحظ أن هناك ثمة علاقة شديدة الخصوصية ربطت بين التجار العرب والحكام الهنود ، وظهر ذلك فى الوضع الخاص الذى تمتع به هؤلاء فى الموانئ والمدن الهندية . ولا شك أن تلك الامتيازات التى أسبغت عليهم لم يثوبوا بها من فراغ ، بل هى محصلة جهود محمودة من السلطة العباسية ، بجانب الدور الذى لعبوه لتفعيل النشاط التجارى ، وما أدوه من مكوس أتخمت الخزائن الهندية.

ولم يكتف العرب بتجارة المرور فقط ، بل جنحوا للاستقرار فى بعض المراكز التجارية الهندية مثل صيمور ، التى صور المسعودى الزخم العربى بها ، وما ضمته من عناصر عربية شتى لعبت دور الوسيط بين دواخل الهند والقوافل التجارية السائحة فى المنطقة<sup>(٧٧)</sup>. كما لعب عرب السند دوراً مماثلاً ، ومثلت مدينتى مولتان وديبل أبرز ملامح هذا الدور ، فالأولى بما لها من خصوصية دينية لدى الهنود ، كانت قبلة لحجاجهم الذين يمموا شطرها محملين بالقرايين ليقدموها على أعتاب معبدها الكبير ، بجانب ما حملوه من تجارات لبيعوها للتجار العرب من أجل توفير نفقات تلك الرحلة. وكان المسلمون ينالون حظاً وفيراً من تلك القرايين مقابل سماحهم بتلك الطقوس

الوثنية. بجانب التبادل التجارى الذى تنتهى محصولته رأساً إلى ميناء ديبيل التى عدت أهم المراكز التجارية فى السند.

أما عن الدور الفارسى فى تلك المعادلة التجارية ، فكما ذكرنا آنفاً كان الفرس يضطلعون بدور كبير فى المحيط الهندى ، وسيطروا على تجارة الحرير فى تلك المنطقة. وظل هؤلاء يسيطرون على التجارات الهندية حتى نهاية القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى. وقد كان الفرس هم الموردين الرئيسيين للبضائع العربية للصين والهند ، حتى أن البضائع العربية التى كانت تصل لتلك المناطق حملت الأسماء الفارسية ، وإلى الفرس يرجع الاسم الصينى الذى أطلق على العرب (Ta Che)<sup>(٧٨)</sup> والذى جاء من الاسم الفارسى تازى Tazi، الذى اشتق من كلمة طىء<sup>(٧٩)</sup>. ورغم انخفاض أهمية التجار الفرس نسبياً مع ظهور الدولة الإسلامية وتنامى الدور العربى فى هذا المجال ، إلا أن السفن الفارسية ظلت تقوم بدور فاعل فى حركة النقل التجارى ؛ وخلال العصر العباسى عاود الفرس ظهورهم القوى على الساحة.

وكان السيرافيون هم العنصر الفارسى الأشهر فى هذا المجال ، حيث بزوا نظرائهم واشتهروا كوسيط رئيسى بين الدولة العباسية والصين والهند ؛ ولعل مرجع ذلك هو الدور الذى اضطلعت به سيراف كميناء هام وملتقى للقوافل التجارية البحرية. ولعل فى أنموذجى سليمان التاجر وأبو زيد السيرافى خير دليل على ما تمتع به هؤلاء من خبرات ومعلوماتية فى المجالين البحرى والتجارى. وتمثلت صفحات الرحالة والجغرافيين المسلمين بأخبار هؤلاء التجار الفرس ، خاصة السيرافيين الذين تغلغلوا فى موانئ الهند مثل تانه وصيمور ، وعملوا فى نقل البضائع بين الجانبين. ويبدو أن تمركزهم الأكبر كان فى صيمور ، ويظهر ذلك فيما ذكره بزرك<sup>(٨٠)</sup> عن وجود خط ملاحى مباشر من صيمور إلى سيراف ، واختيار قاضى سيرافى للمسلمين هناك.

ويعطينا الأصبخري<sup>(٨١)</sup> بعض التفاصيل عن مغامرات بعض تجار سيراف وما حققوه من أرباح طائلة من جراء دورهم التجارى. كما تحدث ابن

حوقل<sup>(٨٢)</sup> عن لقائه مع أحد كبار تجارهم. ووصف المسعودي<sup>(٨٣)</sup> رحلاته مع هؤلاء التجار ، وأشاد بمهارتهم وذكر بعض أسمائهم ، وأشار لوجودهم في صيمور. وتظهر مدى الأهمية لهذا العنصر في معادلة الوساطة التجارية فيما ذكره بزرگ<sup>(٨٤)</sup> عن محمد بن بادشاه السيرافي ، أشهر مالكي السفن في المحيط الهندي ، من أن ملك الهند "أمر أن ترسم له صورة لأنه كان أكبر أهل صنعته".

لكن ذلك الدور التجارى للسيرافيين لم يكن يعنى أنهم كانوا العنصر الفارسى الوحيد فى هذا المجال ، بل وجدت عناصر فارسية أخرى مثل الخراسانيين الذين لعبوا دوراً هاماً فى الوساطة التجارية بين الهند والأقاليم الفارسية فى الدولة العباسية فكما ذكرنا سابقاً ارتبطت خراسان بطريق تجارى مباشر بالسند ، كما ازدهرت التجارة ما بين السند وخراسان ، لذلك كان من الطبيعى أن يتواجد التجار الخراسانيون فى مدن الهند المختلفة ليقوموا بدورهم فى الوساطة التجارية<sup>(٨٥)</sup>. كذلك كان للمكرانيون دوراً فى هذه الوساطة<sup>(٨٦)</sup>، وذلك بحكم التجاور المباشر مع السند من ناحية الشمال الغربى لها ، ووجود طريق برى وبحرى يربط بينهما.

أما عن الدور الصينى فى هذا المجال فيدور حوله بعض الجدل ، فرغم أن وجود التجار الصينيين فى فعاليات التبادل التجارى أمراً واقعاً ، يؤكد ذلك ما ذكره السيرافي<sup>(٨٧)</sup> عن نقودهم التى تركوها فى ميناء سيراف ، والتى تميزت عن النقود الإسلامية بنقوشها المميزة. وكذلك أخبار السفن الصينية التى ارتادت السواحل العربية منذ أمد بعيد. ويروى الدينورى<sup>(٨٨)</sup> أن المسلمين حين فتحوا العراق وجدوا فى ميناء الأبله بعض السفن الصينية. كما تحدث سليمان<sup>(٨٩)</sup> عن السفن الصينية ومدى ضخامتها وما تحمله من تجارات هائلة تدفع لقائنها مكوساً كبيرة مقارنة بالسفن الأخرى. وكذلك أشار المسعودي<sup>(٩٠)</sup> للسفن الصينية وترددها على الموانئ الإسلامية.

ورغم ذلك يرى بعض الباحثين<sup>(٩١)</sup> أن الوجود الصيني كان ضعيفاً بسبب التنافس التجارى بين العناصر الأخرى كالعرب والفرس وغيرهم ، وأنهم اكتفوا بدور الوسيط التجارى فى موانئهم ، ويدللون على ذلك بالتسهيلات التجارية الكبيرة التى قدمها الصينيون للتجار المسلمين للقيام بهذا الدور . كما رأى البعض الآخر<sup>(٩٢)</sup> أن تعبير " السفن الصينية " الذى ورد فى المصادر يعنى السفن المتجهة صوب الصين بمعنى أن أصحابها لم يكونوا صينيين ، بل كانوا من العرب والفرس . وبرروا ذلك بأن سفن الصين كانت تقف عند سيلان لعجزها عن تدبير رؤوس الأموال اللازمة لإعداد أمثال تلك الرحلات التجارية الهائلة . وهناك على الجانب الآخر من يرفض ذلك ويرى أنها سفناً صينية اسماً وواقعاً<sup>(٩٣)</sup> . ورغم ذلك يبدو أن الرأى الأول هو الأقرب للصواب ، بمعنى أن تلك السفن حازت على لقبها من الرحلة التى كانت تقوم بها ، ويبدو ذلك فيما ذكره بزرك<sup>(٩٤)</sup> فى حديثه عن أحد البحارة بقوله : " عمل فى مركب يتجه للهند ثم تحول لمركب صينى " .

أما عن الوسطاء اليهود فمن المعلوم لنا أنهم استقروا فى المنطقة منذ أزمان بعيدة<sup>(٩٥)</sup> ، بجانب من تردد عليها منهم من جهات شتى . ولعل أشهرهم اليهود الراذانية أو الرهدانية ، الذين ورد ذكرهم عند كل من ابن خرداذبه وابن الفقيه<sup>(٩٦)</sup> . وقد مثل هؤلاء نموذجاً بالغ الثراء لما يجب أن يكون عليه التاجر العالمى ؛ إذ انهم تخطوا الحواجز اللغوية والأطر المكانية ليربطوا بين طرفى العالم القديم ، الشرق الأقصى وجنوب غرب أوربا ، بمركز العالم الإسلامى فى العراق ، وهوامشه فى فارس والهند والمغرب .

وقد أثار أصل هؤلاء اليهود جدلاً واسعاً بين الباحثين ، وكذلك الدلالة اللفظية واللغوية لكلمة راذانية أو رهدانية . فيرى سيمونسن Simonsen<sup>(٩٧)</sup> أنهم خلفاء التجار الذين أبحروا للشرق فى الأزمنة القديمة من نهر الرون Rhone ، وأصبحوا يسمون Nautae Rhodanici بمعنى البحارة الرونيين ، ومنها اشتقت كلمة راذانية أو رهدانية . وعلى هذا الدرب يسير لومبار<sup>(٩٨)</sup> ،

فيرى أن الكلمة مشتقة من نهر الرون لأنهم كانوا يقيمون حول ضفاف هذا النهر. ورأى البعض<sup>(٩)</sup> أنهم ينتمون تحديداً لإقليم بروفانس بفرنسا.

وعلى الجانب الآخر هناك من يرى أنهم ذوى أصل فارسي ، وتحديداً من مدينة الري التي كانت من كبرى المراكز التجارية اعتماداً على نص ابن الفقيه الذى ذكرهم فى حديثه عن مدينة الري ، على الرغم من أنه لم ينسبهم لها صراحة<sup>(١٠٠)</sup>. أما هايد<sup>(١٠١)</sup> فيفصل بين الدلالة اللفظية للقبهم وبين أصولهم ؛ فيرى أن تلك الكلمة مشتقة من الكلمة الفارسية راهدان<sup>(١٠٢)</sup> ، وإن كان يرجح أصلهم الغربى على اعتبار أن ابن خرداذبه بدأ رحلتهم من أوربا وانتهى بها. ويرى رابينوفيتش Rabinowitz<sup>(١٠٣)</sup> أنهم يمثلون اتحاد للتجار من أصول متنوعة ، وإن ذلك يعطينا المفتاح لتعدد لغاتهم وتشعب طرقهم ، وإن كان يفضل أيضاً الاشتقاق الفارسى للقبهم.

وقد أدلى كلود كاهن Claud Cahen<sup>(١٠٤)</sup> بدلوه فى هذا الصدد ، حيث جمع بين الرأيين ، فلم يعارض الاتجاه الذى يرجح أصولهم الغربية نظراً لقلة الشواهد التى تظهر نشاط اليهود فى الشرق ؛ ولكنه يميل إلى الاشتقاق الفارسى للقبهم ، وبشأن جوهر نص ابن خرداذبه ، نجده يشكك فى بعض تفاصيل الطريق الذى وصفه الأخير<sup>(١٠٥)</sup>. ثم أنهى دراسته لتلك الإشكالية بتحديد خمسة محاور أساسية تتعلق بهؤلاء التجار وهى :

(١) طبيعة هؤلاء التجار ، وهل كانوا كيان واحد أم مجموعات متعددة طبقاً لتعدد لغاتهم وتنوع طرقهم ؟

(٢) وصف ابن خرداذبه الطرق بكونها للتجار اليهود ، بمعنى أنه لم يكن يسلكها غيرهم.

(٣) اسم الراذانية لم يذكر فى أى مصدر آخر.

(٤) نقص الشواهد فى المصادر الغربية اليهودية وغير اليهودية.

(٥) نقص المادة التاريخية فى أوربا، والمتعلقة بالشرق الأقصى حيث يعيش هؤلاء التجار<sup>(١٠٦)</sup>.

ومن الواضح هنا أن كاهن قد تجاهل نص ابن الفقيه دون تعليل واضح كما أنه لم ينته لرأى قاطع لتلك الإشكالية ، واكتفى بتأطير أبرز عناصرها في المحاور السابقة. وقد سلك كمتوفيتش Kmietowicz (١٠٧) اتجاهًا لغويًا جديدًا في تفسير مصطلح الراذانية أو الرهدانية ، فرأى أنه مشتق من المصطلح اللاتيني Veredarii بمعنى الرسل ، ورأى أن هؤلاء التجار كانوا يعملون أحياناً كرسل دبلوماسيين ، ويعطى مثلاً لذلك باليهودي ايزاك Isaac الذى عاش فى عهد هارون الرشيد ؛ وأن مصطلح Veredarius بمعنى رسول جاء من Raeda وهى العربة ذات الأربع عجلات التى استخدمت فى غالة لخدمة البريد الإمبراطورى ، وكلمة Veredus بمعنى حصان البريد. وعلى ذلك تطور المصطلح كالتالى : (ya) Redhani - Veredarii - Redarii.

وفى هذا الاتجاه رأى جاكوبى Jacobi (١٠٨) أن المصطلح هنا بمعنى جواسيس يعملون فى خدمة العباسيين ؛ على أساس أن ابن خرداذبه نفسه كان معروفاً كصاحب للبريد والأخبار. وهناك اتجاه جديد يتزعمه موسى جيل Moshe Gil (١٠٩)، ويرى أن هؤلاء التجار ليسوا اتحاداً ولا تنظيم ولا فئة ، والشئ الوحيد المشترك بينهم هو بلدهم الأصلى ، وهى بلدة راذان العراقية التى تجمع بها اليهود (١١٠) ، وأن راذان وراهدان هما تهجى مختلف لاسم جغرافى واحد هو راذان ؛ ويدعم رأيه ببعض الأدلة اللغوية من اللغات السريانية والآرامية واليونانية. لكن ميكيل (١١١) تحفظ على ذلك باعتبار أن هذا كلام قاطع وأن ابن خرداذبه لم يشر لذلك.

وهكذا فإن المحصلة العامة لهذا الجدل بين الباحثين حول تلك الإشكالية ، هو الاختلاف حول أصولهم ، هل هى شرقية أم غربية ؛ وأحدث الآراء التى لدينا ترجح الأصل الشرقى لهم. ولعل ما أوقعنا فى تلك الحيرة هو أن ابن الفقيه وابن خرداذبه لم يحددا موطن هؤلاء ، فرغم أن الأول ذكرهم حين تحدث عن الرى ، لكنه لم ينسبهم لها صراحة . وإن كان يبدأ حديثه بقوله "



ورد بالتوراة أن الرى باب من أبواب الأرض ومتجر الخلق" (١٢). فهل لتلك العبارة مغزى لديه ؟. أما الثانى فلم يشر إلى أنهم ينتمون لراذان عند حديثه عن تلك البلدة تحديداً (١٣). وكذلك فعلت المصادر الجغرافية التى تناولتها ، والتى اعتادت الإشارة لأشهر ما يرتبط بالمناطق من أعلام ورموز ؛ كما أنها لم تشر لوجود ظاهر لليهود فى تلك المنطقة. وعلى ذلك يبقى باب الجدل مفتوحاً لحين ظهور وثائق جديدة حول هوية هؤلاء التجار ، خاصة أن اليهود تحديداً لا يرتبطون بوطن قومى فى الغالب ، بل هم يرحلون حيث توجد مصادر الأموال. وبجانب هؤلاء كان هناك يهود آخر مارسوا العمل التجارى فى المنطقة ولكن بصورة فردية (١٤)، لذا لم يكتسبوا شهرة الراذانية.

وقبل أن ننهى هذا الطرح ينبغى أن نشير لتلك الإشكالية الخاصة بالتجار الروس ، والتى سببها نص غامض لابن خرداذبه ارتبط بالنص السابق للراذانية. فبعد حديثه عن الطريق البحرى الذى سلكه التجار الراذانية ، نراه يقحم فجأة نصاً خاص بالتجار الروس ، ثم يتبعه بنص غامض عن طريق برى لبعض التجار يتجه أيضاً إلى الهند " فأما مسلكهم فى البر ... " (١٥)، دون أن يحدد أيهما يقصد ، الراذانية أم الروس. وأدى ذلك لإحداث نوع من الخلط لدى بعض المؤرخين المحدثين ، فقد أعتبر البعض الروس ، استناداً إلى هذا النص ، أحد الوسطاء التجاريين المرتبطين بالهند (١٦). لكن البعض الآخر (١٧) رأى أن هذا النص استكمالاً لنص التجار الراذانية ، وأن الجزء الخاص بالروس ربما وضع خطأ من قبل الناسخين ، وعلى ذلك فلا يوجد ارتباط مباشر بين الروس والهند ، والرأى الأخير هو الأقرب للصواب على اعتبار أنه لم يثبت وجود صلات مباشرة بين الروس والهند (١٨)، كما أن هذا الطريق البرى يتشابه تقريباً مع طريق الراذانية البحرى من حيث نقطة الانطلاق ( الأندلس أو بلاد الفرنجة ) ، ومراكز المرور ( شمال أفريقيا والبحر الأحمر أو الشام الولايات الفارسية ) ، ومحطات الوصول ( الهند والصين ).

وعلى هذا فإن الغالب أن الروس لم يلعبوا دوراً واضحاً كوسيط تجارى بين الدولة العباسية والهند.

وخلاصة القول ، أن تيار التجار لم ينقطع عن المجرى التجارى المتدفق بين الهند والدولة العباسية ، ورغم أنه كان محفوفاً بالمخاطر ، فإنه لم يحل دون تدفقهم. ونمت فى تلك البيئة علاقات حذرة بين التجار وصفحات مياه المحيط الهندى التى ابتلعت فى السابق سفنهم ، وحوث رفات رفاق لهم سقطوا ضحايا طموحهم.

أما عن التبادل السلعى بين الجانبين ، فيبدو جلياً أن الميزان التجارى كان يميل ناحية الهند من حيث الكم والكيف ، نظراً لوفرة وتنوع منتجاتها مقارنة بالدولة العباسية ، التى كانت تستورد العديد من المنتجات الهندية: التوابل والأخشاب والعقاقير وغيرها من السلع<sup>(١٩)</sup>. وقد تعددت المنتجات الهندية التى كان يجرى استيرادها من الهند خاصة منتجات التوابل مثل الكافور والفلل والزنجبيل والقرنفل والقسط والعنبر<sup>(٢٠)</sup>.

هذا بجانب ما كان يجلب منها أيضاً من المسك الدارينى Musk Darini<sup>(٢١)</sup> وكذلك العود المندلى الذى كان شائع الاستهلاك فى الدولة العباسية ، ويوقفنا القلقشندى على سبب ذلك ، عندما يذكر أن الحسين بن برمك أحضر بعضاً منه عند عودته من الهند ، وعرضه على أبو جعفر المنصور ، الذى استحسنته وأمر بإحضار الكثير منه ، مما أدى لانتعاش تجارته<sup>(٢٢)</sup>. ويضاف إليه العود الهندى الذى كان يجلب من شرق الهند<sup>(٢٣)</sup>، وسبق أن رأينا كيف أهداه ملوك البلاس للخلفاء العباسيين وكبار رجال حاشيتهم ، وكيف أرسل المتوكل إحدى سفارته لجلب المزيد منه.

وتأتى الأخشاب فى المرتبة الثانية فى قائمة الواردات العباسية من الهند ، ومن أهمها الساج الهندى ، الذى كان يجلب من الدكن فى مملكة الراشتراكوت<sup>(٢٤)</sup>، والذى كان ضرورياً لبناء السفن نظراً لافتقار معظم أراضي الدولة العباسية إلى الأخشاب ، وعدم ملائمة مناخها لنمو شجر الساج ، ودفع

ذلك التجار إلى جلب مقادير كبيرة منه. وكان هذا النوع من الأشجار يتصف بالطول والضخامة ، مما أتاح لرجال البحر الحصول على ألواح جيدة منه لبناء سفنهم . كما اشتهرت بعض جزر الهند أيضاً بأنواع من شجر النارجيل الصالح لبناء السفن أيضاً ، وكذلك بناء المنازل ، خاصة لكبار التجار<sup>(٢٥)</sup>. ويدخل فى قائمة الواردات أيضاً بعض الملابس مثل الملابس القطنية ، التى أثنت المصادر<sup>(٢٦)</sup> على دقة وحسن صنعها . وكذلك النعال الكنباتية ، التى تهافت الناس للحصول عليها ، وكانت تعد هدية فاخرة عند العرب<sup>(٢٧)</sup>. ويضاف لذلك السلع الكمالية كالأحجار الكريمة من الياقوت والماس<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك قرن الكركدن ، الذى كان من السلع النادرة التى تصنع منها الحلوى التى تباع بأعلى الأثمان ، وكان مصدره شرق الهند<sup>(٢٩)</sup>. ويضاف لذلك طيور الزينة والقردة والفيلة والعبيد والجواري<sup>(٣٠)</sup>.

كما كانت الهند تصدر السيوف الهندية ، التى اكتسبت لدى العرب شهرة فائقة<sup>(٣١)</sup>، حتى أنهم ذكروها فى أشعارهم ، حيث يقول أحد شعرائهم<sup>(٣٢)</sup>:

كذلك المرء ما لم يلف عدلاً      يكون عليه منطقه وبالاً  
اعدوا آل حمير إذا دعيتم      سيوف الهند والأسل النبال

ويبدو أنه كانت هناك محاولات من جانب العباسيين لتوطين بعض الحيوانات والحاصلات الزراعية ، لكنها لم تحصد سوى الفشل. إذ يذكر المسعودى أنه جرت فى العراق محاولات للحصول على نسل للطواويس الهندية ، لكنها جاءت بعيدة عن الأصل كثيراً من حيث الجمال والحجم لعدم ملائمة الطقس والبيئة . كما أن الحاصلات الهندية التى جرى زرعها فى المناطق العربية كالنارج والأترج ، لم تكن بنفس الجودة ، نظراً لفقدان التربة الخصبة التى كانت تنمو بها<sup>(٣٣)</sup>.

على الجانب الآخر ، لم تكن قائمة الصادرات العباسية الهزيلة للهند تتوازن مع الواردات ، حيث شملت القليل من السلع كاللبان والخيول من

الجزيرة العربية والنيبذ من العراق ، والحريير والكتان من الشام ، والزئبق والكبريت الأحمر من الأندلس ، وكذلك الصوف لأن معظم أغنامهم خالية منه (١٣٤).

وهكذا من خلال استعراض تلك المنظومة وطرائقها المتعددة ، يلوح لنا أنها مثلت أهم ملامح النسق العلاقى للدولة العباسية مع الهند ، للارتباط القوى بين السياسة والاقتصاد فى بؤرة المنظور العباسى للشرق الأقصى . ويبرز المشهد السابق فى ذلك النسق أبجديات السياسة العباسية الاقتصادية المحايثة لسياستها العامة ، من خلال دورها المباشر أو المرافق للسياسات الشعبية الفردية ، النازعة لتحقيق الريح وتراكم المصالح التجارية .

\*\*\*\*\*

أما عن العلاقات الاجتماعية بين الدولة العباسية والهند ، فإنها تعد إحدى الدوائر الحيوية فى النسق العام للعلاقات بين الجانبين ، على أساس أن بنية التعاملية الاجتماعية على الصعيد الجزئى هى نتاج للتراكمات السياسية والاقتصادية والثقافية ، ورد فعلها الصامت الناطق . ولذلك فإن التعرض لتلك العلاقات يكمل لحد بعيد النسق العضوى للعلاقات العباسية الهندية . وتحتوى تلك العلاقات معادلة أساسية طرفها الأول الهجرات العربية للهند من حيث مسبباتها ، وما تركته من آثار على العرب أنفسهم ، والبيئة الجديدة التى انتقلوا إليها . والطرف الآخر الهجرات الهندية للدولة العباسية وانعكاساتها على الطرفين.

وقد أثمر الانسياح العربى فى أرجاء شبه القارة عن تبلور بعض المراكز الرئيسية التى حوت تجمعات كبرى للعرب هناك ، ويمكننا تحديد أربع مراكز كبرى فى هذا الصدد وهى : ساحل مليبار<sup>(١)</sup> ، ساحل كجرات ، جزيرة سيلان ، السند . ولاشك أن الهجرات العربية للهند وإفرازاتها الديمغرافية ارتبطت

بالعديد من الجوانب السياسية والأيدولوجية والاقتصادية ، التي تنوعت وفقاً لطبيعة كل مركز من هذه المراكز.

ويرجع ارتباط العرب بساحل مليبار كمعبر تجارى إلى فترات مبكرة استمرت خلال العصر العباسى ، أما ارتباطهم به كموطن جديد استقروا فيه ، فلدينا إشارة من مصدر متأخر من القرن العاشر الهجرى<sup>(١٣٦)</sup> تشير لهجرات عربية لمليبار خلال العصر العباسى ، وتحديداً خلال القرن الثالث الهجرى ، وترتبط تلك الهجرات برحلة أحد حكام مليبار ويدعى شكروتى فرماض إلى شبه الجزيرة العربية ثم عودته لبلاده مصطحباً بعض العرب الذين استقروا فى مليبار.

وقد أثارت تلك الرواية العديد من الآراء حول مدى صحتها وانتسابها للعصر العباسى ، خاصة أن هناك بعض المصادر الأخرى<sup>(١٣٧)</sup> التى أرجعت تلك الأحداث للعصر النبوى . حيث أيد بعض المؤرخين المحدثين<sup>(١٣٨)</sup> صحة نسب هذه الرواية للعصر العباسى ، بينما رأى آخر<sup>(١٣٩)</sup> عودتها للعصر النبوى استناداً إلى كشف نقش يتعلق بتلك الأحداث وينسبها للعصر النبوى. وعلى الجانب الآخر رفض البعض<sup>(١٤٠)</sup> الرواية جملة وتفصيلاً لغلبة الطابع الأسطورى على أحداثها ، ورجحوا أن الغرض منها هو إظهار دخول الإسلام إلى مليبار فى فترات مبكرة .

وبوجه عام وبرغم الاختلاف حول صحة هذه الرواية ومدى انتسابها للعصر العباسى أو عصور مبكرة ، فإن ذلك يدعم الواقع التاريخى للتواجد العربى فى ساحل مليبار خلال العصر العباسى ، ذلك التواجد الذى نلمسه فى ميات كنو Mayyat Kanna ، وهى مقابر منطقة كولم ، حيث عثر على العديد من المقابر القديمة التى يوجد عليها بعض النقوش ، وقد كتب على شاهد أحدها " على بن عضرمن - غادر هذه الدنيا للأبد فى سنة ١٦٦ هـ " (١٤١).

أما بالنسبة لساحل كجرات فلا يمكننا أن نغفل الوجود العربى الظاهر هناك والذي رصدناه من خلال المصادر التاريخية التى أمدتنا بأخبارهم خلال العصر العباسى ، ولعل أهم المراكز التى توطن العرب والمسلمين فيها ميناء صيمور . وقد أوقفنا المسعودى<sup>(١٤٢)</sup> على جملة من أخبار تلك المنطقة ، حين وصف كثرة الجاليات العربية الإسلامية هناك ، وأن الأجيال الجديدة منهم حملت لقب بياسرة<sup>(١٤٣)</sup> . كما كان لتلك الجاليات قاض مسلم خاص بها ، حيث بلغ من كثرتهم ، والامتيازات والحظوة التى تمتعوا بها لدى حكام الراشتراكوت ، أنهم لم يكونوا يقبلون أن يحكم عليهم إلا مسلم منهم ، ولا يتولى حدودهم ولا يقيم عليهم شهادة إلا مسلم<sup>(١٤٤)</sup> . ولاشك أن تلك الحظوة كانت ترجع للدور الاقتصادى الذى لعبوه فى حياة تلك المملكة . وبجانب ذلك استقر العرب أيضاً فى ميناء تانه ، حتى أن بزرک<sup>(١٤٥)</sup> قابل هناك رجل يدعى محمد ابن مسلم ، أقام هناك أكثر من عشرين عاماً . وبوجه عام يمكننا أن نقرر أن استقرار العرب فى ساحل كجرات كان يرجع بالدرجة الأولى لعوامل اقتصادية . وسبق أن أشرنا للدوافع التى منحت العرب والمسلمين هذا الوضع المميز هناك ، من حيث الاستقلال القضائى ، والحرية الدينية . وبدا من الواضح أن الدافع الاقتصادى كان وراء استقرار العرب هناك ، خاصة مع وفرة الامتيازات التى وفرها الحكام الراشتراكوت لهم .

كما كانت جزيرة سرنديب أحد المراكز الهامة التى استقر بها العرب فى الهند . ولعل فى حادثة السفن السيلانية التى حملت بنات التجار العرب الذين استوطنوها ، ما يدل على هذا التواجد . وقد رأى البعض<sup>(١٤٦)</sup> أنها أولى المناطق التى استوطنها العرب فى الهند . وربما يرجع ذلك إلى كونها محطة تجارية هامة فى طريق الرحلات التجارية المتجهة إلى الصين ، مما جعل التجار خلال العصر العباسى يستقرون بها لفترات طويلة<sup>(١٤٧)</sup> .

أما عن التواجد العربى فى السند خلال العصر العباسى ، فيبدو من الجلى أنه ارتبط بالوجود السياسى لهم هناك ، أكثر من ارتباطه بالوجود

الاقتصادي ، حيث كانت السند فقيرة نسبياً مقارنة ببقية أجزاء الهند . ونظراً للتفوق العددي للهنود كان على العرب الفاتحين أن يظلوا في حالة حرب مستديمة في البداية . وقد أملى عليهم المنطق والحذر أن يتركزوا في مواقع قليلة محصنة ، وأن يظهروا للوجود بعض المدن الجديدة مثل المنصورة والمحفوظة والبيضاء ، تلك المدن التي صارت بمثابة ثكنات عسكرية ، بجانب كونها مستقر للعرب في البيئة الهندية الجديدة ، ثم سرعان ما انتشر العرب في مدن السند المختلفة كالمولتان وديبل وغيرهما (٤٨) .

وقد انتقل العرب للسند بفرعيهم الرئيسيين ، اليمينية والقيسية ، فمن اليمينية كانت هناك قبائل : تغلب ، كلب ، مراد (٤٩) ، الأزدي (٥٠) . ومن القيسية : ربيعة ، قيس قريش (٥١) ، يربوع (٥٢) ، عقيل (٥٣) ، بنو سامة (٥٤) . وقد اتخذ هذا الانتقال صور شتى ، وإن كان غالبيتهم جاء مصاحباً للحملات الإسلامية على السند ، ثم استقروا بعد الفتح وبناء الأمصار الجديدة كالمنصورة والبيضاء وغيرها . ولعل في نموذج المنذر بن الزبير ، الجد الأكبر للهاربيين ، خير مثال على هذا النمط . إذ جاء المنذر مصاحباً لأحد الجيوش الأموية ، ثم استقر بعد ذلك مع أهله في نواحي المنصورة (٥٥) . ويبدو أنه نال امتيازات واسعة ، مكنت أحفاده من ارتقاء السلم الاجتماعي للعرب هناك ، مما جعلهم ينجحون في استقلالهم بالولاية خلال العصر العباسي .

لكن ذلك لم يكن النموذج الوحيد للاستقرار العربي في السند ، إذ كان للخلافات السياسية دورها في هجرة بعض المعارضين إليها ، مستغلين بعدها عن مركز السلطة الإسلامية ، ومن هؤلاء حسان بن مجالد الذي ينتسب للخوارج الاباضية (٥٦) الذي اتجه خرج في الموصل وعقب هزيمته أمام الجيوش العباسية فر إلى السند عام ١٤٨هـ / ٧٥١م ، ولكن يبدو أنه لم يجد آذاناً صاغية لدعوته هناك فطلب من أباضية عمان الذين كانوا يترددون على

السند للتجارة أن يأوى إليهم فى عمان لكنهم لم يجيبوه فعاد للموصل مرة أخرى<sup>(١٥٧)</sup>.

كما كان للعوامل الاقتصادية أثرها أيضاً فى استقرار العرب فى السند ، خاصة فى موانئها التجارية مثل ديبيل ، التى استقر بها بعض التجار العرب الذين تولوا أمر الوساطة التجارية بين التجار القادمين من السند ، والآخرين المارين بسواحلها ، والذين يتوقفون فى هذا الميناء<sup>(١٥٨)</sup>. كما استقروا أيضاً فى مدينة مولتان ، التى نشطت بها التجارة الداخلية ، خاصة فى موسم الحج الهندى إلى معبدها المقدس وتوافد الحجيج من كل فج عميق ، يحملون تجارتهم المتنوعة لتغطية نفقات حجهم<sup>(١٥٩)</sup>، وكان ذلك فرصة لتنشيط الحركة التجارية ، مما شجع التجار العرب على الاستقرار بها.

ويظهر تداخل العاملين السياسى والدينى فى الهجرات التى قام بها العلويون إلى السند ، وكانت بدايتها عندما اتجه إليها عبد الله بن محمد النفس الزكية مع بعض من أتباعه من الشيعة الزيدية<sup>(١٦٠)</sup>، وعلى الرغم من أن عبد الله فشل فى تحقيق هدفه الأساسى من تواجده فى السند ولجأ لحاكم كشمير<sup>(١٦١)</sup>، إلا أن الكثير من الشيعة الزيدية تسللوا لتلك المملكة والتفوا حوله<sup>(١٦٢)</sup>. وبرغم النهاية الدامية التى أصابت عبد الله ورفاقه إلا أن تواجد العلويين فى السند لم ينقطع ، إذ يشير المسعودى<sup>(١٦٣)</sup> لوجود عدد كبير منهم فى المنصورة حاضرة الإمارة الهبارية. وإذا كان الزيدية لم يفلحوا فى تحقيق أهدافهم السياسية ، فإن أقرانهم من دعاة الشيعة الإسماعيلية قد حذوا حذوهم وولوا وجوههم شطر السند ، حيث استقروا فى شمالها من أجل التمهيد لدعوتهم حتى نجحوا فى ذلك ، على الصعيد السياسى بالوصول للحكم فى الإمارة السامية ، وعلى الصعيد المذهبى بانتشار المذهب الشيعى هناك ، وظهر ذلك فى مساجد الإمارة التى صارت تستخدم صيغة الأذان الشيعى (حى على خير العمل) ، والدعاء للخليفة الفاطمى الشيعى فى خطبة الجمعة<sup>(١٦٤)</sup>.



ولاشك أن الانتقال العربى قد حمل معه الرواسب القبلية القديمة ، حيث حمل العرب معهم من بلادهم الأنماط والعادات التى ضربت بجذورها فى أعماقهم ، لذلك كانت سرعان ما تتفجر فى موطنهم الجديد. وسبق أن رأينا تفاصيل تلك الصراعات التى نشبت بين القيسية واليمينية ، ويبدو أن الأول كانوا الأكثرية فى الولاية ، وكذلك الحاميات العسكرية العباسية المرابطة فيها. وكان ذلك أمر بديهي ، فكما نعلم كان اليمينية من أنصار الأمويين بعكس القيسية. لذلك كان من الطبيعي أن يجعل العباسيون اعتمادهم الأكبر على القيسية ، وظهر ذلك فى غلبتهم على السند. لكن ذلك لم يكن يعنى أن العباسيين مالوا للقيسية على طول الخط ، بل كانت مصالحهم السياسية تأتى فى المقام الأول ، خاصة وأن القيسية استغلوا كثرتهم ، وجنحوا كثيراً للاستقلال بالولاية ؛ لذلك كان العباسيون كثيراً ما يقومون باختيار وال يمينى فى ظل سياسة فرق تسد.

ويبدو أن غلبة القيسية على الولاية قد جعلهم يفكرون فى تطوير أطهرهم الاجتماعية ، وتحقيق كيانات سياسية مستقلة عن الدولة العباسية ، وجعلهم ذلك يسعون للانفراد بحكم الولاية . وتم ذلك بالفعل على يد قبيلة قريشية ، وتحديدًا الهباريين الذين تمكنوا من الانفراد بحكم الولاية ، وتحويلها لإمارة فى منتصف القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى.

وقد شجع نجاح تلك الخطوة فرعاً آخر من فروع القيسية على أن يحذو حذوها ، حيث حاول بنو سامة تكوين إمارة خاصة بهم ، خاصة وأنهم كانوا أصحاب السبق فى هذا المجال منذ العصر الأموى<sup>(١٦٥)</sup>. ومع التطور السياسى فى الولاية وانهايار السلطة العباسية فيها ، عاود بنو سامة محاولاتهم ، لكنهم فى تلك المرة استعانوا ببنى جلدتهم المقيمين بعمان ، ويبدو أن تلك الكثرة مع التخوف من عواقب الاحتراب الداخلى ، قد جعلهم ينفصلون بالشرط الشمالى من الولاية فى محاولة سلمية ، وكونوا الإمارة السامية . وبذلك سيطرت القيسية بفرعيها على شئون الولاية السياسية<sup>(١٦٦)</sup>.

أما عن حياتهم الاجتماعية الجديدة ، فكما يبدو عاش العرب كأولجارية حاكمة ، خاصة القيسية الذين نالوا نصيب الأسد من خيرات الولاية ، وعلى العكس عانت اليمينية من التحيز العباسي لغرمائهم ، واعتبروا ذلك قسمة ضيزى ، مما سبب تجدد الحزازات القبلية بين الجانبين ، خاصة مع انحياز بعض الولاة العباسيين ضدهم . وكان الولاة العباسيون يتشبهون بالخلفاء العباسيين فى أبهة الحكم واتخاذ مجالس الشعر والأدب ، والاغداق على الحاشية والشعراء فى هذه المجالس<sup>(١٦٧)</sup>. لكنهم مع ذلك حافظوا على الطابع العربى فى ملابسهم وأسلوب معيشتهم ، أما حكام الإمارات المستقلة ، فقد تشبهوا بملوك الهند سواء فى بلاطهم أو مواكبهم أو أزيائهم فقد اتخذوا الوزراء ليكملوا أبهة الملك ، كما حرصوا على استخدام الفيلة العظيمة سواء فى مواكبهم أو فى حروبهم أو حتى عند ذهابهم لصلاة الجمعة ، إذ يذكر المسعودى<sup>(١٦٨)</sup> أن الأمير الهبارى كان يقتنى فيلين عملاقين اكتسبا شهرة كبيرة فى أنحاء الهند كلها نظراً لضخامتهما وقوتهما ، كما كان يقتنى أيضاً ثمانين فيلاً من أجل الخروج للحرب ، وكان يصاحب كل فيل خمسمائة رجل . كما يذكر الاصطخرى<sup>(١٦٩)</sup> أن الأمير السامى كان يذهب لصلاة الجمعة فى المسجد الجامع ممتطياً فيله الخاص. واستكمالاً لتشبه هؤلاء بالملوك الهنود سكنوا القصور الفاخرة وارتدوا الأزياء الهندية المتميزة.

وبعكس هذا الانسلاخ من الطبقة الحاكمة ، فإن العامة حافظوا على تقاليدهم فى الزى خاصة أهل العراق منهم الذين حافظوا على التقاليد السائدة هناك فى هذا الشأن<sup>(١٧٠)</sup>، كما حافظوا على العادات الإسلامية الأصيلة مثل منع الزنا وشرب الخمر ، مع إقامة الحد على من يقترفهما. كما كان لايسمح للمرأة بالخروج متبرجة ، أو الحديث مع الرجال علانية فى الأسواق. وبجانب ذلك كانوا يقيمون الوزن بالقسط ، ولا يخسرون الميزان ، ويكرمون الضيف<sup>(١٧١)</sup>. ونلاحظ أن العرب والهنود عاشوا متجاورين بسلام فى السند ، ويبدو ذلك فى الإشارات التى وردت بالمصادر الجغرافية عن تواجد العرب

والهنود فى مدن ملتان والمنصورة وغيرها ، وتعايشهم فى سلام دون التعرض للحرية الدينية للهنود ، بل إن زى الهنود وبعض العرب كان واحداً فى بعض مدن السند<sup>(١٧٢)</sup>.

صفوة القول ، أن العوامل السياسية والاقتصادية والدينية تضافرت معاً لتحرك أمواج الهجرات العربية صوب الهند . وقد عاش العرب كأقليات محترمة فى مليبار ، وكجرات ، وسيلان . حيث حظوا بترحيب رسمى من قبل السلطات الحاكمة ، وكذلك ترحيب شعبى ظهر فى الاختلاط معهم وعدم التعرض لهم أو مؤسساتهم الدينية والاجتماعية بالسوء.

ونلاحظ أن خلافاتهم لم تطف على سطح البيئة الهندية ، ربما بحكم كونهم أقليات هناك ، أو لغلبة المصالح الاقتصادية على الخلافات القبلية المزمنة . وعلى العكس من ذلك فإن العرب فى استقرارهم فى السند حملوا معهم مفاهيم ومثل غرسوها فى بيئتهم الجديدة ، ولم تفلح تلك البيئة فى معالجة الخلافات القديمة ، وعوض التقريب بين الأطراف ، أدى تدخل العباسيين لتعميق الانقسامات ، وتفاقم الخلافات بينهم .

\* \* \* \* \*

على الجانب الآخر ، كان هناك تواجد هندى مميز فى أنحاء الدولة العباسية. حيث استقرت فى بداية العصر العباسى بعض العناصر الهندية مثل الزط والأساورة<sup>(١٧٣)</sup> والسيابجه<sup>(١٧٤)</sup> مع أهلهم وجواميسهم الهندية فى جنوب العراق وتحديداً فى بطائح البصرة . وكانت تلك الهجرات راجعة لتأزم الظروف الاقتصادية فى بيئتهم الأم<sup>(١٧٥)</sup>. كما كان استقرارهم فى بطائح البصرة مرجعه تشابه تلك البيئة الجديدة مع بيئتهم الأم فى السند وهى بطائح نهر مهران ، التى كانوا يعيشون بها على صيد الأسماك ، وتربية الجاموس فى البرارى<sup>(١٧٦)</sup>. كما كان اتجاههم لتلك المنطقة تحديداً راجعاً لوجود عناصر منهم تم توطينها فى تلك المنطقة بمعرفة الدولة الأموية خلال العقد الأخير

من القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، بعد أن تم أسرهم فى المعارك التى خاضها المسلمون لفتح السند<sup>(١٧٧)</sup>.

وسبق أن رأينا أن العناصر الهندية خاصة الزط ، كانوا دائمي التمرد فى السند ، ويبدو أنهم حملوا تلك العادات فى موطنهم الجديد خلال العصر العباسى ، حيث عملوا فى قطع الطرق على التجارات القادمة من البصرة لبغداد ، كما جذبوا إليهم العناصر الساخطة من الموالى والعبيد وعاشوا حياة اللصوصية<sup>(١٧٨)</sup>. وقد استغلوا الصراع بين الأميين والمأمون ، وقاموا بقطع الطريق بين بغداد والبصرة وأدى ذلك بالطبع لتهديد هذا الطريق التجارى الحيوى ، وجعل القوافل التجارية تتجنب المسير فيه ، مما أثر على الأوضاع الاقتصادية فى العراق بوجه عام . لذلك شرع المأمون بعد أن دانت الأمور له فى تجريد الحملات عليهم بداية من عام ٢٠٥ هـ / ٨٣٥ م لكنه لم يتمكن من القضاء على خطورتهم بسهولة<sup>(١٧٩)</sup>. وتبدو الصعوبة التى واجهها المأمون فى مواجهة الزط فيما قاله نصر بن شبيب أثناء خروجه على المأمون <sup>(١٨٠)</sup> : "لم يقو على أربعمئة ضفدع تحت رجليه - يعنى الزط - فكيف يقوى على حلبة العرب" <sup>(١٨١)</sup>. ورغم المبالغة الواضحة فى مقولة ابن شبيب ، إذ كانت أعداد الزط تفوق ذلك بكثير ، فإنها تنم بلا شك عن القلاقل التى سببها هؤلاء للدولة العباسية .

واستمرت خطورتهم خلال عهد المعتصم ، واستطاعوا أن ينظموا صفوفهم ، و تغلبوا على الجيش الذى أرسله المعتصم عام ٢١٩ هـ / ٨٣٥ م ، مما جعلهم يعيشون فساداً فى البصرة . لذلك أتبعه المعتصم بجيش آخر بقيادة عجيف بن عنبسة<sup>(١٨٢)</sup>، الذى مكث فى قتالهم تسعة أشهر ، وكان القائد الجديد ذو بصيرة واعية ، فأدرك أن التغلب على الزط فى تلك البطائح لن يتم إلا بتضييق الخناق عليهم فى البيئة التى يتفوقوا فى القتال بها ، لذلك قام بسد العديد من النهيرات الصغيرة التى كانوا يدخلون منها<sup>(١٨٣)</sup>. بجانب ذلك قرر أن يستعين بأفراد لهم دراية بتلك الطبيعة ، وقد وجد ضالته فى المصريين

الذين جلبوا للعراق كأسرى إبان فتنة عبيد الله بن السرى التى وقعت فى مصر فى عهد المأمون<sup>(١٨٤)</sup>، وكان معظمهم من الوجه البحرى ، وأتيحت لهم تلك الفرصة ليعبروا عن ولائهم من جديد للسلطة العباسية .

ولم تكن استعانة عجيف بالمصريين نابعة من فراغ ، نظراً لكونهم من سكان الوجه البحرى فى مصر ، والذى تتشابه طبيعته مع بطائح العراق ، وبالتالي كان من السهل عليهم مواجهة الزط. وهذا ما حدث بالفعل ، إذ فاجئوا الزط بمهاجمتهم من تحت المياه ، حيث كانوا يسبحون دون أن يراهم أحد حتى قتلوا الكثير من الزط واستسلم من تبقى منهم<sup>(١٨٥)</sup>. وفى مشهد مذل دخل عجيف بغداد بأسراه فى زوارقهم على مرئى من سكان الحاضرة العباسية ، وبعد هذا الاستعراض تقرر نفيهم خارج العراق ، وتحديدًا إلى عين زربى<sup>(١٨٦)</sup> وبعض الثغور<sup>(١٨٧)</sup>. ولم يكتف المعتصم بذلك بل أرسل أسطوله لمهاجمة تجمعاتهم على السواحل الهندية<sup>(١٨٨)</sup> ويبدو أنه كان يشك فى وجود دعم منهم للزط فى العراق ، وكذلك أراد القضاء على تهديدهم للقوافل التجارية البحرية التى تمر جنوب العراق حتى السواحل الفارسية ، فأراد أن يقطع دابرهم. أما عن مصير الزط الذين نفوا على عين زربى ، فقد تم أسرهم من قبل البيزنطيين فى إحدى غاراتهم ، وتم نقلهم إلى بيزنطة<sup>(١٨٩)</sup>.

ولم يقتصر الدور السياسى والعسكرى للهنود على ثورة الزط فقط ، بل شاركوا فى ثورة الزنج أيضاً ، إذ يذكر الطبرى<sup>(١٩٠)</sup> أن أحد قادة الزنج كان سندياً يدعى نصر السندى ، ولاشك أن تولى أحد الهنود لقيادة جيش من جيوش الزنج يدل على فاعلية الدور الذى لعبه الهنود فى تلك الثورة . وتبدو دوافع المشاركة فى تلك الثورة واضحة فى الانتماء للون واحد هو لون الزنوج الأسود الذى انضوى تحت لوائه عناصر الزنوج فى العراق ، ومن المعروف أن بعض عناصر الهنود كالزط والسيابجه وغيرهم كانوا من ذوى البشرة السوداء . بجانب الأهداف السياسية ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة الأخرى التى حركت جموع الزنوج ضد السلطة العباسية .

ويرتبط بمشاركة الهنود فى ثورة الزنج أوضاعهم كعبيد فى الدولة العباسية ، فمن المعروف أن الهنود قد دخلوا فى منظومة العبيد الذين توافدوا على الأراضى العباسية ، سواء عن طريق السبى أو عن طريق البيع والشراء ، وكان هؤلاء يستخدمون كعبيد للعمل أو جوارى للترفيه فى القصور<sup>(١٩١)</sup>. وكانت أثمان هؤلاء العبيد تتفاوت وفقاً لطبيعة الأحداث ، إذ تذكر بعض المصادر<sup>(١٩٢)</sup> أن أثمان العبيد الوافدين من السند قد شهدت انخفاضاً حاداً نتيجة حادثة وقعت لأحد العبيد مع سيده العربى فقد شاهده الأخير مع زوجته فى وضع شائن فقام بجبهه ، وبعد حين قام العبد باصطحاب ولدى السيد إلى أعلى داره وساومه على أن يجب نفسه أو يلقى بابنيه من حالق ، ورغم أن السيد استجاب له إلا أن العبد ألقى بابنيه فلقيا حتفهما ، وبعد ذلك أمتنع الناس عن شراء العبيد الهنود حتى بأثمان منخفضة .

بجانب ذلك يبدو أن هؤلاء العبيد لم يكونوا على الصورة التى تخيلها العرب عن الهنود من الحكمة والعقل ، ويظهر ذلك فى قول الجاحظ<sup>(١٩٣)</sup>: "ومتى رأيتم من سبى الهند والسند قوماً لهم عقول وعلم وأدب وأخلاق . وقد تعلمون ما فى الهند من الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب ، والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة ، فكيف لم يتفق لكم مع ما كثرة ما سبيتم منهم واحد على هذه الصفة أو بعشر هذه الصفة.

وتفصح مقولة الجاحظ عن المستوى العام للعبيد الهنود فى الدولة العباسية وربما كان تعليل تلك المقولة أن أغلب هؤلاء العبيد كانوا من الزط المتمردين الذين لم يكن لهم إسهامات حضارية واضحة فى تراث بلادهم ، نظراً لطبيعتهم الخاصة التى ميزتهم عن باقى العناصر الهندية الأخرى.

ومن ناحية أخرى لم تكن صورة الهنود فى الجانب العباسى قائمة على طول الخط ، فقد لعبت بعض هذه العناصر دوراً إيجابياً مميزاً فى حياة الدولة العباسية الاقتصادية ، وحسبنا قول الجاحظ<sup>(١٩٤)</sup> "لا ترى بالبصرة صيرفياً إلا وصاحب كيسه سدى " ، وتفصح عبارة الجاحظ عن مدى المهارة والأمانة

التي تمتع بها أهل السند والتي جعلت أصحاب الأموال في البصرة يأتمنونهم عليها. كما عمل بعض الهنود كحراس للسجون ومشرفين عليها في البصرة<sup>(١٩٥)</sup>. بجانب ذلك عمل بعضهم في الأسطول العباسي ، بل وخرجوا في حملات ضد القراصنة الهنود ، إذ يذكر الطبري<sup>(١٩٦)</sup> أن المهدي أرسل الأسطول العباسي عام ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م لقتال القراصنة الهنود في المياه الهندية بعد أن هاجموا السواحل العباسية ، وقد رافق هذه الحملة أربعة آلاف من الأساورة والسيابجه. ولم يشر الطبري هنا إن كانوا من المرتزقة أم من الجنود النظاميين ، ولكن بوجه عام يمكننا اعتبار ذلك صورة إيجابية للهنود في الأراضي العباسية ، كما يفصح هذا النص عن الثقة التي حازها هؤلاء حتى يسمح لهم بالقتال ضد بنى جلدتهم. ويبدو أن الاستعانة بهم لقتال القراصنة الهنود كان أمراً معتاداً فقد كانت السفن التجارية المتجهة صوب الهند والصين تستأجر بعض السيابجة لحمايتهم من هجمات القراصنة من الميد والزط<sup>(١٩٧)</sup> ، على اعتبار أنهم أقدر على التصدي لبنى جلدتهم.

ولعل أشهر الأمثلة للدور السياسي الذي لعبه الهنود في تاريخ الدولة العباسية هم البرامكة ، الذين يرجح أنهم يرجعون إلى أصل هندي<sup>(١٩٨)</sup>، وليس هنا مجالاً لاستعراض هذا الدور<sup>(١٩٩)</sup>، لكن الذي يهمنا هو ما وصلت إليه مكانتهم ، برغم النهاية الأليمة التي حلت بهم . إذ تفصح تلك المكانة عن الثقة التي حازها بعض الهنود لدى السلطة العباسية. ومن مظاهر تلك الثقة أيضاً قيام هارون الرشيد بتعيين ابن شاهك السندي رئيساً للحرس وأميناً لسره<sup>(٢٠٠)</sup>، ولا بد أن الرشيد كان يوليه ثقة كبيرة حتى يوليه هذين المنصبين ، وإذا كان المنصب الأول يبدو طبيعياً على افتراض أن الكثير من الهنود عملوا كحراس للسجون ومشرفين عليها ، فإن المنصب الثاني يؤكد على تلك الثقة. بجانب ذلك هناك نماذج لعناصر مميزة من العلماء والفقهاء الهنود الذين تألقوا في جنبات الدولة العباسية خاصة في ظل وجود البرامكة<sup>(٢٠١)</sup>.

وعلى الرغم من أن الهنود حاولوا تعلم اللغة العربية ، خاصة من أراد الاشتغال بالأدب أو الفقه ، إلا أنهم لم يفلحوا فى إخفاء لكنتهم الهندية ، وفشلوا فى تهجى بعض الحروف مثل الحاء والسين وغيرها ، وكان ذلك أمراً ملاحظاً حتى أن ابن خلكان يصفها بقوله " وهذه العجمة تغلب على أهل السند " (٢٠٢). وسنرى فى الفصل التالى نماذج من مشاهير الهنود الذين ظهرت لديهم تلك العادة .

وصفوة القول أن العناصر الهندية التى انتقلت للعيش فى كنف العباسيين ، لم تكن كلها عناصر مشاغبة ، بل كانت هناك نماذج طيبة أزلت قتامة الصورة التى تركتها العناصر الأولى. وبدا من الواضح أن العناصر الأولى لم تتمكن من تغيير نمط حياتها ليوائم الواقع الجديد ، ربما لأن السلطة العباسية لم تحاول ذلك ، لذلك ظلت طباعهم تغلب عليهم فى موطنهم الجديد. ولذلك نجد أن الموقف الرسمى والشعبى من تلك العناصر لم يكن مشابهاً للموقف من العرب فى الهند ، فالسلطة العباسية لم تستطع أن تقف ساكنة أمام عبثهم ، وقابلته بالقوة العسكرية. كما أن الأهالى لم يرحبوا بهم أيضاً نظراً لاشتغالهم بقطع الطريق ، وتهديد القوافل التجارية مما أضر باقتصاديات المنطقة ، وبالتالي حياة الناس فى المناطق التى استوطنوها.

وبوجه عام يفصح الطرح السابق عن وجود علاقات اجتماعية متميزة بين الدولة العباسية والهند خلال فترة الدراسة ، تلك العلاقات التى ضربت جذورها إلى فترات تاريخية أقدم ، ثم تواصلت خلال العصر العباسى لتكمل منظومة العلاقات الحضارية بين الطرفين.



# الفصل الرابع

تعد العلاقات الثقافية بين الدولة العباسية والهند أحد أهم الركائز التي قامت عليها العلاقات العامة بين الجانبين ، وقد شملت تلك العلاقات انتشار الإسلام في الهند على الصعيدين الملكي والشعبي ، وكذلك التيارات الأدبية والفكرية المتبادلة ثم منظومة التصوف الإسلامي - الهندي من خلال حلقات الاتصال ، والتأثيرات المتبادلة وكذلك التلاحق الثقافي وبنية التعاملية الثقافية بين الهنود والعرب على صعيد العلوم المختلفة ؛ كالطب ، والرياضيات ، والفلك ، وغيرها .

وترجع أهمية تلك العلاقات إلى ما تميزت به الهند من تراث فسيقائى عظيم شمل العديد من المجالات الثقافية المختلفة ، حيث أنجز الهنود تراثاً ضخماً عبر عن تفرد الشخصية الهندية وتميز البيئة التي أبدعت هذا التراث ، ومن نافلة القول أن اتساع البيئة الهندية وموقعها الحيوى قد هيا لها نمواً مبكراً فى المجال الحضارى ، كما ساهمت الشخصية الهندية بخصائصها الفريدة فى نضج التجربة الهندية فى هذا المجال .

ولاشك أن تميز التراث الهندي وجذوره العميقة كان عاملاً هاماً فى التقارب بين الثقافتين الهندية والعربية ، خاصة أن الأخيرة فى ثوبها الإسلامى كانت قد انفتحت على ثقافات تراثية أخرى ، كالثقافتين الفارسية والأغريقية ، ولما كان التراث الهندي يمثل أحد أهم أضلاع البنية الثقافية خلال تلك الحقبة ، لذلك لم يكن من الغريب أن تنشأ علاقات ثقافية متميزة بين الطرفين خلال العصر العباسى . وقد ساعد على ازدهار تلك العلاقات وجود عدة عوامل ، أهمها ازدهار الدولة العباسية خاصة خلال العصر العباسى الأول ، وما صاحب ذلك من ازدهار حضارى ساهم فى إنعاشه تشجيع بعض الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء ، مما ساعد على ازدهار حركة ترجمة العلوم ، واستقدام العلماء المتميزين إلى حاضرة الدولة العباسية ، وسبق أن رأينا السفارة التى أرسلها دهارمابالا حاكم البنغال للمأمون ، والتى ضمت أحد أهم الكتب الهندية كهدية للأخير<sup>(١)</sup> . ومن البديهي أن هذه الهدية تفصح عن تميز الجانب

الثقافي في العلاقات بين الجانبين ، كما تفصح أيضاً عن اهتمام بعض الحكام العباسيين بالحياة الثقافية ، وهو ما نستشفه من رسالة دهارمابالا للمأمون. كما تفصح أيضاً عن أن التقارب السياسي المرحلي بين الدولة العباسية وبعض الممالك الهندية ، قد ساهم في ازدهار العلاقات الثقافية بينهما أيضاً.

بجانب ذلك كان للوجود السياسي للمسلمين في الهند من خلال الولاية العباسية في السند أثره في هذا التقارب خاصة في الناحية العقائدية وانتشار الإسلام يضاف لذلك أيضاً التواجد العربي في الهند من خلال الهجرات العربية أو القوافل التجارية التي ساهمت في الأخرى في نقل المؤثرات الإسلامية إلى الهند ، وكذلك نقل المؤثرات الهندية إلى الدولة العباسية كما سنرى بعد ذلك.

وفي هذا المجال لا نغفل الدور الفارسي كوسيط بين الحضارتين الهندية والإسلامية ، فقد نقل الفرس عن الهنود الكثير بحكم التقارب الجغرافي والتاريخي ، ثم نقلوا ذلك بدورهم للعرب بعد دخولهم الإسلام ، سواء في مجال ترجمة كتب العلوم أو كتب التراث الأدبي الهندي ، وأضافوا بذلك مزيجاً خاصاً من التراث الهندي الفارسي للحضارة الإسلامية.

كذلك لا نغفل دور بعض العناصر الهندية التي عاشت في الدولة العباسية مثل البرامكة الذين شجعوا ترجمة كتب التراث الهندي ، كما استقدموا العلماء الهنود واسندوا إليهم إدارة المؤسسات العلمية . وسوف نستعرض هذه العوامل بالتفصيل من خلال منظومة العلاقات الثقافية بين الجانبين.

ويمكننا رصد انتشار الإسلام في الهند خلال العصر العباسي من خلال سياقين ، الأول خاص بالاعتناق الملكي للإسلام ، والسياق الثاني اعتناق العامة له ولنبدأ بالسياق الأول والخاص بحالات الاعتناق الملكي للإسلام ، وفي هذا السياق لدينا ثلاث حالات ؛ الحالة الأولى ترجع لعهد المعتصم ( ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م ) ، إذ يذكر البلاذري<sup>(٢)</sup> أن بلداً يسمى العسيفان بين كشمير وملتان وكابل<sup>(٣)</sup>، كان أهله من البوذيين ، ثم سقط ابن الحاكم فريسة لمرض غامض عجز الأطباء عن مداواته ، لذلك طلب

الحاكم من السدنة أن يضرعوا لبوذا كي يشفى ابنه وقد ادعى السدنة أن بوذا سوف يشفى ابنه لكن هذا الابن سرعان ما قضى نحبه ، لذلك أدرك الملك كذب دعواهم ، وقام بقتلهم وتدمير معبد بوذا ، ثم تبع ذلك أن دعا بعض التجار المسلمين ، حيث أسلم على أيديهم.

ولا يعطينا البلاذرى تفاصيل ما بعد اعتناق الحاكم للإسلام ، حيث ينهى روايته المقتضبة بالإشارة فقط لإسلام الحاكم الهندي ، دون أن يتطرق إلى نتائج ذلك على المملكة من الناحيتين الرسمية أو الشعبية. ويظهر من رواية البلاذرى بوضوح التحديد الجغرافى لتلك المملكة ، كما أنه من الواضح أن التجار المسلمين كانوا يصلون إليها ، وأن علاقتهم كانت طيبة بالسلطة الحاكمة هناك. كما يدل النص على وجود خلفية لدى الحاكم عن الإسلام بحكم الاحتكاك المباشر مع التجار المسلمين ، ويدل على ذلك أنه دعا التجار المسلمين ليعرف المزيد عن الإسلام ثم أعلن إسلامه على أيديهم بعد ذلك.

والحالة الثانية ترجع لعام ٢٧٠هـ/٨٨٤م ، وترتبط بالإمارة الهبارية ، وتحديدًا ثانى أمرائها عبد الله بن عمر ، إذ يذكر بزرك<sup>(٤)</sup> أن ملك الرا ، والذي وصفه بأنه أكبر ملوك الهند ، وحدد موقع مملكته بين كشمير الأعلى وكشمير الأسفل وأطلق عليه اسم مهروك بن رايق ، كتب لعبد الله يطلب منه أن يرسل له من يفسر له الإسلام باللغة الهندية ، وقد لبي الأخير طلبه وأرسل له مبعوثاً خاصاً استطاع أن يقنع الملك باعتناق الإسلام ، لكن مهروك أخفى إسلامه وكان يؤدى شعائر الإسلام فى مكان منعزل خوفاً من انقلاب رعيته عليه.

وتفصح تلك الرواية عن عدة أمور ، منها عدم انتشار الإسلام فى تلك المملكة وغلبة البوذية على سكانها ، مما جعل الحاكم يخشى على نفسه عاقبة إشهار إسلامه. كما تشير الولاية إلى أن هذا الملك قد وصلته بعض الأخبار عن الإسلام ، وهى فى الغالب عن طريق التجار المسلمين ، لذلك أحب أن يستزيد منها أما عن التحديد الجغرافى لتلك المملكة ، فالغالب أنها

كانت باله را التى أشار إليها الجغرافى المجهول<sup>(٥)</sup> ، وذكر أنها مقر إقامة التجار القادمين من الهند وخراسان والعراق.

والحالة الأخيرة ذكرها جغرافى مجهول<sup>(٦)</sup> ، وترجع لعام ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م حيث يذكر أن حاكم ننهار اعتنق الإسلام ، لكن غالبية رعيته ظلوا بوذيين . تلك هى الإشارة المقتضبة التى ذكرها هذا المصدر دون أن يقدم تفاصيل لملايسات هذا الحدث باستثناء الإشارة غير المباشرة لإشهاره إسلامه ، من خلال ما ذكره عن استمرار رعية هذا الملك على العقيدة البوذية ، مما يفصح عن معرفتهم بإسلام حاكمهم ، وعدم تأثرهم بذلك.

على هذا النحو كانت حالات الاعتناق الملكى التى وصلتنا عن حكام الهند ونلاحظ هنا أن تلك الحالات كانت فردية ، لم يصاحبها اعتناق الأسر الملكية أو الرعايا للإسلام ، وفقاً للقاعدة الشهيرة "الناس على دين ملوكهم". وهو أمر قد يبدو غريباً ، بل إن حاكم الرا اخفي إسلامه خوفاً من ضياع ملكه . وتلك الحالات لا ترتبط بالضرورة بضعف هؤلاء الملوك بقدر ما ترتبط بمدى انتشار وقوة الديانة البوذية ، وتغلغلها فى أعماق المجتمع الهندى. وسبق أن رأينا أن هذا التغلغل امتد إلى حد التضحية بالنفس ، وهو ما شكل ضغطاً متزايداً على الحكام الراغبين فى التحول لديانة جديدة.

كما تبرز تلك الحالات الدور الذى لعبه التجار فى نشر الإسلام فى الهند فمن خلال توغلهم فى أنحاء الهند للعمل بالتجارة ، حرصوا على نشر تعاليم الإسلام وبذلك كانوا خير مثال للتاجر المسلم الداعى ، الذى كان أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية.

والسياق الثانى هو اعتناق العامة للإسلام ، أو انتشار الإسلام على النطاق الشعبى ، وسوف نتناول هذا السياق من جانبين ، الأول انتشار الإسلام فى أنحاء شبه القارة الهندية ، والثانى فى الولاية الإسلامية هناك. وقد ارتبط انتشار الإسلام فى أنحاء الهند كما ذكرنا آنفاً بالوجود العربى والهجرات العربية التى اتجهت للهند ، وأهم المراكز التى انتشر بها الإسلام هناك هو

ساحل مليبار ، حيث حمل المسلمون فى هذا الساحل خلال العصر العباسى لقب مابلا<sup>(٧)</sup>. وقد اختلف الباحثون فى تفسير هذا المصطلح ، إذ رأى البعض<sup>(٨)</sup> أن معناها الطفل الأكبر أو الزوج ، بينما مال آخر<sup>(٩)</sup> للمعنى اللغوى ورأى أنه مكون من مقطعين بمعنى ابن الأم ، (ما بمعنى أم ، وبلا بمعنى ابن) ، على اعتبار أن العرب كانوا يتزوجون من نساء ملبار ، ثم يطلقوهم عند عودتهم لبلادهم ، فكان أولادهم يدعون بلقب مابلا نسبة إلى أمهاتهم المليبارية. بينما رأى ثالث<sup>(١٠)</sup> أن (ما) هنا كلمة سنسكريتية معناه العظيم ، وأن سكان ماليبار احتفاء منهم بأولاد المسلمين لقبوهم باسم مابلا بمعنى ابن العظيم ، ويؤكد ذلك بما عرف من الثقة العظيمة التى كان يحظى بها المسلمون لدى حاكم جيرا فى ساحل مليبار ، والت جعلته يصدر أمراً لكل أسرة من البحارة فى مملكته بأن تربي واحداً أو اثنان من أولادها على الديانة الإسلامية.

وتفصح تلك التفسيرات بوجه عام عن طبيعة العلاقة الطيبة بين سكان مليبار وحكامهم بالمسلمين. كما تبرز جانباً هاماً من طبيعة علاقة التجار المسلمين بتلك المناطق ، من حيث زواجهم من نساءها خلال الفترة التى يمكنون بها بالساحل ثم يطلقوهم عند إيابهم لمواطنهم ، وهى طبيعة تلائم حياة التجار غير المستقرة ، ورغم ذلك فقد استمروا يحظون بالود من جانب سكان مليبار ، نظراً للمصالح الاقتصادية المتبادلة.

بجانب ذلك انتشر الإسلام بصورة واضحة فى هضبة الدكن ، خاصة فى مملكة الراشتراكوت ، ويظهر ذلك فى قول الاصطخرى<sup>(١١)</sup> "ويسندان وصيمور وكنباية من بلاد بلهرا مساجد جوامع ، وبها أحكام المسلمين ظاهرة". وقول ابن حوقل<sup>(١٢)</sup> "وببلاد بلهرا المساجد تجمع بها الجمعات ، ويقام بسائرهما الصلوات بالآذان فى المنار ، والإعلان بالتكبير والتهليل" ، و"بلاد بلهرا يملكها المسلمون لأنه لا يولى عليهم إلا مسلم وأهل مملكته يزعمون أنه إنما تطول أعمار ملوكهم لسنة العدل وإكرام المسلمين". كذلك حديث المصادر

عن حب بلهرا للمسلمين وتقديره لهم ، إذ يذكر كل من سليمان التاجر والمسعودي<sup>(١٣)</sup> "أنه ليس في ملوك الهند من يعز المسلمين في ملكه إلا البلهرا ، فالإسلام في ملكه عزيز مصون ، ولهم مساجد مبنية وجوامع معمورة بالصلوات للمسلمين".

وتؤكد تلك الروايات على الانتشار الواسع للإسلام في تلك المنطقة ، بل والحرية الدينية الواسعة التي حظى بها المسلمون هناك ، مما جعلهم يقيمون المساجد الكبرى الجامعة ، وكذلك يجهرون بأذانهم دون خوف أو قيد. كما تظهر عمق العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الهنود ، وما تركه المسلمون في وجدان الهنود من تأثير بالغ. ولا يخفى هنا العامل الاقتصادي الذي جعل السلطات الحاكمة تمنح المسلمين تلك الحريات الواسعة ، مع ما كان تجارهم يجلبونه لبلادهم من خير.

كذلك كان للإمارة الماهانية ، برغم عمرها القصير ، دورها في نشر الإسلام في منطقة سندان ، حيث أقاموا هناك المساجد ، وساعدوا بذلك على نشر الإسلام في تلك المنطقة<sup>(١٤)</sup>. وبجانب ذلك انتشر الإسلام أيضاً في كشمير ، ويرجع ذلك لمحمد بن العلافى الذى فر أمام جيش محمد بن القاسم ، وقام حاكم كشمير بمنحه حكم إحدى مقاطعاته ، فاستقر هناك وبنى المساجد مما ساعد على انتشار الإسلام هناك<sup>(١٥)</sup>. وسبق أن رأينا كيف أوى حاكم كشمير عبد الله بن محمد النفس الزكية ، ومدى تقديره للإسلام.

وبوجه عام يمكننا أن نقرر أن انتشار الإسلام في الساحل الهندي الغربى كان أكثر قوة من بقية أجزاء الهند ، باستثناء السند بالطبع . ويرجع ذلك لعاملين هامين ؛ الأول عن طريق التجار المسلمين الذين لم ينشروا الإسلام فقط في المناطق التي ارتادوها في الهند ، بل كان لتقلهم التجارى أثره الكبير أيضاً في انتشار الإسلام ، وتمتع المسلمين بوضع ممتاز في تلك المناطق.

أما العامل الثانى فيرجع للهجرات العربية التى استقرت فى نواحى الهند ، حيث اختلطت بالسكان ، وأقامت المساجد وغيرها من المؤسسات الدينية التى كان لها دور كبير فى نشر الإسلام هناك. ويلوح لنا أن العامل الأول كان أكثر تأثيراً فى هذا المجال ، ويظهر ذلك فى أن علاقة التجار المسلمين كانت أكثر قوة بالساحل الغربى للهند ، لذلك كان انتشار الإسلام هناك أقوى ، وأوضاع المسلمين افضل بعكس شرق وأوسط الهند ، مع أن الهجرات العربية امتدت لتلك المناطق.

أما عن انتشار الإسلام فى السند فقد نال نصيباً وافراً من مناقشات المؤرخين المحدثين ، على اعتبار أنها كانت حقلاً عملياً لالتقاء السلطات الإسلامية الحاكمة ، ورعاياها من الهنود غير المسلمين ، وكذلك العلاقات المتبادلة بينهما . وقد دارت مناقشات هؤلاء حول نقطتين هامتين ؛ الأولى أن اعتناق الهنود للإسلام جاء تحت ضغط السلطات الإسلامية أو رغبة منهم فى إصلاح أحوالهم الاجتماعية والثانية التسامح الدينى الذى اتبعته السلطات الإسلامية ، وما تركه من تأثير على إقبال الهنود على اعتناق الإسلام.

فقد رأى أحد الباحثين<sup>(١٦)</sup> أن المسلمين حاولوا تحويل المناطق المفتوحة للإسلام لكنه لم يتمكن من استنتاج نتائج تلك المحاولات. ورأى آخر<sup>(١٧)</sup> أن اعتناق الهنود للإسلام جاء نتيجة الضغط المستمر للغزاة العرب ، وما أسسوه من مراكز إسلامية قوية فى السند ، وأن هذا التحول كان ضعيفاً ومتوقفاً على استمرار قوة الحكم الإسلامى ، ويستدل على ذلك بما حدث من حالات الردة فى الأوقات التى صاحبت ضعف الحكم الإسلامى هناك. والرأى الثالث<sup>(١٨)</sup> يربط بين انتشار الإسلام هناك والبناء الاجتماعى الهندى ؛ مستنداً إلى أن المجتمع الهندى كان يعانى من التفاوت الطبقي وإنكار حقوق الطبقات السفلى ، واقتصار الامتيازات على الطبقات العليا ، فى الوقت الذى تمتع فيه الإسلام بمثالية فى المساواة بين معتنقيه ، وبالتالي مستواهم الاجتماعى والاقتصادى ، لذلك كان اعتناق الهنود للإسلام رغبة فى تحسين أوضاعهم.



أما النقطة الثانية والخاصة بالتسامح الديني الذي أبداه المسلمون تجاه الهنود ، فكما سبق أن رأينا أبدى المسلمون مرونة كبيرة تجاه العقائد الوثنية الهندية فقد ترك المسلمون العديد من المعابد البوذية دون أن يحطموها ، وقبلوا أن يأخذوا الجزية من الهنود حيث اعتبروا المعابد البوذية مثل الكنائس والبيع وبيوت النار " ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس" (١٩). وهذا السلوك قد يبدو مستغرباً مع علمنا أن الجزية لا تجب إلا على أهل الكتاب من اليهود والنصارى لكن الفقه الإسلامي طور هذا المنظور ليلائم الوضع الجديد في الدولة الإسلامية ، فنجد مثلاً لدى ابن يوسف (٢٠) نصاً يقول " وجميع أهل الشرك من المجوس ، وعبداء الأوثان ، وعبداء النيران ، والصابئين ، والسامرة ، تؤخذ منهم الجزية ، ما خلا أهل الردة من أهل الإسلام ، وأهل الأوثان من العرب ، فإن الحكم فيهم أن يعرض عليهم الإسلام ، فإن أسلموا وإلا قتل الرجال منهم وسبى النساء والصبيان ".

فنطاق الجزية هنا اتسع ليشمل عناصر أخرى من غير أهل الكتاب ، وتلك نظرة متطورة للفقه الإسلامي تلائم الوضع الجديد داخل الدولة الإسلامية ، في بلدان كان غير أهل الكتاب فيها أكثرية ، ولا يمكن قهرهم بالقوة . لذا فإن أحوالهم بهذا تكون أفضل من أهل الكتاب ، فلا هم أسلموا ، ولا هم قاموا بدفع الجزية. وليس هناك ما يمكن أن يعبر عن هذا المنظور أفضل مما جاء لدى أحد كبار الفقهاء المسلمين (٢١) إذ يقول : " إن عبدة الأوثان إذا كانوا أمة كبيرة لا تحصي كالهند وغيرهم ، حيث لا يمكن استصلاحهم بالسيف ، فإذلالهم وقهرهم بالجزية أقرب لعز الإسلام وأهله وقوته من إيقائهم بغير جزية ، فيكونون أحسن حالاً من أهل الكتاب. وسر المسألة أن الجزية من باب العقوبات ، لأنها كرامة لأهل الكتاب فلا يستحقها سواهم " . بجانب ذلك رأينا كيف أبقي ابن القاسم على تمثال مولتان واكتفى بوضع قطعة من اللحم في عنقه على سبيل التحقير (٢٢).

ويرى بعض المؤرخين المحدثين<sup>(٢٣)</sup> أن الدافع المادى كان المحرك الأول لهذا السلوك ، ويستدلون على ذلك بما رواه ابن الجوزى من أن سكان مولتان عرضوا على ابن القاسم ثلث دخل المعبد ، وأن الخليفة الأموى وافق على ذلك<sup>(٢٤)</sup>. كما يستدلون على ذلك أيضاً بأنه حطم العديد من المعابد الأخرى فى ديبيل وقتل الكثير من سكان برهمناباد ولم يتركهم كما فعل مع مولتان ، بالرغم من تشابه حالات المقاومة والفتح عنوة.

ورغم أن ابن الجوزى ذكر أن الخليفة كان عبد الملك بن مروان ، وهو خطأ تاريخى ظاهر ، إلا أن المغزى من روايته واضح . ونحن لا ننكر ذلك ، لكن الدافع المادى لم يكن وحده السبب فى ذلك ، إذ كان هناك أيضاً الدافع الاستراتيجى ، وكذلك العمل على انتلاف قلوب الهنود بتلك السياسة أيضاً. أما بالنسبة لمقارنة تلك الحالة مع ما حدث فى ديبيل وبرهمناباد ، فالواقع أن الأمر كان مختلفاً ، فخلال حصار ديبيل بدا أن هدم المعبد هو الحل الأمثل لكسر شوكة المدينة ، التى كان من الضرورى فتحها ، بوصفها أول ميناء هندى قابل المسلمين. أما برهمناباد فقد تحصن بها من تبقى من قوات داهر ، وقاوموا مقاومة شديدة ، لذلك كان من الطبيعى أن يسقط الكثير من القتلى من الجنود. كما أن هؤلاء المؤرخين تجاهلوا السلوك السلمى لابن القاسم تجاه مدن أخرى.

وخلال العصر العباسى زاد انتشار الإسلام بين سكان السند ، خاصة فى مدنها الكبرى مثل المنصورة ومولتان ، حتى أن المدينة الأخيرة لم يعد بها من البوذيين سوى سدة معبدها المقدس<sup>(٢٥)</sup>، كما أصبح غالبية سكان المنصورة من المسلمين، ويبدو هذا طبيعياً خاصة بعد أن أصبحت هاتين المدينتين بعد ذلك حاضرتى إماراتى الهباريين والساميين . ولا شك أن وجود السند فى حوزة المسلمين قد شجع بعض الفقهاء المسلمين على النزوح إليها للمساهمة فى نشر الإسلام هناك فقد أشار التنوخى<sup>(٢٦)</sup> إلى وجود جماعة من شيوخ البحرين هناك ، كما أشار الطبرى<sup>(٢٧)</sup> إلى أن الربيع بن صبيح

البصري<sup>(٢٨)</sup> أشهر المحدثين وأولهم تدويناً للحديث ، قد زار السند عام ١٥٩ هـ / ٧٧٦م. يضاف لذلك أن الأقليات البوذية في السند تمتعت بالحرية الدينية ، وحظيت بالتعايش السلمى مع جيرانهم من المسلمين<sup>(٢٩)</sup>.

صفوة القول أن المعيار الدينى لا يقف وحده فاعلاً فى دراسة انتشار الإسلام فى الهند ، إذ كان للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية دورها المؤثر فى هذا المجال. وظهر دور التجار المسلمين بقوة ليس فى انتشار الإسلام فحسب بل فى المكانة المتميزة التى حظى بها المسلمون فى الممالك الهندية.

وخلال دراستنا لانتشار الإسلام على النطاق الملكى نصادف ثراءً نصى لا نصادفه عند دراسة انتشار الإسلام على النطاق الشعبى. ويبدو هذا أمراً بديهياً مع ما اعتدناه من المصادر بالاهتمام بالجانب الرسمى الحاكم أكثر من الجانب الشعبى عند رصد الظواهر التاريخية. ونلاحظ أن آراء الباحثين حول انتشار الإسلام فى الهند تدور فى تمرتب ثلاثى ، داخل نسق عضوى لحمته أن هذا الانتشار تم بالقوة أو لرغبة الهنود فى تحسين أوضاعهم ، وسداته أن التسامح الدينى للمسلمين كان هدفه الأول مآدى بحث . وتلك بالطبع نظرة متعسفة للأمور لأنها تغفل بقية تفاصيل المشهد التاريخى ، وتتعدى العوامل الأخرى التى ساعدت على إنجاز هذا التحول.

أما عن بنية التعاملية الثقافية بين العرب والهند على الصعيد الأدبى فمن المعروف أن الهنود أنجزوا إبداعات متميزة فى المجال الأدبى ، حيث تميزت الهند فى العصور القديمة بأنها موطن الحكمة والتجارب الأدبية الرائعة ، ويكفى أن أفضل روائع الأدب الإنسانى مثل قصص كليلة ودمنة ، وحكايات ألف ليلة وليلة ، ارتبطت أصولهما الأولى بالبيئة الهندية. وفى هذا الصدد يمكننا أن نرصد للأدب الهندى ثلاث تأثيرات مميزة على الأدب العربى ؛ الأول خاص بانتقال بعض الألفاظ الهندية للغة العربية ، والثانى ترجمة بعض

التراث القصصى الهندى للعربية ، والثالث خاص بانتقال بعض الحكم والأمثال الهندية للبيئة العربية<sup>(٣٠)</sup>.

وفى المجال الأول كان للنشاط التجارى للتجار للعرب أثره الواضح على انتقال الكثير من الألفاظ الهندية للعربية ، ويظهر ذلك فى أن معظمها كان للمنتجات القادمة من الهند مثل الكافور والقرنفل والفلفل والزنجبيل والخيرزان وغيرها من المنتجات. فالكافور أصله بالسسكريتية كاريورا Karpura ، والفلفل ببلى Pipali ، والنارجيل ناريكيلا Narikila ، والليمون ليمو Limu ، إلى غير ذلك<sup>(٣١)</sup>.

أما المجال الثانى والخاص بترجمة التراث القصصى الهندى للعربية ، فمن أبرز الأمثلة فى هذا الصدد كتاب كليلة ودمنة<sup>(٣٢)</sup>، وهو تحريف واضح لاسمى كاراطاكا وداماناكا ، وهما القوتان اللتان تسودان فى الجزء الأول من الكتاب. والكتاب أصله هندى يتناول حكايات فلسفية وأخلاقية ، وكان يحمل اسم بيدبا وبيل با Pilpai and Bidapai أو بانج تنترا بمعنى الكتب الخمسة ، وبيدبا تحريف للكلمة السنسكريتية فيدياباتى<sup>(٣٣)</sup>، وهو ليس اسم علم بل لقب معناه البانديت الأكبر فى البلاد ، وهو لقب الفيلسوف البرهمى الذى يقوم برواية هذه الحكايات المراد بها تعليم الأمراء وتأديبهم ، وكان الفرس هم أول من ترجموه للفارسية ، ثم تولى عبد الله بن المقفع نقله للعربية خلال العصر العباسى<sup>(٣٤)</sup>. وترجع أهمية هذا العمل إلى فقدان الأصل الهندى ، وكذلك النص الفارسى المترجم . كما أن النص العربى المترجم ، كما رأى نيكلسون Nicholson<sup>(٣٥)</sup> تميز بالروعة ، على الرغم من أنه لم يتصف بالإيجاز الحاد الذى اتسمت به البلاغة العربية.

أما قصص ألف ليلة وليلة فيرى ليتمان<sup>(٣٦)</sup> فى مقدمة ترجمته الإنجليزية لهذه القصص أن بعض هذه القصص ، خاصة المتعلقة بأمور الزهد ترجع لأصل هندى ، ويؤيد جالتر Galter<sup>(٣٧)</sup> ذلك ، ويرجع بعض القصص إلى أصلها الصريح فى الهندية ذاكراً القصة الهندية الأصلية بعينها مثل

قصتي الحصان المسحور وحسن البصرى<sup>(٣٨)</sup> كما يشير إلى أن طريقة إدخال قصة على قصة من خواص الأدب السنسكريتي ، وأن قص القصة لمنع السامع أن يعمل عملاً ضاراً بغيره ظاهرة هندية كما رأى كوسكان Cosquin<sup>(٣٩)</sup> أن مقدمة الليالي والخاصة بقصة شهريار وخيانة زوجته ، ثم تطوع شهرزاد لإنقاذ بنى جنسها من سيف شهريار ترجع لأصول هندية حيث بين بالأدلة أن تلك المقدمة توجد فى صور مختلفة الظاهر متحدة الجوهر فى كثير من قصص الأدب الهندى الشعبى.

وترى سهير القلماوى<sup>(٤٠)</sup> أن قصص الليالي الخاصة بأدب الوعظ والحكمة تعود إلى الهند لأنها منبع هذا الأدب ، كما ترى أن الجزء الخاص بسياسة الملك وأدب الوزراء وعلاقة الوزراء بالملك تبدو عليه المسحة الهندية ، وأن القاص استمد معلوماته عنها مما وصل إلى الأدب العربى من الهند . كذلك القصص الخاص بالحيوان ، على أساس أن الهند كانت الوطن الذى ازدهرت فيه قصص الموعظة على لسان الحيوان حيث انتشر القصص الحيوانى الوعظى فى تعاليم بوذا وغيره مثل مجموعات بانج تنترا Panchtantra ومعناها السنسكريتى الكتب الخمسة<sup>(٤١)</sup>، ومجموعة كوكا سابيتاتى CoukaSaptati ومعناها قصص الببغاء السبعون. لكنها تشير هنا إلى أمر هام ، وهو أنه من الإسراف أن نحاول أن نتلمس البيئة الهندية الخالصة فى تلك الليالي ، فقد وصل هذا القصص على مر العصور ، وهى فى تسياره يفقد الكثير من تفاصيله ، والقصص هنا يهيمه الحادث الإنسانى الذى يمكن أن يقع فى أى مكان وفى أى زمان ، أكثر من الحدث الخاص الذى لا يقع إلا فى بيئة معينة أو عصر معين ؛ كما كان يعتمد على ذوق سامعيه وما يمكن أن يستسيغوه ، لذلك لا يمكنه نقل قصة بجوها الإقليمى الغريب عن سامعيه ، وإنما بداءة فنه وبداءة ذوق مستمعيه تتطلبان منه أشياء يستطيعون أن يروها وان يلمسوها إلى حد ما فى حياتهم العادية. لذلك نجد القصة التى وقعت حوادثها فى الهند ، لأن القاص ينص على هذا الوطن لها فى تحديد

منظر القصة عند بدئها ، ولأن أسماء الأبطال وطريقة تسلسل الحوادث وطريقة إدخال القصص بعضه فى بعض ، كل هذا وغيره ينم عن الأصل الهندى ولاشك ؛ لكن القاص هنا يعرف أن المستمع ربما لا يعرف البيئة الهندية ، لذلك فهو ينقى هذا القصص من المميزات البيئية الأولى لها ، وغيره ينقى أكثر من ذلك ، وهكذا حتى تصل القصة آخر الأمر وليس بها من بيئتها الأولى إلا أسماء أو إشارات لموطنها الأصلي<sup>(٤٢)</sup>.

على الجانب الآخر يرى بعض الباحثين<sup>(٤٣)</sup> أن الليالى مقتبسة من العمل الفارسى الشهير هزار أفسانه ( ألف حكاية ) ، وأن هناك بعض قصصها مثل مغامرات السندباد أصلها هندى انتقلت للفارسية فى البداية ومنها للعربية.

ويظهر الأصل الهندى لمغامرات السندباد البحرى فى كتاب بزرك " عجائب الهند " ، خاصة فى مغامرتيه مع العجوز أو جبل الألماس<sup>(٤٤)</sup>، فقد نقل بزرك المغامرة الأولى عن أحد الشيوخ الهنود ، مشيراً إلى أنها وقعت بالفعل هناك . أما القصة الثانية فقد ذكرها أيضاً كطريقة للهنود فى استخراج الألماس من أحد مناجمه<sup>(٤٥)</sup>، وقد أيد رواية بزرك ما ذكره ابن ماسويه عن طريقة استخراج الألماس فى الهند ، والتى تشابهت مع ما جاء فى قصة السندباد وما رواه بزرك<sup>(٤٦)</sup>.

كما تأثر العرب أيضاً بالحكم والأمثال الهندية ، إذ كانت الهند تمثل فى مخيلتهم نموذجاً بالغ الثراء للحكمة ، ونلمس فى قول الطبرى<sup>(٤٧)</sup> ما يؤيد ذلك حيث يقول " وأهل الهند حكماء ، استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم " . وكذلك قول ابن صاعد الأندلسى<sup>(٤٨)</sup> " الهند عند جميع الأمم على مر الدهور وتقادم الأزمان ، معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الأحلام الراجحة ، والآراء الفاضلة ، والأمثال الثائرة والنتائج الغريبة ، واللطائف العجيبة " .

ويضاف لذلك أن أحد الباحثين<sup>(٤٩)</sup> يلمح إلى أن العرب قاموا بوضع علم النحو تأسيساً بما قام به الهنود ، إذ يرى أن قصة وضع أبو الأسود الدؤلى

لعلم النحو تتشابه مع قصة هندية ذكرها البيروني ، وتروى أن أحد ملوك الهند كان يوماً في حوض مع نسائه فقال لإحدهن " ماود كندهى " أى لا ترشى على الماء فظننت أنه يقول " مود كندى هى " أى احملى حلوى ، فذهبت وأحضرتها فأنكر الملك ذلك فخاشنته فى الخطاب ، فاستوحش الملك لذلك ، واحتجب إلى أن جاءه أحد علمائهم ووعدته تعليم النحو والصرف<sup>(٥٠)</sup>. ويرى هذا الباحث أن حكاية أبو الأسود الدؤلى ربما تكون وضعت فى العربية على نمط الحكاية الهندية ، مستدلاً على ذلك بتعدد الروايات حول سبب قيام أبو الأسود بوضع علم النحو.

أما عن التصوف الإسلامى ، فكما نعلم فإن كثيراً من الدارسين أرجعوا نشأته إلى أصول أجنبية ، ولسنا هنا فى مقام استعراض تلك القضية. لكن الذى يهمنا ما أشار إليه البعض من وجود أصول هندية للتصوف الإسلامى ، وما تركته التأثيرات الهندية على منظومة هذا التصوف . حيث يرى فيليب حتى<sup>(٥١)</sup> أن هناك تأثيرات هندية فى فكرة شمولية الألوهية عند المتصوفة المسلمين. كما رأى كريم<sup>(٥٢)</sup> أن التصوف صورة من البوذية خاصة فيما يتعلق بالطقوس الجسدية للمتصوفة ، لكن نيكلسون<sup>(٥٣)</sup> يرى أن طريق الصوفية من ناحية كونها تنقيفاً خلقياً للنفس وتأملاً زهدياً ، وتحرراً عقلياً ، ربما تكون مدينة بالكثير للبوذية ، لكنهما يتعارضان فى الجوهر لأن البوذى يقوم نفسه بنفسه ، أما الصوفى فيقوم نفسه بمعرفة ربه. كما يفصل بين التأثير البوذى والتأثير الهندى على التصوف الإسلامى ، حيث يرى أن تأثير البوذية مبالغ فيه لأن البوذيين لم يكونوا فى نظر المسلمين سوى حفنة من الوثنيين ، ويستدل على ذلك بنظرية الفناء الصوفى ، إذ يرى أن الفكرة الصوفية فى فناء النفس الذاتية فى الوجود الكلى هى من أصل هندى لأن ممثلها الأول أبو يزيد البسطامى ( ت ٢٦١ هـ / ٨٦٠ م )<sup>(٥٤)</sup> تلقاها على يد شيخه أبا على السندى ، وأن فكرة الفناء عند البسطامى تتشابه مع حلولية

الفيدنتا Pantheism of Vedanta التى اعتنقها البراهمة والتى ترى أن الله والروح شىء واحد<sup>(٥٥)</sup>.

والرأيان الأول والثانى يبدو فيهما قصور شديد ، ويتجاهلان الأصول الإسلامية للفكر الصوفى. أما عن رأى نيكلسون فعلى الرغم من اعترافه بالاختلاف بين البوذية والصوفية الإسلامية فى الجوهر ، والمبالغة الشديدة فى تصوير التأثير البوذى على المتصوفة ، وكذلك الخلط بين التأثير البوذى والتأثير الهندى على التصوف الإسلامى. إلا أننا نراه يسوق أسباباً واهية ليبرر عزوف المسلمين عن التأثير بالبوذيين ، وهى أسباب يمكن أن تتسحب على موقف العرب من البراهمة أيضاً كما يظهر التعارض فى آرائه عندما يذكر أن فكرة الفناء عند الصوفى المسلم تختلف عن فكرة الفناء البوذى المعروفة باسم النيرفانا Nirvana<sup>(٥٦)</sup>، لأن الأولى يصاحبها البقاء أى الحياة الخالدة فى الله بعكس الثانية التى تتميز بالفناء المطلق والسلبية الخالصة. لكنه يعود مرة أخرى ليلج على التطابق بينهما كحالة أخلاقية ، وتأثر فكرة الفناء الصوفى بالبوذية إلى حد ما ، ويبدو نيكلسون هنا متأثراً بقوالب فكرية معينة لم يتمكن من الفكاك منها.

ورغم أن هناك أيضاً من يلج على التشابه بين الفناء الصوفى والنيرفانا<sup>(٥٧)</sup>، إلا أن هناك أيضاً من يرفض أن تكون هناك صلة بينهما<sup>(٥٨)</sup>. ولعل أهم الأمثلة التى تبرز فى هذا الصدد هو الحلاج<sup>(٥٩)</sup> ، الذى صنف ضمن الحلولية وهو مذهب شبيه بالتناسخ أو التجسيد ، أو ما يسميه الصوفية حال الاتحاد . وفى ذلك يقول :

حويت بكلى كل كلك يا قدسى تكاشفنى حتى كأنك فى نفسى<sup>(٦٠)</sup>  
وقد أودى فكر الحجاج غير التقليدى إلى صلبه وقطع رجله ويديه  
من خلاف ثم تحريق جثته<sup>(٦١)</sup>. ولا يهمنى هنا ما رآه البعض<sup>(٦٢)</sup> من أن قتله  
أملتة دوافع سياسية ربما لدوره فى تأليب الجماهير على السلطة. لكن الذى  
يهمنى هو أن مقولة الحلاج " أنا الحق " ، والبسطامى " سبحانى ما أعظم



شأنى" ، لا يجب أن تفسر إلا فى نطاق لحظة الفناء أو الاتحاد مع الذات الإلهية فى الحالة التى يسميها الصوفية وحدة الشهود وهى الحالة التى يفقد فيها الصوفى التمييز بين نفسه وبين ذات الله سبحانه وتعالى ، فيصبح كأنه فى رؤيا منامية. وتعرف هذه الحالة أيضاً باسم مقام الجمع. فإذا ما انتهت كانت هناك حالة أخرى هى مقام الفرق. ولكن إذا حدث وتكلم الصوفى فى مقام الفرق كلاماً يتضمن معنى الجمع فيجب أن يفهم هذا الكلام على أنه رمز. ولعل عدم التفرقة بين أقوال الحجاج وبين حالتيه فى الجمع والفرق هى السبب فى اتهامه بادعاء الألوهية<sup>(٦٣)</sup>.

ولعل ما يهمنى هنا أيضاً هو ما أوردته بعض المصادر الإسلامية<sup>(٦٤)</sup> عن زيارة الحلاج إلى الهند ، ورغم أن تلك المصادر لم تقدم لنا تفاصيل تلك الزيارة أو نتائجها ، وإنما تكتفى بذكر سببها على لسان الحلاج نفسه " لأتعلم السحر وادعوا الخلق لله ". إلا أن تلك الإشارة ربما تفصح عن احتكاك الحلاج بالفلسفة الهندية عن كثب وربما كان لذلك تأثيراً على فكر الحلاج وفلسفته. كذلك ظهر التأثير الهندى فيما يخص المتصوف إبراهيم بن أدهم البلخى ( ت ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م )<sup>(٦٥)</sup> الذى صيغت قصة تحوله للصوفية على مثال أسطورة بوذا ، حيث تزعم الرواية أن إبراهيم كان ابن أحد الملوك ، وكان يعيش حياة مترفة ثم خرج يوماً للصيد ، فسمع صوتاً غامضاً يحذره من أنه لم يخلق لمثل هذه الحياة ، فنزل الأمير من على فرسه ، وهجر الدنيا إلى غير رجعة منتهجاً سبيل الزهد والتقوى<sup>(٦٦)</sup>.

كذلك تأثر أبو العلاء المعرى ( ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م )<sup>(٦٧)</sup> بالفكر الفلسفى الهندى ، وظهر ذلك فى امتناعه عن أكل اللحم واقتصراره على النباتات ، وكذلك انعزاله وانصرافه عن الناس. كما ظهر ذلك التأثير فى العديد من كتاباته مثل لزوميته ، وكذلك مؤلفه الأشهر " رسالة الغفران " ، التى تقوم فلسفتها الأساسية على الشك والتشاؤم<sup>(٦٨)</sup>.

ولم يكن هذا التأثير الهندي من فراغ ، فقد اهتم العرب بمذاهب الهند ، وتحديث المؤرخون عنها ؛ حيث تناول البيروني<sup>(٦٩)</sup> أهم معتقداتهم ، كم خصص المقدسي<sup>(٧٠)</sup> فصلاً في كتابه للحديث عن المذاهب الهندية ، كذلك ابن النديم<sup>(٧١)</sup> وغيرهم الكثير. كما لم يكن التأثير العربي بالفكر الهندي جزئياً فقط ، فهناك إشارة إلى تأثير البعض بالفكر البوذي بشكل كامل ، إذ يروى الأصفهاني<sup>(٧٢)</sup> أنه كان هناك من مال إلى مذهب السمنية ، والمقصود بهم هنا البوذيين .

وفي المجال الفلسفي كان الفقهاء المسلمون يرون أن الجسم يتكون من ذرات صغيرة جدا غير قابلة للانقسام ، وكان من المعتقد أن هذا المفهوم تأثر بالفلسفة اليونانية . لكن من الواضح أنها تأثرت بالفكر الفلسفي الهندي ، فقد كانت كل المدارس الفلسفية الهندية ترى عدم قابلية ذرات الجسم للانقسام. والجزء الأكثر أهمية في هذا الصدد هو التشابه أيضاً في وجود الخلاف بين مؤيدي ومعارضى تلك النظرية ، فالفلاسفة المسلمين عارضوا تلك النظرية ، ودعموا ذلك بفرض أنه في حالة وضع جزئ بين جزئين ، فإنه بذلك يصبح لدينا اتجاهين متضادين بوضوح ، وأن ذلك يعنى إمكانية انقسام الذرات. وقد رد عليهم الفقهاء بقولهم أن ذرات الجسم لو كانت قابلة للانقسام بصورة دائمة ، فإن ذلك يعنى أن الجبل سيصبح مساوياً للخردلة في الحجم ، وهذا التعارض الفكرى سبق ووجد في الفلسفة الهندية أيضاً<sup>(٧٣)</sup>.

وبهنا أن نشير أيضاً إلى أثر الهجرات الهندية والهنود الذين استقروا في البلاد العربية في تلك العلاقات ، فقد ظهر في التربة العربية العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الهنود الذين أثروا الحياة الفكرية في الدولة العباسية ومنهم :

الفقيه أبو معشر نجيح السندی ( ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ) ، الذى كان عبداً سندياً جاء مع سيده إلى الجزيرة العربية ثم أعتهق ، واستقر بعد ذلك في المدينة ، حيث نسي الناس لقبه السندی وصار يعرف بالمدنى. وكان لا

يضارع فى معرفة حياة الرسول ومغازيه ، وكان يعرف بإمام الفنون ، وقد ظل أصله السندى غالباً عليه فى لكنته ، وعند موته شارك الرشيد فى الصلاة عليه<sup>(٧٤)</sup>.

والشاعر المخضرم أبو عطاء السندى ( ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م ) ، الذى عاصر الدولتين الأموية والعباسية ، وقد ظهر أصله الهندى فى لكنته الركيكة ، حيث كان ينطق الحاء هاء ، والشين سين ، فكان يقول فى مرحباً " مرهباً " ، وفى الشيطان " سيطان " ، حتى انه اضطر أن يتخذ غلاماً ينشد له شعره تحاشياً لذلك ، وفى ذلك كان يقول :

أعوزتني الرواة يا ابن سليم      وأبى أن يقيم شعري لسانى  
وغلا بالذى أجمجم صدرى      وجفانى لعجمتى سلطانى  
وقد لمع نجمه خلال العصر الأموى ، لذلك لم يقربه العباسيون رغم مدحه لهم ، لذلك انقلب عليهم وصار يهجوهم<sup>(٧٥)</sup>.

ومن اللغويين أبو عبد الله محمد بن الأعرابى الذى كان علماً من أعلام اللغة والأدب ، حتى قال عنه البعض : شاهدت مجلس ابن الأعرابى يحضره زهاء مائة إنسان ، وكان يملئ على الناس ما يحمل على اجمال كأنه له علم غزير فى الشعر ، وقد ترك مؤلفات متعددة مثل كتاب الأنواء ، وكتاب الألفاظ وغيرها<sup>(٧٦)</sup>.

كذلك نبغ من بين الهنود بعض الفقهاء ومنهم ، مكحول بن عبد الله ( ت ١١٦ هـ / ٧٣٤ م ) ، الذى يرجع أصله إلى السند ، والذى عاش بالشام وذاعت شهرته هناك حتى قيل عنه : لم يكن فى زمان مكحول أبصر بالفتيا منه<sup>(٧٧)</sup>. وكذلك موسى بن هارون إسحاق الذى صار من أئمة الفقه والحديث<sup>(٧٨)</sup>.

أما عن بنية التعاملية الثقافية بين العرب والهند على صعيد العلوم المختلفة فقد تميزت بالتنوع ولعل أهمها المجال الطبى ، فقد بز الهنود الحضارات المعاصرة لهم فيما وصلوا إليه فى مجال التخصص فى الطب ،

وعلاج الكثير من الأمراض المستعصية ، واستنباط العديد من الأدوية الطبيعية والمركبة ؛ حيث وجد لديهم التخصص في أمراض النساء ، والأطفال ، والطب الوقائي ، كما استخدموا التشريح وقاموا بالعديد من العمليات الجراحية المعقدة ، وأشاروا إلى أهمية الثقافة الصحية وآداب الطبيب. بجانب ذلك وضع مشاهير أطبائهم العديد من الموسوعات الطبية التي حوت هذا التراث الطبي ، وكانت خير شاهد على التقدم الهندي في مجال الطب<sup>(٧٩)</sup>.

وفى هذا المجال كان للطب الهندي تأثير واضح أيضاً على مثيله العربى<sup>(٨٠)</sup>، وقد اتخذ هذا التأثير أوجه عدة ، منها ترجمة الكتب الطبية الهندية ، والانتفاع بالعلوم الطبية التي وردت بها. ولم يكتف العرب بذلك بل سعوا في حالات متعددة لاستقدام أشهر الأطباء الهنود لعلاج بعض الحالات الهامة ، أو تولى إدارة البيمارستانات الهامة في الدولة ، خاصة في عهد الرشيد وظهور البرامكة على الساحة ، والذين حرصوا على استقدام هؤلاء وتشجيعهم على ترجمة كتب الطب الهندي إلى العربية<sup>(٨١)</sup>.

ففى مجال الترجمة عدت بعض المصادر الكثير من تلك الكتب التي جرت ترجمتها للعربية ومنها ، كتاب شرك الهندي<sup>(٨٢)</sup> ، للطبيب الهندي ذائع الصيت تشيركا Charaka ، وصاحب الموسوعة الطبية المعروفة بالسامهيتا (Charaka Samhita Corpus) ، والتي اهتمت بالثقافة الصحية ، وآداب الطبيب ، والعمليات الجراحية ، والعلاجات بالأغذية والأدوية<sup>(٨٣)</sup>. وكذلك موسوعة سسرود الطبية التي تألفت من عشر مقالات عن الأمراض وأعراضها وأدويتها<sup>(٨٤)</sup>، والتي ألفها الجراح الهندي الشهير سوشرُتا Sushruta ، والتي تعتبر من أهم مآثر الحضارة الطبية الهندية الكلاسيكية القديمة<sup>(٨٥)</sup>. وكتاب آخر مختصر في العقاقير الهندية ، وكتاب في علاجات الحبالى ، وكتاب روسى Rossa الهندية في علاجات أمراض النساء ، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل لأبى قبيل الهندي ، وكتاب في أسرار المواليد وغيرها<sup>(٨٦)</sup>.

ويفصح العرض السابق عن التنوع الذى شملته ترجمة كتب الطب الهندى حيث شملت مختلف تخصصاته كالطب العام ، وطب النساء ، وطب الأطفال ، والطب النفسى ؛ كما لم تقتصر تلك الترجمة على مؤلفات الأطباء من الرجال فقط بل شملت مؤلفات الطبيبات أيضا ؛ ولاشك أن هذا يعبر عن مدى التقدم الذى أحرزه الطب الهندى فى مختلف التخصصات. بجانب أنها شملت أيضاً ترجمة كتب العقاقير وما يمكن أن نصنفه فى مجال الصيدلة. كما نلاحظ أن الكثير من تلك الكتب كان يتم نقلها للفارسية أولاً ، ثم تنقل بعد ذلك للعربية ، ويمكننا أن نعزو ذلك إلى أن القائمين على تلك الترجمة كانوا فى الغالب من الأطباء الهنود ، الذين كانوا يتقنون الفارسية التى كانت منتشرة فى الأوساط الهندية.

وبلغ من اهتمام المسلمين بالطب الهندى أن خصص كبار أطبائهم فصول من كتبهم الطبية للحديث عن الطب الهندى ، ومثال ذلك وضع ابن رين الطبرى<sup>(٨٧)</sup> فى كتابه فردوس الحكمة الذى وضعه عام ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م ، بحثاً فى الطب الهندى وسير الأطباء الهنود المشهورين ، وأشار لأهمية الطب الروحانى ، ومعالجة الأمراض العقلية ونوازعها ، وقيمة التخصص فى المهن الصحية كأمراض النساء والتوليد ، والتدبير السريرى والباطنى ، مع الاهتمام بالغذاء والدواء ، وقيمة معالجة كل شخص كوحدة متكاملة ، مع اللجوء لاستعمال أدوية مجربة مألوفة ومتوافرة من النبات والحيوان والأملاح المعدنية ، مشيراً لوجود وانتشار السحر وطب الرقى فى الهند ، وشيوع طريقة اخراج الأرواح الشريرة ، وترويج الطب الشعبى اضافة إلى علم السموم والترقيات وانواعها وتركيبها واستعمالها ، وتشخيص الأمراض ، والطب الوقائى ، والتشريح ، وعلم الجراحة والآلات المستعملة فيها. وكذلك أبو بكر الرازى ( ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٥ م ) ، الذى نقل فى كتابه الحاوى الكثير مما ورد فى الكتب الطبية الهندية<sup>(٨٨)</sup>. كذلك ظهر أثر الطب الهندى مختلطاً بالتراث اليونانى فى كتاب القانون لابن سينا<sup>(٨٩)</sup>.

بجانب ذلك وفد على الدولة العباسية العديد من الأطباء الهنود ، ولاشك أن مرجع ذلك ما حازه الطب الهندي من شهرة واسعة ، وقد بدأ هذا التوافد خلال فترات مبكرة من العصر العباسي ، وتحديدًا خلال عهد أبو جعفر المنصور الذي كان يعاني من حالة سوء هضم وفشل الأطباء في علاجها نظراً لنهمه الشديد ، لذلك استعان بأحد الأطباء الهنود الذي تمكن من علاج تلك الحالة<sup>(٩٠)</sup>. ومن أشهر هؤلاء الذين وفدوا على بغداد الطبيب منكه Manka ، وكان سبب قدومه مرض أصاب الرشيد لم يجد معه أى علاج ، فأشار البعض على الرشيد استقدامه نظراً لمهارته ، وبالفعل نجح منكه في مداواة الرشيد ، بجانب ذلك قام بترجمة بعض الكتب الطبية الهندية للغة الفارسية ، ومنها تم نقلها للعربية . ومن أهم الكتب التي ترجمها كتاب العالم الهندي *شاناك Shanak* الخاص بالسموم والترياقات ، حيث ترجمه إلى الفارسية ثم ترجم في عهد المأمون إلى العربية ، وهو يصف أنواع المواد السامة وتأثيرها واستعمالها وفوائدها ومضارها<sup>(٩١)</sup>.

كما استقدم البرامكة الطبيب الهندي *صالح بن بهلة*<sup>(٩٢)</sup>، والذي ظهرت مهارته عند مداواة إبراهيم بن صالح ابن عم الرشيد ، وكان الأول قد أغشى عليه حتى ظن الجميع أنها غيبوبة الموت بما فيهم طبيب الرشيد الأشهر جبرائيل بن بختيشوع ، وتم الإعداد لدفنه. وهنا أشار أحد رجال الرشيد عليه أن يستعين بصالح ربما يمكنه إنقاذ ابن عمه. وقد اثبت ابن بهلة مهارته حين اخبر الرشيد أن بإمكان صالح أن يفيق من تلك الغيبوبة ، لكنه اشترط أولاً أن ينقلوا صالح من المكان الذي كان معداً لحنوطه ، خوفاً مما قد يحدث له عند إفاقته في هذا المكان ، وبالفعل تم ما أمر به ابن بهلة وشفى إبراهيم بن صالح<sup>(٩٣)</sup>. بجانب ذلك عمل الأطباء الهنود في البيمارستانات العباسية مثل ابن دهن ، ومنكه<sup>(٩٤)</sup>.

وفي مجال الرياضيات كان الهنود هم الشعب الوحيد الذي تخلص من النظام العقيم في تكوين الأعداد من سلسلة من الرموز أو الرسوم ، والذي كان

منتشراً بين الحضارات المجاورة لهم ، وتمكنوا من إنجاز نظام عددي متميز سهل كثيراً عمليات الحساب والتأريخ المعقدة ، وجعل النظام الحسابي الهندي يعتلى ذروة سنام النظام العددي فى العالم ، حيث مكنهم هذا النظام من الوصول إلى تقييم الأرقام تبعاً لمراكزها فى الخانات ، مما مكنهم من القيام بعمليات حسابية كبيرة استحال على غيرهم القيام بها ، ولقد مرت الهند أيضاً بالفترة البدائية فى كتابة الأعداد قبل أن تستطيع عام ٣٠٠ ق.م من ايجاد شكل معين لكل رقم ، بل ظلت حتى القرن السادس الميلادى تقريباً تتبع نظاماً مشابهاً للنظام الصينى ، ثم انتقلت منه إلى نظامها الشهير ذاك<sup>(٩٥)</sup>. وفى هذا المجال كان للهنود الأثر الأكبر فيه ، حيث كان العرب بحاجة ماسة لنظام جديد يحل مكان النظام القديم الذى كانوا يتبعونه فى عملياتهم الحسابية ، والذى كان يقوم على طريقتين ، الأولى بحساب الجمل والتي تقوم على تدوين الأرقام بالحروف الأبجدية كما يلى:

(ابجد / ٤ ٣ ٢ ١) (هوز / ٧ ٦ ٥) (حطى / ١٠ ٩ ٨) (كلمن / ٣٠ ٢٠ / ٥٠ ٤٠) (سعفس / ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠) (قرشت / ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠) (ثخذ / ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠) (ضظغ / ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠) ، فكانوا يكتبون رقم ١١ مثلاً على الصورة (يا) و(نط) للدلالة على رقم ٥٩<sup>(٩٦)</sup>. أما الطريقة الثانية فكانت تدوين الأرقام بالكلمات فيقولون ثلاثة رجال وأربع نساء ومائة شاة .

وبالطبع كان هذا النظام بالغ التعقيد وغير عملى ، لذلك لم يكن أمام العرب إلا الاستعانة بنظام جديد يحل محله ، ويسهل عليهم القيام بالعمليات الحسابية بطريقة مبسطة . وكان النظام الآخر الشائع هو النظام الرومانى الذى يستخدم الحروف اللاتينية للتعبير عن الأرقام كالتالى :

واحد I ، خمسة V ، عشرة X ، خمسون L ، مائة C ، خمسمائة D ، ألف M .

وعلى الرغم من وضوح تلك الأعداد وسلاستها عند التحدث بها ، لكن العمليات الحسابية باستخدام هذه الأرقام شبه مستحيلة ، كذلك كانت كتابة تلك الأرقام معقدة ، فلكي نكتب مثلاً رقم ١٤٣٣ كان يكتب كالتالي ، MCCCCXXXIII<sup>(٩٧)</sup>. لذلك لم تكن تلك الطريقة عملية هي الأخرى ، لذلك كان على العرب البحث عن نظام آخر أكثر ملائمة لهم. وكان النظام الهندي في الأعداد قد بلغ طور النضج ، حيث تخطى عن هذا النظام المعقد في تكوين الأعداد وأوجد لكل رقم شكلاً واحداً يدل عليه ويكتب به وهو يكتسب قيمته تبعاً لموضعه في خانة الآحاد أو العشرات أو المئات أو الآلاف وبذلك تمكن من كتابة أى عدد مهما بلغ ، دون قيد أو حدود.

ثم قدر للعرب خلال العصر العباسي أن يحصلوا على تفاصيل هذا النظام العددي بسهولة ، حين وفد على بلاط الخليفة أبو جعفر المنصور فلكي هندي يدعى كنكه Kanka ، حاملاً معه كتاباً هندياً هاماً في الفلك والحساب حمل اسم سدھانتا Siddhanta<sup>(٩٨)</sup> ، للعالم الهندي الشهير براهما جوبتا Brahmagupta. واهتبل المنصور تلك الفرصة وأمر على الفور بترجمة هذا العمل الهام ، وعهد بذلك للعالم الشهير الفزاري<sup>(٩٩)</sup> ، كما عهد إليه أن يؤلف كتاب على نهجه ليستخدمه الناس في أعمال الحساب والفلك ، وبالفعل أخرج الفزاري كتاب السند هند الكبير<sup>(١٠٠)</sup>.

وقد استطاع العرب أن يوحدوا تلك الأرقام ويهذبوها ، وخرجوها في صورة سلسلتين من الأعداد ، الأولى وعرفت بالأرقام الهندية ( ١ ، ٢ ، ٣ ، ... ) ، والثانية عرفت باسم الأرقام الغبارية<sup>(١٠١)</sup> ، وهي المستعملة حالياً في أوربا ، وسميت بالأرقام الغبارية لان الهنود كانوا يضعون غباراً على لوح من الخشب ويرسمون عليه الأرقام لإجراء عملياتهم الحسابية ، وكانت تلك الأرقام ترتب على أساس عدد الزوايا التي يضمها كل رقم منها ، فالرقم ١ يتضمن زاوية واحدة ، والرقم ٢ يتضمن زاويتين وذلك على الشكل التالي :



ثم قام العرب بتطوير هذه الأشكال حتى أخذت الشكل المعروف حالياً

:

1 , 2 , 3 , 4 , 5 , 6 , 7 , 8 , 9 .

بجانب ذلك أخذ العرب عن الهنود أيضاً استعمال الصفر ، الذى

ظهر لدى الهنود لأول مرة حوالى عام ٤٠٠ م ، وكان يسمى لديهم سونيا Sunya أو سونيابندا Sunyabinda بمعنى الفراغ ، كما أطلقوا عليه أحياناً اسم خا Kha بمعنى الثقب ، وقد أدى إدخال الصفر إلى تسهيل تركيب أى عدد حسابى مهما كان كبيراً ، وحل الكثير من المعادلات الرياضية<sup>(102)</sup>. كما نقل العرب أيضاً عن الهنود لفظ الجيب فى حساب المثلثات وهو مشتق من الاصطلاح السنسكريتى جيف JiW ، وكذلك جداول الجيوب الهندية<sup>(103)</sup>.

وقد ترتب على هذا التفوق الهندى فى مجال الرياضيات تفوقاً مماثل فى مجال الفلك الذى ارتبط لديهم بعلم الحساب ، وقد ساعد تفوقهم فى العلم الأخير على مهارتهم فى حساب حركات الكواكب والأجرام السماوية ، ووضع الجداول الفلكية<sup>(١٠٤)</sup>.

وفى هذا المجال كان لكتاب السدهانتا أثره الكبير على علم الفلك الإسلامى بعد ترجمته ، وهناك العديد من الفلكيين المسلمين فى الشرق والغرب الذين اعتمدوا عليه فى ازياجهم ومنهم :

(١) الفزارى ، وزيجه السند هند الكبير الذى ألفه على نهج السدهانتا.  
(٢) يعقوب بن طارق ، وزيجه علم الفلك وتركيب الأفلاك ، وقام على أساسه أيضاً

- (٣) الخوارزمى ، ووضع زيجان عرفا باسم السند هند .
- (٤) زاد حبش المروزى ، ووضع ثلاثة ازياج على نهجه .
- (٥) عبد الله بن أماجور ، ووضع زيجاً على نهجه .
- (٦) الحسن بن مصباح ، ووضع زيجاً اعتمد فيه عليه .
- (٧) الفضل بن حاتم ، ووضع زيجاً كبيراً على نهج السدهانتا<sup>(١٠٥)</sup>.

وبجانب ذلك كان لهذا الكتاب أثره على علماء الأندلس أيضاً ، فقد وضع أبو القاسم بن السمع زيجاً كبيراً من جزأين ، أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول على نهج هذا الكتاب . وكذلك ابن الصغار الذى وضع زيج مختصر على نهج السدهانتا<sup>(١٠٦)</sup>.

ولم يكن السد هانتا هو الكتاب الفلكى الوحيد الشائع بين الفلكيين المسلمين حيث كانت هناك أنظمة فلكية هندية أخرى معروفة لدى الفلكيين المسلمين ، ومنها المؤلف الآخر لبراهماجوبتا ويعرف باسم كار كاندا كانتكا Kar KhandaKhadyaka والذى اشتهر بين المسلمين باسم الأركند ، وكتاب أريابهاتا Aryabhata الذى عرف باسم الأريجهر<sup>(١٠٧)</sup>. وقد قام الفلكى أبو الحسن الأهوازي بوضع زيجه فى حركات الكواكب على غرار النظام الأخير<sup>(١٠٨)</sup>.

صفوة القول ، أن التراث الهندى بروافده العديدة قد ترك بصماته الواضحة على التراث العربى فى مجالات عدة ، وفى مقابل رسالة الإسلام السامية التى حملها العرب للهند ، قدمت الهند للعرب خلاصة تجاربها الإنسانية فى المجال الفكرى ، لتكمل بذلك منظومة العلاقات المتميزة بين الجانبين ، ويحسب للمسلمين أنهم فى طور التأثر بالحضارات الأخرى كال يونانية والهندية ، لم يكتفوا بالنقل فقط بل طوروا ما نقلوه ، ليقدموا للعالم بعد ذلك خلاصة تجارب الحضارة الإسلامية .

# الغائمة

تمخض هذا البحث عن عدة نتائج هامة فيما يخص العلاقات بين الدولة العباسية والهند ومنها:

خلال الفترة التى سبقت الوجود العباسى فى الهند قام المسلمون بالعديد من الحملات الحربية لفتح الهند خلال العصرين الراشدى والأموى ، واستطاع الأمويون أن يؤسسوا ولاية لهم فى شمال الهند ، أو ما عرف جغرافياً باسم السند. لكن الأمويون لم يتوسعوا فى تجربتهم الحربية فى أعماق الهند نظراً لقسوة الظروف الطبيعية والجغرافية التى صادفتهم ، وانتقلوا للتوسع فى جغرافيا الشمال الذى عد أحد العوالم الجغرافية الكبرى التى تكونت منها الدولة الأموية ، لذلك بقيت أعماق جغرافية هائلة فى الهند بعيدة عن امتدادات التوسع الإسلامى.

وعشية تدشين الوجود العباسى فى الهند كان الأمويون قد تركوا تلك الولاية جنيماً فى رحم التاريخ لم يكتمل ، فلم يورثوها تخوماً آمنة مع ممالك الجوار كما لم يخلفوها بها مؤسسات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية قادرة على حفظ هذا الكيان لفترات طويلة.

ومن خلال دراسة العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والهند وضح لنا أن العباسيين لم يدركوا خلال تجربتهم فى الهند ، أن الحسابات الإستراتيجية لتوازن القوى لا بد أن تأخذ باعتبارها كل مدخلات القوة والضعف ، فقد كان من الجلى أن العرب عندما غادروا مواطنهم واستقروا فى الهند قد جلبوا معهم ارثهم القبلى من الخلافات المتجذرة فى نفوسهم. وخلال سنى تواجدهم فى الهند تفجرت تلك الخلافات من جديد. وأدى التدخل العباسى إلى تأجيج نار تلك الخلافات ، فعوض التقريب بين الأطراف ، أدت خطة السلطة العباسية لتعميق انقسامات القبائل وتفاقم خلافاتها.

وفى أجواء استعصاء كهذه ، أصبح منطقياً أن يتصاعد العنف بوتائر مخيفة ، وأدى إلى مزيد من التأزم والتوحد فى الأزمة التى اكتسبت أكثر فأكثر

طابع أزمة مستفحلة لا حل لها . وفى مواجهة سياسة كهذه ، ومع استمرار التمرد طورت السلطات العباسية حل تتجزه القوة ، ولجأت أحياناً للحلول التصفية العنيفة.

وقد تباينت الأوضاع السياسية فى الولاية خلال العصر العباسى ، فخلال القرن الأول منه خضع الولاية للسلطة العباسية المباشرة ، واقتصرت الأوليغاركية الحاكمة على الولاة المناط بهم إدارة الولاية من قبل تلك السلطة وفقاً لسياستها القائمة على تأمين الأمن الداخلى للولاية ، والحفاظ عليها فى فلك العباسيين. لكن الأوضاع تبدلت خلال العصر العباسى الثانى الذى شهد انحسار الهيمنة العباسية عن العديد من الولايات ، ومع انقطاع حبل السيطرة العباسية وبداية التجاذب حول الولاية ، ارتسمت علامات أولى للانفكاك فيها. إذ أن الدولة العباسية سرعان ما ترهلت تحت غبار قرن من المتاعب ، وأصابتها شيخوخة غير مبكرة ، ورغم أنها حاولت أن تحقن جسدها بمنشطات آنية تبعد عنها التلف السريع ، إلا أنها بدا من الواضح أنها دخلت فى عداد الإمبراطوريات الهرمة ، بعد أن أرخت التحولات الجذرية التى عصفت ببنية الدولة بأنقالها على طبيعة دورها السياسى ، وتركت فى جسدها أثراً لا يندمل. وما بين سندان الاهتراء الداخلى وسيطرة العناصر الوافدة ، ومطرقة التفسخ المتتابع لأطراف الدولة ، كان الخيار الوحيد الذى بات متاحاً هو الاكتفاء بصيغة توفيقية مع الكيانات الإسلامية الجديدة التى خرجت من العباءة العباسية ، رضى العباسيون فيها بالسلطة الروحية وعضوا عليها بالنواجذ ، فى محاولة يائسة لاستعادة ما تيسر لهم من تواجد على الساحة الدولية.

ويرغم كل عوامل الضعف التى انتابت العباسيين ، ومع هذه العوامل والمعطيات ، إلا أنها لم تنفى بروز هيكلية سياسية فى أعقاب انتهاء السيطرة العباسية المباشرة ، ستترك بصماتها على الأوضاع العامة للبلاد خلال المرحلة التالية. تلك الهيكلية التى أعادت الخطوط الكبرى للعلاقات بين

الطرفين. إذ أن القبائل العربية القاطنة بالولاية والطامحة للاستقلال لم تضيع تلك السانحة التاريخية النادرة ، واهتبل عمر بن عبد العزيز الهباري زعيم القيسية اضطراب الأمور في الولاية خلال عهد المتوكل ، وقام بالاستقلال بالولاية مؤسساً الإمارة الهبارية في السند. وبعد حين من الدهر تبعه قيام الإمارة السامية ، بجانب ثلاث إمارات قزمية أخرى في مكران.

وبرغم دلوك شمس السيطرة العباسية عن الولاية ، إلا أن تلك الإمارات حافظت على علاقاتها الطيبة بالعباسيين ، وحرصت على الاعتراف بنفوذهم الروحي على تلك الإمارات ، وكان ذلك نوعاً من استكمال الصبغة الشرعية لتلك الإمارات ، ولم يكن هناك مفر أمام العباسيين سوى القبول بهذا الوضع الجديد بعد أن أتى عليهم حين من الدهر لم يعد فيه الخليفة العباسي شيئاً مذكوراً.

وعبر مخطط بعيد المدى نجح الفاطميون في مد نفوذهم إلى الهند ، واهتزت أسماع خلفائهم طرباً بالدعاء لهم في خطب جوامع الإمارة السامية التي أضحت جزيرة من جزر الفاطميين ، وبانت السيطرة الشيعية على السند وشيكة باعتراف الهباريين بالنفوذ البويهى ، لكن ظهور الغزنويين كقوة سنية في الأفق أعاد رسم خارطة الأوضاع السياسية للمسلمين في السند.

ولم تتخذ العلاقات بين الدولة العباسية والممالك الهندية الطابع الإيديولوجى التقليدى ، باعتبار أن العباسيين احتلوا جزءاً من كيانهم القومى ، وأن الشكل العدائى كان هو المفترض فى تلك الحالة. لكن الحسابات الاستراتيجية تأخذ باعتبارها كل مدخلات القوة والضعف ، ومع تقسخ الكيان الهندى للعديد من الكيانات المتناحرة ، كان من الصعب أن توجد جبهة موحدة يمكنها أن تطرد العباسيين ، أو أن تتخذ موقفاً عدائياً تجاه دولتهم. ويمكننا إدخال عوامل إضافية فى المعادلة وهى المصالح التجارية التى حرص الطرفين على رعايتها ، والتى أدلجت الرؤية الهندية تجاه العباسيين.

ومن خلال دراسة العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية والهند أظهرت الدراسة أن تلك العلاقات ترجع لفترات قديمة تضرب بجذورها فى عمق التاريخ الاقتصادى للعرب. كما أبانت تعدد الطرق التجارية التى ربطت بين الجانبين ، وأوضحت أن ذلك كان أمراً طبيعياً لأن العباسيين منذ أن ارتضوا لهم مكاناً شرقياً فى العراق ، اتجهت سياستهم بدرجة كبيرة نحو السيطرة على المجال الحيوى لهم وما يتاخمه فى نطاق المحيط الهندى ، وكذلك للغنى الاقتصادى للعالم الهندى.

كما أكدت الدراسة على حيوية الدور الذى لعبته كل من السلطات العباسية والهندية فى تشجيع التجارة بين الجانبين على المستويين الرسمى والشعبى ، بجانب التعاون مع القوافل التجارية من أجل القضاء على المعوقات التى اعترضت المجرى التجارى بين الطرفين.

ومن خلال دائرة العلاقات التجارية بين الطرفين ، أظهرت الدراسة أن عمليات النقل التجارى لم تكن حكراً على فئة بعينها ، فقد كان هناك العديد من الوسطاء التجاريين الذين أنيط بهم تفعيل هذا النشاط ، حيث اتسعت دائرة هؤلاء لتشمل أجناس شتى بجانب طرفى المعادلة التجارية من العرب والهنود . كما أكدت الدراسة على أن العرب لم يكتفوا بتجارة المرور فقط ، بل جنحوا للاستقرار فى بعض المراكز التجارية فى الهند. بجانب ذلك أبرزت الدراسة أن ميزان التبادل التجارى بين الدولة العباسية والهند كان يميل نحو الأخيرة بشكل واضح نظراً لتنوع منتجاتها ، وللطابع الاستهلاكى للطرف الثانى.

ومن خلال دراسة العلاقات الاجتماعية بين الدولة العباسية والهند ، أثبتت الدراسة أن الانسياح العربى فى أرجاء شبه القارة الهندية يرجع لحقب قديمة وأنه أثمر عن تبلور بعض المراكز الرئيسية التى حوت تجمعات كبرى للعرب هناك ؛ وأمکننا تحديد اربع مراكز كبرى فى هذا الصدد وهى : ساحل مليبار ، ساحل كجرات جزيرة سيلان ، السند.

وقد أظهرت الدراسة أن العوامل السياسية والاقتصادية والدينية تضافرت معاً لتحرك أمواج الهجرات العربية صوب الهند. كما أكدت على أن العرب عاشوا كأقليات محترمة في ملبيار ، وكجرات ، وسيلان ، وحظوا بترحيب رسمي من قبل السلطات الحاكمة ، وكذلك ترحيب شعبي ظهر في الاختلاط معهم وعدم التعرض لهم أو مؤسساتهم الدينية والاجتماعية بالسوء. كما أبرزت الدراسة أن خلافاتهم لم تطف على سطح البيئة الهندية ، ربما بحكم كونهم أقليات هناك ، أو لغلبة المصالح الاقتصادية على الخلافات القبلية المزمنة.

أما عن التواجد العربى فى السند ، فقد أبانت الدراسة أنه ارتبط بالوجود السياسى لهم هناك أكثر من ارتباطه بالوجود الاقتصادى ، حيث كانت السند فقيرة نسبياً مقارنة ببقية أجزاء الهند. وأن العرب فى استقرارهم فى السند حملوا معهم مفاهيم ومثل غرسوها فى بيئتهم الجديدة ، ولم تفلح تلك البيئة فى معالجة الخلافات القديمة فطفت من جديد على سطح بيئتهم الجديدة. كما أبرزت الدراسة تداخل العاملين السياسى والدينى فى الهجرات التى قام بها دعاة الشيعة الإسماعيلية إلى السند ، واستقرارهم شمالها من أجل التمهيد لدعوتهم ونجاحهم فى ذلك، على الصعيد السياسى على الأقل.

أما بشأن الهجرات الهندية للدولة العباسية فقد أثبتت الدراسة أنها ترجع أيضاً لفترات قديمة. كما أظهرت أن بعض هذه العناصر كان لها باع طويل فى التمرد والشغب ، ربما لأنها لم تتمكن من تغيير نمط حياتها ليوائم الواقع الجديد ، أو ربما لأن السلطة العباسية لم تحاول ذلك ، لذلك ظلت طباعهم تغلب عليهم فى موطنهم الجديد. لم تتمكن من تغيير نمط حياتها ليوائم الواقع الجديد ، ربما لأن السلطة العباسية لم تحاول ذلك ، لذلك ظلت طباعهم تغلب عليهم فى موطنهم الجديد . ولذلك نجد أن الموقف الرسمى والشعبى من تلك العناصر لم يكن مشابهاً للموقف من العرب فى الهند ، فالسلطة العباسية لم تستطع أن تقف ساكنة أمام عبثهم ، وقابلته بالقوة العسكرية. كما أن الأهالى



لم يرحبوا بهم أيضاً نظراً لاشتغالهم بقطع الطريق ، وتهديد القوافل التجارية مما أضر باقتصاديات المنطقة ، وبالتالي حياة الناس فى المناطق التى استوطنوها . كما أوضحت الدراسة من ناحية أخرى أن صورة الهنود فى الجانب العباسى لم تكن قاتمة على طول الخط ، فقد لعبت بعض هذه العناصر دوراً إيجابياً مميزاً فى حياة الدولة العباسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن خلال تناول العلاقات الثقافية بين الدولة العباسية والهند أكدت الدراسة على أن التراث الهندى بروافده العديدة قد ترك بصماته الواضحة على التراث العربى فى مجالات عدة ، وفى مقابل رسالة الإسلام السامية التى حملها العرب للهند ، قدمت الهند للعرب خلاصة تجاربها الإنسانية فى المجال الفكرى ، لتكمل بذلك منظومة العلاقات المتميزة بين الجانبين ، وبحسب للمسلمين أنهم فى طور التأثر بالحضارات الأخرى كاليونانية والهندية ، لم يكتفوا بالنقل فقط ، بل طوروا ما نقلوه ، ليقدموا للعالم بعد ذلك خلاصة تجارب الحضارة الإسلامية.

ومن خلال تناول انتشار الإسلام فى الهند ، أوضحت الدراسة أن حالات الاعتناق الملكى للإسلام التى وصلتنا عن حكام الهند كانت فردية ، لم يصاحبها اعتناق الأسر الملكية أو الرعايا للإسلام ، وفقاً للقاعدة الشهيرة " الناس على دين ملوكهم " . وأبرزت أن تلك الحالات لم ترتبط بالضرورة بضعف هؤلاء الملوك بقدر ما ارتبطت بمدى انتشار وقوة البوذية ، وتغلغلها فى أعماق المجتمع الهندى .

كما أثبتت الدراسة أن انتشار الإسلام فى الساحل الهندى الغربى كان أكثر قوة من بقية أجزاء الهند ، باستثناء السند بالطبع . وأرجعت ذلك لعاملين هامين ؛ الأول عن طريق التجار المسلمين الذين لم ينشروا الإسلام فقط فى المناطق التى ارتادوها فى الهند ، بل كان لتقلهم التجارى أثره الكبير أيضاً فى انتشار الإسلام ، وتمتع المسلمين بوضع ممتاز فى تلك المناطق . أما العامل

الثانى فيرجع للهجرات العربية التى استقرت فى نواحي الهند ، حيث اختلطت بالسكان هناك ، وأقامت المساجد وغيرها من المؤسسات الدينية التى ساهمت فى نشر الإسلام.

كما أبرزت الدراسة الدور الذى لعبه التجار فى نشر الإسلام فى الهند ، فمن خلال توغلهم فى أنحاء الهند للعمل بالتجارة ، حرصوا على نشر تعاليم الإسلام وبذلك كانوا خير مثال للتاجر المسلم الداعى ، الذى كان أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

كما أكدت الدراسة على أن المعيار الدينى لا يقف وحده فاعلاً فى دراسة انتشار الإسلام فى الهند ، إذ كان للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية دورها المؤثر فى هذا المجال. وظهر دور التجار المسلمين بقوة ليس فى انتشار الإسلام فحسب ، بل فى المكانة المتميزة التى حظى بها المسلمون فى الهند.

وقد أثبتت الدراسة أن العرب قد تأثروا بالتراث الهندى فى كثير من العلوم المختلفة كالرياضيات والفلك والطب ، بجانب تأثرهم بالفلسفة والآداب الهندية ، وأن العرب نقلوا الكثير من هذا التراث للحضارة الإسلامية بعد أن أضافوا إليه طابعهم الخاص. كما أكدت الدراسة أيضاً على أثر الهجرات الهندية والهنود الذين استقروا فى البلاد العربية منذ عهود مبكرة فى تلك العلاقات ، فقد ظهر فى التربة العربية العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الهنود الذين أثروا الحياة الفكرية فى الدولة العباسية.

بجانب ذلك أظهرت الدراسة قيمة الدور الفارسى كوسيط بين الحضارتين الهندية والإسلامية ، فقد نقل الفرس عن الهنود الكثير بحكم التقارب الجغرافى والتاريخى ، ثم نقلوا ذلك بدورهم للعرب بعد دخولهم الإسلام ، سواء فى مجال ترجمة كتب العلوم أو كتب التراث الأدبى الهندى ، وأضافوا بذلك مزيجاً خاصاً من التراث الهندى الفارسى للحضارة الإسلامية.

### هوامش التمهيد

- (١) للوقوف على معلومات العرب عن الهند قبل الفتح الإسلامي لها انظر،  
Saddiqi, M., "India as known to the ancient Arabs", *IAC*, 5 (1957), pp.275 - 281.
- وللمزيد من التفاصيل عن العلاقات المبكرة بين عرب شبه الجزيرة والهند انظر،  
Nadvi, S., "The Early Relation between Arabia and India", *IC*, 11 (1937), pp.172-181.
- (٢) عن المراكز العمرانية المبكرة التي أقامها العرب في الهند انظر، شيخ محمد إكرام ، إسلامي  
هند وباكستان كى مذهبي أور علمى تاريخ عهد مغليه سى بهلى ، جلد أول ، دهلى ،  
١٩٩١ ، ص ٤١ - ٥٠ ؛
- Nadvi, "Muslim colonies in India before the Muslim conquest", *IC*, 8 (1934), pp.477-489, 600 - 620; 9 (1935), pp.144-166, 423 - 442.
- وعن الهجرات الهندية المبكرة للمناطق العربية انظر، المباركبورى ، من النارجيل إلى النخيل ،  
ثقافة الهند ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣ - ٦٦ .
- (٣) ذهب الباحث الهندى محمد إسحاق إلى أن تاريخ هذه الحملات يرجع لعام ٦٤٤هـ/٦٤٤م  
مستنداً على أدلة غير مقنعة ، لكن بلوتش رد عليه وفند هذا الرأى وأثبت أن تاريخ هذه  
الحملات يرجع للجزء الأخير من عام ٦٣٦هـ/٦٣٦م . لمزيد من التفاصيل انظر،  
Ishaq, M., "A peep into the First Arab expeditions on India under the companions of the Prophet", *IC*, 19 (1945), pp.109-114; Baloch, N., "The probable date of the First Arab expeditions to India", *IC*, 20 (1946), pp.250-266.
- كما ذهب نجم بعيداً حين وضع تاريخاً قريباً لتلك الحملات وهو عام ١١هـ/٦٣٢م! انظر ،  
Nigam, S., "Religious attitude of Muslim rules in India", *IC*, 56 (1982), p.97.
- (٤) هى الآن عاصمة إحدى محافظات ولاية مهاشترا الجديدة ، وتقع بالقرب من مدينة بومباى ،  
وللمزيد من التفاصيل عنها انظر، الادريسي ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ج ١ ،  
القاهرة ١٩٩٤ ، ص ١٩١ ؛ سيد رضوان على ، تعريف مدن الهند وتحديدها الواردة فى  
كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، مجلة العصور ، المجلد الثانى، الرياض ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٩  
Reinaud, M., *Memoir géographique historique et scientifique sur l' Ind* (Frankfurt, 1993), p.169.
- (٥) وهى الآن إحدى مديريات إقليم كجرات وللمزيد من التفاصيل عنها انظر ، ياقوت الحموى ،  
معجم البلدان ، ج ١ ، بيروت ، (ب . ت) ، ص ٤٠٤ ؛
- Ninar, M., *Arab geographer's knowledge of southern India*, (Madras, 1942), p.27.
- (٦) من أهم موانئ السند ، وهى مشتقة من الكلمة السنسكريتية Delvalaia وتعنى مقام الآلهة  
وتقع الآن بالقرب من مدينة كراتشى وتعرف أطلالها باسم بانبهور وللمزيد عنها انظر،

الادريسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ ؛ إبراهيم البلوشي، ميناء دبيل عند الفتح الإسلامي، التاريخ العربي، العدد الثالث ، ١٩٩٧، ص ١١١ - ١٢٩ ؛

Nadvi, " Daibul ", *JPHS*, 1(1953), pp.8-14; Pathan, M., " The ruins of Bahmbhor and its identification with Al Daybul the Arab seaport of Sind ", *IC*, 43 (1969), pp.297-304; Khan, H., " Debal and Mansura: the historical cities of the early Islamic period", *PJHC*, 2 (1981), pp.103 - 122.

(٧) ومن تلك الأحاديث ما رواه النسائي في سننه عن ثوبان مولى رسول الله (ص) أنه قال : " عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار ، عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم " ، كما روى عن أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال : " وعدنا رسول الله غزو الهند، فإن أدركتها أنفق فيها نفسى ومالى ، وإن قتلت كنت أفضل الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر " انظر النسائي ، كتاب السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان ، سيد حسن ، ج ٣، بيروت ، ١٩٩١، ص ٢٨؛ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، القاهرة (ب.ت)، ص ٢٢٨ ؛ ابن الأثير ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر الحمزاوى ، محمود الطناحى ، القاهرة ، ١٩٦٣، ص ١١٢ ؛ الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٥ القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٨٢.

(٨) انظر ،

Friedmann, Y., " A contribution to the early history of Islam in India " ,  
Ayalon (ed.), Studies in memory of Gaston Wiet, -in Myriam Rosen  
(Jerusalem, 1977), p.319; Titus, M., Islam in India and Pakistan, (Calcutta, 1959), p.8

(٩) للوقوف على معارك العلاء الحضرمى ضد البحرية الفارسية انظر ، محمد أرشيد العقيلي ، دور الخليج العربى فى الفتوحات الإسلامية ، ندوة مكانة الخليج العربى فى التاريخ الإسلامى جامعة الإمارات ، ١٩٨٨، ص ١٥٦ - ١٦٨.

(١٠) عن خبرة أهل عمان والبحرين وانتشارهم فى الأقاليم المجاورة لهم انظر ، فاروق عمر، انتشار العرب فى أقاليم الخليج العربى الشرقية فى العصور الإسلامية الأولى ، ندوة مكانة الخليج ، ص ٦٢ - ٧٠.

(١١) تقع كجرات على الساحل الغربى للهند وللمزيد عنها انظر ،

Talwalkar, V., " Gujarat in medieval times " , *PROC. 7<sup>th</sup> ALL-IND. OR. CONF.* (1933), pp.555 - 567.

(١٢) للوقوف على طبيعة هذا الصراع ودوافعه انظر، جورج حورانى، العرب والملاحه فى المحيط الهندى ترجمة السيد يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٠، ص ٩٧ - ١٠٥ ؛ هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ج ١، ترجمة أحمد محمد رضا ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ٢٢ - ٢٤؛ رأفت عبد الحميد ، الصراع الدولى حول شبه الجزيرة العربية فى القرن السادس الميلادى ، الإمبراطورية البيزنطية ، ج ١، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ١٩٥ - ٢٤٩ .

(١٣) سيتم مناقشة هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الثاني.

(١٤) انظر ،

Prasad, I., History of medieval India, (Allahabad, 1952), p.53 ; Lanepoole, S., Medieval India under Mohammedan rule, (London, 1971), p.20 ; Titus, Islam in India, p.37.

(١٥) عن هذا الرأي انظر ، المباركيوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٤٣ ؛ التوم الطالب محمد ، فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية ، المؤرخ المصرى ، ١٩٨٩ ، ص ٧٩ ؛ عبد الله محمد جمال الدين ، التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٨ .

(١٦) الكوفى ، فتحنامه سند ، ص ٨٣ .

(١٧) ناقش فريدمان هذه العبارة باستفاضة في بحثه الذى وضعه حول الجزء الخاص بفتح السند

في تاريخ البلاذرى ، حيث تتبع أصل هذه العبارة في المصادر التاريخية راجع :

Friedmann, Y., " Minor problems in Al-Balduris account of the conquest of Sind " *RSO* , 45 ( 1970), pp.253-260.

(١٨) البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤٢٠ ؛ وقد فسر ماهاجان هذا الرد على أنه فشل لتلك الحملات ، رغم ما يفهم من الرد من أنه لم تكن هناك خسائر بشرية أو مادية فادحة انظر ،

Mahajan, D., Muslim rule in India, (New Delhi, 1970), p.17.

(١٩) حيث روى عن الرسول (ص) أنه قال : " غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر " انظر ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الجهاد ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٢٠ .

(٢٠) الطبرى ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ج ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١١٢ .

(٢١) تقع كرمان في الجنوب الغربى لإيران وللمزيد عنها انظر ؛ محمد نصر عبد الرحمن ، كرمان منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الطاهرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ، ١٩٩٩ ؛

Lestrangle, G., " The cities of Kirman " , *JRAS*, (1901), pp.281-290.

(٢٢) تقع مكران في الجنوب الشرقى من إيران وللمزيد عنها انظر ، المستوفى ، نزهة القلوب ، بسعى واهتمام لسترانج ، لندن ، ١٩١٩ ، ص ١٤١ ؛

Holdish, "Notes on ancient and medieval Makran " , *GJ*, (1896) , pp.387 - 405.

(٢٣) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ١٨١ - ١٨٢ ويسمى أيضاً نهر السند أو الأندوس ، وإليه نسب الجزء الشمالى من الهند فعرف بمملكة السند ، وللمزيد من التفاصيل عنه انظر ، القزوينى آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، (ب . ت) ، ص ١٢٥ ؛

Raverty, H., " The Mihran of Sind and its tributaries " , *JRSB*, (1979) , pp. 158-164 ; Ferrand, G., Relations de voyages et textes géographiques arabs,

persans et turks relatifs á l' extrême-orient du viii<sup>e</sup> au xviii<sup>e</sup> siècles,  
(Frankfurt , 1993), pp.94-95.

(٢٤) مجهول، مجمل التواريخ والقصص، تصحيح بهار، تهران، ١٣١٨ش، ص ٢٧٩.

(٢٥) للوقوف على طبيعة هذه القبائل انظر،

Bosworth, C., " The Kufishes or Qufs in Persian history ", *JBIPS*, 14  
(1975), pp.9- 17.

(٢٦) ابن خياط ، تاريخ بن خياط ، ج١، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ١٧٩ ؛  
البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٢١؛ ونلاحظ أن هذا الوصف قد اكتسب شهرة تاريخية ، حيث  
نسبته بعض المصادر العربية لمواضع وأشخاص آخرين ، انظر مثلاً الدينورى ، الأخبار  
الطوال ، تحقيق عبد المنعم النمر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٢١  
ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٢٥ ، ص ١٩٩ .

(٢٧) من أهم الأقاليم الفارسية ، وللمزيد من التفاصيل عن ملامح جغرافيته انظر ، القزوينى ، آثار  
البلاد ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛

Tate, S., Seistan, A memoir on the history, topography, ruins and people  
of the country, (Quetta, 1977).

(٢٨) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ، ١٦٤ .

(٢٩) الكوفى ، فتحنامه سند ، ترجمة بلوش ، دمشق ، ١٩٩١ ص ٨٧ .

(٣٠) تأثر هذا التنظيم إلى حد ما بالنظام البيزنطى فى حماية الحدود ، وأساسه أن تنشأ سلسلة  
من الحصون على الحدود يركز فيها المقاتلة والجنود والمجاهدون والمرابطون وتحشد المئون  
والذخائر ، انظر، حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين  
الفتحين العربى والتركى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٩ .

(٣١) عن هذا رأى انظر، إسماعيل العربى، الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية،  
القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦ ؛

(٣٢) البلاذرى ، فتوح البلدان، ص ٤٢١ ؛ خواندمير، حبيب السير فى أخبار البشر ، جلد دوم ،  
تهران ١٣٥٨ ش ، ص ١١٨ .

(٣٣) عن تلك المملكة وعلاقتها بالدولة الإسلامية انظر ، إصلاح عبد الحميد ربحان ، علاقة كابل  
بدولة الخلافة من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الطاهرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،  
آداب عين شمس ، ١٩٩١ .

(٣٤) تقع بنة فى غرب باكستان وتسمى الآن بنوكوهات ، والأهوار هى لاهور الحالية وللمزيد  
انظر، ياقوت الجموى ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٠١ .

Yusuf, S., "AlAhwar, Lokhot and Lahowur ", IC, 21 (1947), pp.52-55 ;  
Baqir, M., " Lahor during the Pre-Muslim period " , IC,22 (1948) , pp.295-  
309.

(٣٥) عن هذا الرأي انظر،

Elphinstone, M., The history of India, the Hindu and Mohametan period, (London, 1911), p.306; Rashid, K., "The first Muslim invasion of the north west frontier of the Indo - Pakistan subcontinent. (44 A.H / 664-5 A.D)", *JASP*, 8ii (1963), pp.25-32; Fatmi, S., "First Muslim invasion of N.W frontier of the Indo- Pakistan subcontinent 44 A.H, 664-5 A.D", *JASP*, 8 (1963), pp.37-45.

(٣٦) للوقوف على التوصيف الجغرافى لهذه المناطق انظر، القزوينى، آثار البلاد، ص ١٠٤  
الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٧٥؛ لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة  
بشير فرنسيس، كوركيس عواد، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٧٠؛

Fussman, J., "Notes sur la topographie de l' ancienne kandhar", *RAA*, 13 (1966), pp.33-58.

(٣٧) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٤٢٢؛

Friedmann, Minor problems, pp.253-255; Rienuad, Fragments arabes et persans inedits relatifs Al'inde (Frankfurt, 1993), p.183.

(٣٨) للوقوف على ملامح شخصية الحجاج وسياسته فى الجناح الشرقى من الدولة انظر، مجهول  
العيون والحدائق وأخبار الحقائق، بغداد ١٩٦٩، ج ٣، ص ١١؛ ابن قتيبة، المعارف،  
تحقيق محمد اسماعيل الصاوى، القاهرة ١٩٢٤، ص ٩٩؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان،  
تحقيق احسان عباس، ج ٢، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٩ - ٥٥؛

Périer, J., Vie d' Al-Hadjdaj ibn Yousf, (Paris, 1904); Abdul Hakim,  
"Authority and Law under Hajjaj's administration", *PROC.3<sup>rd</sup>.P.conf.*  
1962, pp.73-80. Habib, I., "A study of Hajjaj bin Yusuf's outlook and  
polices in the light of the Chachnama", *BIS*, 6-7 (1962-3), pp.34-48.

(٣٩) عن موقع هذه البلاد وعلاقة المسلمين بها قبل الحجاج انظر، القزوينى، آثار البلاد، ص  
٥٥٧ محمد عبد الهادى شعيرة، الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر، مجلة كلية  
الآداب - جامعة فاروق، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٤ - ٢١؛ أحمد تونى عبد اللطيف، الفتح  
الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك، أبحاث المؤتمر الدولى (المسلمون فى  
آسيا الوسطى والقوقاز)، جامعة الأزهر، ١٩٩٣، ص ٤٩ - ٦٩؛

Hassan, A., "A survey of the expansion of Islam into central Asia during  
the Umayyad Caliphate", *IC*, 44 (1970), pp.165-175.

(٤٠) ترجع جذور تلك الأسرة إلى بنى سامة بن لؤى إحدى قبائل قريش، وللمزيد من التفاصيل  
عن بداية تواجدهم فى مكران انظر، الكوفى، فتحنامه سند، ص ٧٩ - ٨٠.

(٤١) ابن خياط، تاريخ بن خياط، ج ١، ص ٣٥٦؛ البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٤٢٣.

(٤٢) للوقوف على ظروف هذا التمرد وأسبابه انظر، مجهول ، تاريخ سيستان ، تصحيح بهار ، طهران ١٣١٤ ش ، ص ١١٣ - ١١٨ ؛ فتحى أبو سيف ، حركة عبد الرحمن بن الأشعث وأثرها على ولايات المشرق الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٩١ ؛ عبد المجيد أبو الفتوح ، ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ، مجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة ، ١٩٨٢ ، ص ١ - ١٥ ؛  
Alfaruque, M., "The revolt of Abd al-Rahman ibn al-Ashath: its nature and causes," *IS*, 25 (1986), pp.289-304.

(٤٣) عن هذا رأى انظر،

Reinaud, *Mémoire géographique*, p.179

(٤٤) عن تفاصيل تلك الحملة انظر، عبد الشافى محمد، الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر، أبحاث المؤتمر الدولى، ص ١٥-٢٢.

(٤٥) للوقوف على أحوال البحرية الإسلامية فى تلك الفترة انظر، أحمد مختار العبادى ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٣ - ٥٩  
Nadvi, S., "Arab navigation", *IC*, 15(1941), pp.435-448; 16 (1942), pp.72-86, 182-189, 404- 422; Abdul Ali, "Arabs as seafarers", *IC*, (1980), pp.211-222.

(٤٦) فتوح البلدان ، ص ٢٣ ؛ فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ٢ ، بومباى ، ١٩٠٠ ، ص ١٣٢ .  
(٤٧) وهى سرنديب أوسيلان وللمزيد من التفاصيل عنها انظر، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٧٢ - ٧٤ ؛ البيرونى ، الجماهر فى معرفة الجواهر ، حيدر آباد ، ١٣٥٥ هـ ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛

Nafis, A., "The Arabs' knowledge of Ceylon ", *IC*, 19(1945), pp.223-241;  
Cook, K., *Ceylon its geography, its resource and its people*, ( London , 1953), pp.26-28 ; Fatmi, S., " The identification of Jazirat Al-Yaqut ", *JASP*, 9 (1964), pp.19-35.

(٤٨) فتحنامه ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٤٩) عن هذا رأى انظر،

Mahajan, *Muslim Rule*, p.17 ; Brown, J., " The history of Islam in India " , *MW*, 39 (1949), pp. 11-25 ; Ikram, S., *History of Muslim civilization in India and Pakistan* , ( Lahore, 1982 ) , p.3.

(٥٠) عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٣٥ .

(٥١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٣ ؛ الكوفى ، فتحنامه ، ص ٩٨ .

(٥٢) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٥٣) عن شخصية ابن القاسم وجهوده فى فتح شمال الهند انظر ، الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٠٠

وما بعدها ؛ محمود شيت خطاب ، محمد بن القاسم الثقفى فاتح السند ، مجلة المجمع

العلمى العراقى ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٨ ، ص ١٢٧ - ١٤٨ ؛ المباركبورى ، رجال السند

والهند ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٥٠٠ - ٥٠٤ ؛



Gabrieli, F., "Muhammed Ibn Qasim Ath- thaqafi and the Arab conquest of Sind", *EW*, 15 (1965), pp.281-295; Abbasi, M., "Muhammad Bin Qasim's conquest of Sind (A military appraisal)", *JCA*, 2 (1979), pp.159-188.

(٥٤) عن انجازات ابن القاسم في فارس انظر ،

Baloch, G., "Muhammed Ibn Al- Qasim. A study of his family background and personality", *IC*, 27 (1953), pp.242-271.

(٥٥) ويذكر البلاذري أن البريد كان سريعاً و منتظماً بينهما حتى أن رسائل الحجاج كانت تصل لمحمد في ثلاثة أيام فقط انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤. وانظر بالملاحق نماذج

من الرسائل المتبادلة بين الحجاج ومحمد بن القاسم.

(٥٦) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٥٧) انظر ،

Muslim rule, p.16.

(٥٨) جوستاف لوبون ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتير ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٢٩٥ .

(٥٩) ابن خردذابه ، المسالك والممالك ، ، نشر دى غويه ، ليدن ، ١٨٨٩ ص ٣٣ ؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٦ .

(٦٠) وتطلق المصادر الإسلامية على الجت اسم الزط وهم الزنوج من الهنود ، وللمزيد من التفاصيل عن هذين العنصرين انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٦٦ - ٤٦٩ .

Bahadur, G., "The Meds of Makran", *IN.A, XI* (1941), pp.147-149 ;Elliot, H. & Doson, J., *The History of Hndia as Told by its Own Historians* , The Muhammadan Period , vol.I , (Frankfurt ,1997), pp.507-508 ; 519-530

(٦١) الكوفي ، فتحنامه سند ، ص ٦٢ .

(٦٢) عن النواحي العقائدية لدى هذين العنصرين وطبيعة الصراع بينهما انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ترجمة عفاف زيدان ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٦ ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص ٥٧ ؛ فيلسين شاله ، تاريخ مختصر أديان بزرگ ، ترجمة منوچهر خدایا ، تهران ١٣٥٥ ، ص ٩٧ - ١١٥ ؛ حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٥ - ١٦ ؛

Prasad, *Medieval India*, pp.30-32; Brown, *History of Islam*, p13.

(٦٣) انظر ،

Majumdar, C., *An advanced history of India* , ( London, 1950 ), P.275.

(٦٤) انظر ،

Mahajan, *Muslim rule*, p.25

(٦٥) اختلف المؤرخون حول تاريخ هذه الحملة ، فالطبري وابن الأثير يجعلانها قبل عام ٩٠هـ/

٧٠٩ م ، أما البلاذري فلا يحدد تاريخاً لها ، وهناك من يرى أنها انطلقت عام ٩٢هـ/٧١١ م

مثل ابن خياط والكوفي ، وهو ما تستقيم له الأحداث انظر، ابن خياط تاريخ ابن خياط ،

١، ص ٤٠٤ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ ؛ الكوفي ، فتحنامه ص ١٥ .  
(٦٦) انظر ،

Powel, A history of India , ( New York , 1955 ) , p.99.

(٦٧) وفنزبور الآن تسمى بنج كور ، أما أرمابيل فأطلالها تقع الآن في مقاطعة لاس بيله في بلوچستان انظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ؛ لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ٣٦٨-٣٦٩ ؛ Spooner,B., “ Notes on the Toponymy of the Persian Makran “ , Iran and Islam , 1971,pp.217-533.Holdish , Notes on makran , p.400 ; Rooman , A., “ Baluchistan in Our History ” , *JPUHS*, ii (1960) ,pp.1-5 .

(٦٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤ .

(٦٩) للوقوف على عبقرية ابن القاسم الحريية انظر ، الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٢٢ وما بعدها ؛ Baloch, Muhammad ibn al- qasim, p.261.

(٧٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤ .

(٧١) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٠٩ .

(٧٢) انظر ،

Qureshi, I., The Muslim community of the Indo-Pakistan subcontinent (The Hague, 1962), p.39.

(٧٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٥ .

(٧٤) عن هذا الرأي انظر ،

Titus, Islam in India, p.19; Prassad, Medieval India, p.57.

(٧٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٥ .

(٧٦) وتسمى أيضاً نيرون كوت ، وتقع الآن بالقرب من حيدر آباد وللمزيد عنها انظر ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٧٧) عن نص هذه الرسالة انظر ، الكوفي ، فتحنامه ، ص ١١٣-١١٤ .

(٧٨) الكوفي ، المصدر نفسه ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٧٩) انظر ،

Qureshi , The Muslim Community , p.38.

ويبدو أنها كانت نبوة عامة في الهند ، حيث ذكر الكوفي في موضع آخر أنه كانت هناك نبوة برهمية مشابهة انظر ، الكوفي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٨٠) عن هذا الرأي انظر ،

Ikram, Muslim civilization, p.9.

(٨١) عن هذا الرأي انظر ،

Majumdar, An advaced history, p.274.

(٨٢) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٢٢ .

(٨٣) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٤٩ .

(٨٤) انظر ،

Friedmann, Islam in India, p.326.

(٨٥) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٦١ .

(٨٦) وتقع الآن جنوب شرق حيدر آباد ، وللمزيد عنها انظر ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٥٣ ؛

Minorsky, V., “ Les Tsiganes Luli et Lurs Persans”, *JA* , (1931), pp.281-305.

(٨٧) الكوفى ، فتحنامه ، ص ٢٠٠ .

(٨٨) ويعنى أسمها مدينة البراهمة ، وتقع الآن شمال شرق حيدر آباد وللمزيد عنها انظر ، الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غريال القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٠٢ ؛

Haig, N., “ On sites of Bramanabad and Mansura in Sind “ , *JRAS*, xvi (1886), pp.281-294 ; Elliot , The history of India , p.369.

(٨٩) انظر ،

Friedmann, Islam in India, p.326.

(٩٠) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٩١ .

(٩١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٦ ؛ اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .  
(٩٢) وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة السنسكريتية Maliathan والتي تعنى موضع قبيلة مالى ، تلك القبيلة القوية التى كانت تقطن المنطقة زمن الاسكندر المقدونى وللمزيد عنها انظر ، القزوينى ، آثار البلاد ، ص ١٢١ - ١٢٣ ؛

Pathan , M., “ Multan under Arabs “ , *IC* , 43(1969), pp.13-20 ; Maqbul, A., “ Multan (as described by Arab writers) , *JIH* , (1973) , pp.361-367.

(٩٣) الكوفى ، فتحنامه ، ص ٢١٤ .

(٩٤) للوقوف على طبيعة ثروة هذه المدينة ومصدر دخلها انظر ،

Whitehead , R ., “ Multan : the house of gold “ , *N.CH* , 5 th ser. (1937) , pp.60-72.

(٩٥) انظر ،

Reinaud , Mémoire géographique , p.185.

(٩٦) وكيرج هى الصفة المعربة لكيره ، وتقع الآن على بعد عشرين ميلاً إلى الغرب من أحمد آباد ، وللمزيد من التفاصيل عنها انظر ، المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٤٦ ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛

Magumdar, R., “ The kingdom of Kira “ , *IHQ* , 9 ( 1933 ) , pp.11-17.

(٩٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ .

(٩٨) للوقوف على الطبيعة الجغرافية للهند انظر ،

Spate, O., India and Pakistan, A general and regional geography, (London, 1954), pp.594-597

- (٩٩) للوقوف على أحوال تلك المملكة انظر ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٦ ؛  
Nadvi, S., Qannauj (an Inquiry into the origin and geographical position of the city) “, *IC*, 7(1943), pp.361-377.
- (١٠٠) مرجع هذا الخلاف أن الوليد رغب في عزل سليمان عن ولاية العهد وأيده الحجاج في ذلك ، لذلك أسرها سليمان في نفسه ولم يبدها إلا بعد وفاة الوليد ، لذا انتقم من رجال الحجاج ، انظر ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٤٩٩ .
- (١٠١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٨ .
- ويذكر الكوفي رواية غريبة مؤداها أن الوليد هو الذي استدعى ابن القاسم للمثول بين يديه ، ثم أمر بقتله لأن إحدى ابنتي داهر اللتان سبق أسرها وأرسلتا لدمشق ادعت أن ابن القاسم أعتدى عليها. وتلك الرواية مختلفة بالطبع ، لأن الثابت تاريخياً أن الذي عزل ابن القاسم هو سليمان وليس الوليد. وقد تعرض أحد الباحثين الهنود لتلك المسألة في دراسة حول نهاية ابن القاسم قارن فيها بين رواية الكوفي والروايات التاريخية الأخرى ، وأنتهى إلى عدم صحة رواية الكوفي انظر ، الكوفي ، فتحنامه ، ص ٢١٩ – ٢٢٢ ؛
- Jaffar, S., “End of Imad- Uddin Muhammad Ibn Qasim the Arab conqueror of Sind “, *IC*, 19 (1945), pp.54 – 68; Friedmann , Minor problems , pp.258 – 260 ; Gabrieli, F., “ Muhammed Ibn Qasim , pp.292-295.
- (١٠٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٨ .
- (١٠٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٤٩٩ .
- (١٠٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٩ .
- (١٠٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .
- (١٠٦) تقع تلك المناطق على الساحل الغربي للهند وللمزيد من التفاصيل عنها انظر ، سيد رضوان ، تعريف مدن الهند ، ص ١٤٤ ؛
- Law , B. , Historical geography of ancient India , ( Paris, 1954 ) , pp.197-299 ; Spate , India , p.574 .
- (١٠٧) عن طبيعة تلك الهدايا انظر ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ١٤ – ١٥ .
- (١٠٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .
- (١٠٩) وقد رأى بعض الدارسين أن الذي بنى تلك المدينة هو الحكم بن عوانة اعتماداً على نص للبلاذري ، رغم أن الأخير ذكر أن الحكم أمر ببنائها فقط ولم يمهله القدر لتنفيذ ذلك انظر ، عبد المنعم النمر ، الإسلام في الهند ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٧٧ ؛ عصام الدين عبد الرؤوف ، بلاد الهند في العصر الإسلامي القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٥ . وقد قام أحد الباحثين الهنود بدراستين حول مؤسس تلك المدينة وموقعها الجغرافي ، وانتهى إلى أن عمرو هو مؤسس تلك المدينة انظر ،

---

Pathan, M., “ Foundation of al Mansura and its situation “, *IC* , 38 (1964), pp.183 –194; “ Present ruins of al Mansura “, *IC* , 42 (1968), pp.25 -33.

(١١٠) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص ١٢٦ .

(١١١) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .

(١١٢) عن تلك الثورة أسبابها وأحداثها انظر ، الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد

صقر، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ١٩٩ ؛

Tucker, W., “ Abd Allah ibn Muawiya and the Janahiyya : rebels and ideologues of the late Umayyad period “, *SI*, 51 (1980) , pp.39 -57.

(١١٣) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

## هوامش الفصل الأول

- (١) انظر ،  
Mahajan, Ancient India, (Newdelhi, 1970), p.575.
- (٢) انظر ،  
Hudud al – ‘Alam (372 A.H / 893 A D.), Eng.Tarns.V.Minorsky, (Oxford, 1937), p253.
- (٣) انظر ،  
Mahajan,muslim Rule in India ,(Newdelhi,1970),p17.
- (٤) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، نشر دى غوية ، لندن ١٨٩١ ، ص ١٣٥ ؛ ابن خردادبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، نشر جان سوفاجيه ، باريس ، ١٩٤٨ ، ص ١٢-١٣ .
- (٥) انظر ،  
Chandra, S., Medieval India, (New Delhi, 1999), pp.8 – 9; Halsall, P., History of India in <http://www.Fordham.edu>.
- (٦) سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٣ ؛ المسعودى ، مروج الذهب ، ص ١٧٠ .
- (٧) انظر ،  
Prasad, History of Medieval India ,p.44.
- (٨) انظر ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ .
- (٩) انظر ،  
Chandra, S., Medieval India, p.11.
- (١٠) سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٢ .
- (١١) انظر ،  
Chandra , S., op.cit, p.11.
- (١٢) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
- (١٣) انظر ،  
Prasad, History of Medieval India, p.45.
- (١٤) انظر ، ابن خردادبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٢ ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
- (١٥) سيتم مناقشة هذه النقطة بالتفصيل فى الفصل الثانى .
- (١٦) مجهول ، العيون والحداثق وأخبار الحقائق ، ج ٣ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ١٨٢ .
- (١٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٣١ .
- (١٨) ويرجع نسبه لبني تميم كما يبدو من لقبه ، وكان يشغل منصب رئيس الشرطة للخليفة السفاح ، انظر ، الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .
- (١٩) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .
- (٢٠) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٣١ .

(٢١) تقع هذه الجزيرة جنوب غرب الخليج العربي بالقرب من السواحل الإيرانية وللمزيد عنها انظر ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ ؛ عطيه القوصي ، سيراف وكيش (قيس) وعدن ، المجلة التاريخية المصرية ، م ٢٣ ، ١٩٧٦ ، ص ٥٩ - ٦٠ ؛

Goiteins, S., "Tow Eyewitness Report on an Expedition of the King of Kish (Qais) against Aden", *BSOAS*, 16, (1954), pp.247-257.

(٢٢) ابن خياط ، تاريخ بن خياط ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .

(٢٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٩٧ .

(٢٤) للمزيد من التفاصيل عن الخوارج والشيعية في البحرين وعمان انظر ، عمر الفاروق ، الخليج العربي ، ص ١٤٠ - ١٦١ .

(٢٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ، إبراهيم الأبياري ، عبد السلام هارون ، ج ٤ القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٢١٢ .

(٢٦) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٢٧) هو عمر بن حفص بن عثمان الأزدي ، الذي ينتهي نسبه للمهلب بن أبي صفرة ، وقد حمل لقب هزارمرد ، وهو لقب فارسي يعني ألف رجل ، دلالة على شجاعته ، وللمزيد عنه انظر ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٦١ ؛ المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص ٤٥٩ .

(٢٨) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

(٢٩) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وللمزيد من التفاصيل عن شخصيته وطبيعة حركته انظر ، الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، تحقيق . السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٣٣٠ ؛

Traini, R., "LA Corrispondenzatra al-Mansure e Mohammad " an-nafs Azzakiyyah", *AION*, 14 (1964), pp.773-798.

(٣٠) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٣ - ٣٥ .

(٣١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٣٢) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ - ٤٥٤ .

(٣٣) هو هشام بن بسطام بن سفيح ، أحد قادة الجيش العباسي ، وللمزيد انظر ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٧٩ ؛ المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص ٥٤٥ - ٥٤٧ .

(٣٤) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٣٦) تقع هذه المدينة بالقرب من الساحل الجنوبي الغربي لكجرات ، وتعرف الآن باسم بهاريهوت Bharbhut ، وللمزيد من التفاصيل عنها انظر ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ١٨٧ ؛ Spate, India, p.597.

- (٣٧) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
- (٣٨) عن هذا الرأى أنظر ،
- Minorsky, Hudud , p.245 ; Reinaud , Memoir , p.196.
- (٣٩) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
- (٤٠) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣١٤ .
- (٤١) سيتم تناول جذور تلك القبيلة ودورها فى حياة الولاية بالتفصيل فى الفصل الثالث .
- (٤٢) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
- (٤٣) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٣١ .
- (٤٤) اليعقوبى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
- (٤٥) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .
- (٤٦) للوقوف على طبيعة هذه الحركات وجذورنا انظر ، فتحى أبو سيف ، الجذور الفكرية لحركة الشعوبية الإيرانية ، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠ - ٣٢ ؛
- Omar, f., "A point of View on the Nature of the Iranian Revolts in the early Abbasid Period", *IC*, 48 (1974), pp.1-9; Vagda, G., "Les zindiqs en pays Islam au debut de la période abbasid", *RSO*, Xvii (1938), pp.173-229.
- (٤٧) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وقد ولى خمسة من الخلفاء بداية من السفاح حتى الرشيد ، انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
- (٤٨) الكوفى ، فتحنامه ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (٤٩) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٦٠ .
- (٥٠) كان هو وأخيه المعلى من مولدى الكوفة ، ثم صار بعد ذلك من موالى المهدي وللمزيد عنه انظر ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ .
- (٥١) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .
- (٥٢) الذهبي ، العبر فى خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠ ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .
- (٥٣) الذخائر والتحف ، ص ٢٠ .
- (٥٤) عن تلك الهدية انظر ، اينهارد ، سيرة شارلمان ، ترجمة عادل زيتون ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧ .
- Pirenne, H., Mohammed and Charlemagne, (London, 1958), p.160;
- Schmidt, F., "Karl der Gross und Harun al Rashid", *DER ISLAM* III, (1912), pp.409-411; Strohmaier, G., "Abu l'Abas der elefant Karls des Grossen", *MIO* 17, (1971-2), pp.365-358.
- (٥٥) أخبار الصين والهند ، ص ١١ - ١٢ .
- (٥٦) سيتم مناقشة هذه النقطة بالتفصيل فى الفصل الثانى .



(٥٧) كان البرامكة موضع خلاف بين المؤرخين ، سواء فى أصلهم الذي رجحت الآراء أنه بوذى ، أو لأسباب التى دفعت الرشيد لنكبتهم ، وللوقوف على تلك الآراء والأسباب انظر ، البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤١ ؛ فتحي أبو سيف ، المشرق الإسلامى ، ص ٤٧ - ٥٧ ؛ عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٩٩ - ١١٨ ؛ السيد محمد يوسف الهندى ، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٠ ، ص ١٠٣ - ١٠٩ ، ميرزا عبد العظيم خان ، تاريخ برامكة ، تهران ، ١٣١٣ ؛

Bouvat, A., " Les Barmaecides d'après les historiens arabes et persans ", *RMM* 20, (1912), pp.1-131; Nadvi, S., " The origin of the Baramakids ", *IC* 6 , (1932) , pp.19-28.

(٥٨) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ١٨٢ .

(٥٩) ينتسب الأغلبية إلى إبراهيم بن الأغلب ، وللمزيد من التفاصيل عنهم انظر ، الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٦٤٨ ؛ محمود إسماعيل ، الأغلبية ، سياستهم الخارجية ، القاهرة ٢٠٠٠ ؛

Abdulwahab, H., " Un Tournant de l'histoire Aghlabite ", *RT*, (1937), pp.343 - 352.

(٦٠) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص ١٦٦ ؛ الكردى ، زين الأخبار ، ترجمة عفاف زيدان ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٧ ؛ العمرانى ، الإنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، لندن ، ١٩٧٣ ، ص ٧٩ .

(٦١) ابن نباتة المصرى ، سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٣ .

(٦٢) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

(٦٣) هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبى ، وقد شغل قبل ذلك منصب والى إفريقية انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٣٢٦ .

(٦٤) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٩٠ .

(٦٥) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

(٦٦) الوزراء والكتاب ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٢٨٢ .

(٦٧) انظر ،

Elliot , History of India, pp.472-474; Jaffar, "The Arab administration of Sind ", *IC*, 17 (1943),p.127.

(٦٨) البيهقى ، المحاسن والمساوى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٣٩٨

(٦٩) تاريخ بن خياط ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ - ٤٨٣ .

(٧٠) للمزيد من التفاصيل عن تلك السفارة انظر ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ الغزولي ، مطالع البذور ومنازل السرور ، ج ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٥٥ .  
 (٧١) للوقوف على أصل هذه الأسرة ، ودور الطاهريين في خدمة الدولة العباسية انظر ، خواندمير تاريخ روضة الصفا، الجزء الخاص بتاريخ الدول ، الطاهرية، الصفارية ، السامانية ، آل بويه، ترجمة وتعليق أحمد الشاذلي ، مراجعة السباعي محمد ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٩ ؛ فتحي أبو سيف ، المشرق الإسلامي ، ص ٧٥ - ٩٤ ؛

Bosworth, C., "An early Arabic Mirror for Princes: Taher Dul – Yaminain's Epistle to his son Abdallah (206 – 821), *JNES*, 29 (1970), pp.25 – 41; Kabi, M., "Les origines Tahirides dans da'wa, Abbaside ", *ARABICA*, (1972), pp.145 – 164.

(٧٢) عن هذا المرسوم انظر ، ابن طيفور ، كتاب بغداد ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢٤ ؛ الأصفهاني تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ١٦٧ ؛ القزويني ، لب التواريخ طهران ، ١٣١٤ ، ص ٨٠ .

(٧٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٣٥ .

(٧٤) الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص ١٦٧ .

(٧٥) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ١٣٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .

(٧٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ .

(٧٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٧٨) وهي الآن بلدة ساحلية بالقرب من بومباي وللمزيد عنها انظر ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ١٨٢ ؛

Elliot, History of India, p.402; Ninar, Arab Geographer's, p.65 – 66.

(٧٩) عن نص الرسائل انظر ، ابن الزبير ، الذخائر ، ص ٢١ - ٣٢ ؛ ابن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٥٠ - ٥٢ ؛ الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق علي عمر ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٨٠) عن هذا الرأي انظر ،

Dunlop, M., " A diplomatic Exchange between al – Mamun and Indian King ", in Medieval and Middle Eastern Studies in Honor of Aziz Suryal Atiya , ( London,1972 ) , pp. 133 – 143 .

(٨١) المسالك والممالك ، ص ٦٥ ؛ مختصر تاريخ البلدان ، ص ١٥ .

(٨٢) هو أبو محمد بن الحسن بن سهل عبد الله السرخسي ، وقد تولى الوزارة للمأمون بعد أخيه الفضل انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٨٣) انظر ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٣٢ ، وعن بوران انظر ، ابن خلكان ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(٨٤) سوف نتناول تلك الثورة بالتفصيل في الفصل الثالث .

- (٨٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ .
- (٨٦) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٥٣ .
- (٨٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .
- (٨٨) عن هذا الرأي انظر ،
- Elliot, History of India, p.449; Reinaud, Mémoire Géographique, p.200.
- (٨٩) الكوفي ، فتحنامه ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (٩٠) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .
- (٩١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .
- (٩٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٥٥ ؛ وللمزيد من التفاصيل عن الأفشين ودوره في القضاء على فتنة بابك انظر ، أكرم بهرامي ، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ، تهران ، ١٣٥٠ ش ، ص ٢٤٠ - ٢٤٦ .
- Wright, E., "Babak of Badhadh and al – Afshin during the Years A.D 816 – 841. Symbols of Iranian Persistence against Islamic Penetration in North Iran ", *MW*, 38 (1948), pp.43 – 59; 124 – 131.
- (٩٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ . وقد رأى أحد الباحثين - استناداً لنص البلاذري - أن تلك الحملة كانت بأمر من المأمون ، رغم أن البلاذري لم يذكر ذلك انظر ، نصاري فهمي غزالي ، الإمارات العربية بالهند ، مجلة كلية الآداب - جامعة المنيا ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧٦ .
- (٩٤) انظر ، بزرك ، عجائب الهند ، ص ١٤٣ .
- (٩٥) المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .
- (٩٦) ويعد المؤسس الحقيقي لإمبراطورية البراتهاريين وللمزيد من التفاصيل عنه انظر ،
- Chandra, Medieval India, pp.9 – 10.
- (٩٧) للمزيد عن هذه الأسرة انظر ،
- Mahajan, Ancient India, pp.80 – 82.
- (٩٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .
- (٩٩) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

## هوامش الفصل الثاني

- (١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (٢) انظر ،
- Hudud Al -Alam, p. 91.
- (٣) انظر ،
- Ray, H., "Word Ba'urah in Muruj ul – Zahab of al – Ma'sudi ", *IHQ*, 18 (1942), pp.369 – 372; Bagchi, A., "Ba'urah or Baruza? ", *IHQ*, 19 (1943), pp.266 – 269; Minorsky, Hudud, p. 253.
- (٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (٥) انظر ،
- Mahajan, Muslim Rule, p.14; Minorsky(ed.), op.cit, p.236.
- (٦) انظر ، ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٣٢ – ٣٣ .
- (٧) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ ؛ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٢ .
- (٨) انظر ،
- (Minorsky),op.cit, p.238.
- (٩) ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١١٨ .
- (١٠) عن هذا الرأي انظر ،
- Reinaud, Mémoire Géographique, p.214.
- (١١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .
- (١٢) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٥٢٠ .
- (١٣) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٣٧ .
- ومن الغريب أن بعض المؤرخين المحدثين خلطوا بين مدينتي (ديبل) و(دبيل)، عند الحديث عن الزلزال الذي وقع في المدينة الثانية عام ٢٨٠هـ/٨٩٣ م ، إذ نسبوا تلك الأحداث للمدينة الأولى في عهد موسى ، رغم أنه وقع في الثانية التي تقع في أرمينية . عن هذا الزلزال انظر ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٥ ، الدكن ، ١٣٥٨ ، ص ١٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٧ ؛ وعن مدينة دبيل انظر ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٨٢٠ ؛ ومن الذين سقطوا في هذا الخلط انظر ، المباركيوري ، الهند في عهد العباسيين ص ٥٣ ؛ عبد الله جمال الدين ، التاريخ والحضارة ، ص ١٣٣ .
- (١٤) الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ .
- (١٥) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .

- (١٦) المسالك والممالك ، ص ١٠٣ ؛ صورة الأرض ، ص ٣٢٠ .
- (١٧) عن شخصية يعقوب وبداياته الأولى انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ٢٢٠ - ٢٢١ ؛
- ٤٥ صلاح عبد الهادي الحيدري ، يعقوب بن الليث الصفار ، مؤسس الدولة الصفارية ، مجلة آداب الرافدين ، العدد السابع ، العراق ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ؛
- Bartold, W., "Zur Geschishte der Saffariden ", *OS*, (1906), pp.171 – 191; Ladnex, B., " External Policy and inter Dynastic Relations under the Saffarids ", *RO*, 36 (1974), pp.133 – 150.
- (١٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .
- (١٩) للمزيد من التفاصيل عن هاتين الحملتين انظر ، الكرديزي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢
- Stern, S., " Yaqub b. al lait und der Zunbil ", *ZDMG*, 120 (1970), pp. 69 – 83.
- (٢٠) ابن الوردى ، تاريخ ابن الوردى ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٦ .
- (٢١) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ ؛ ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٤٠٤ .
- (٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .
- (٢٣) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٢٤) أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .
- (٢٥) ينتمى البويهيون إلى عنصر الديلم ، ومواطنهم الأصلية تطل على بحر قزوين ، وقد ظهروا على مسرح الأحداث السياسية للدولة العباسية مع أوائل القرن الرابع الهجرى ، وللمزيد من التفاصيل عنهم انظر ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق عبد الحى حبيبي ، جاب دوم ، كابل ١٣٤٢ ش ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ ؛ عباس برويز ، تاريخ ديالمة وغزنويان ، تهران ، ١٣٣٦ ش ، ص ٥١ - ٥٧ ؛ أكرم بهرامى ، تاريخ إيران ، ص ٥٤١ - ٥٨٥ ؛
- Krenkow, F., "Poyeh ", *ZDMG*, 65 (1911), pp.861 – 862.
- (٢٦) عن سيطرة البويهيين على الخلفاء العباسيين انظر ، ابن الوردى ، تاريخ ابن الوردى ، ج ١ ص ٢٩٩ وما بعدها ؛
- Kabir, M., "The Relation of Buwayhids Amirs with Abbasid caliphs ", *JPHS*, 2 (1954), pp.228 – 243; idem, "The Function of Khalifah during the Buwayhid period (946 – 1055 A.D) ", *JASP*, 2 (1957), pp.174 – 180.
- (٢٧) كان محمد زعيم قبيلة بنى سامة فى عمان ، ولما استفحل خطر الخوارج فيها ، عرض على الخليفة المعتمد أن يرسل بعض الإمدادات له ، على أن يخلص الولاية منهم ، و يحكمها فى ظل العباسيين ، وبالفعل أجابه المعتمد لذلك ، ونجح محمد فى التخلص من الخوارج وتولى الحكم فى الولاية . ولكن يبدو أن الأمور لم تستقم له لذلك اتخذ قراراً حاسماً بالتوجه نحو السند انظر ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٤٥ .

(٢٨) وقد أخطأ بعض الباحثين حينما استعانوا بنص البيروني للدلالة على هذا الحدث ، رغم أن نص البيروني يشير إلى محمد بن القاسم الثقفي - وإن كان قد خلط بين الاثنين في المسمى فقط - ويدل على ذلك ما ذكره من أن محمد أقام هناك مسجداً ، وأن الشيعة الإسماعيلية عندما دخلوا ملتان أغلقوا هذا المسجد لكرهيتهم للأمويين انظر ، البيروني ، كتاب الهند ، ص ٥٦ .

ومن هؤلاء الباحثين انظر مثلاً ، المباركوري ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٥٩ ؛ نصاري فهمي ، الإمارات العربية ، ص ٢٩٠ .

(٢٩) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ .

(٣٠) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٣ .

(٣١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢١ ؛ ويبدو ذلك قريباً من الأسطورة الأخرى التي تراه يمثل النبي أيوب Job ، انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ ؛

Pathan, Multan under Arabs, p. 17.

(٣٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص ١٢٢ .

(٣٣) انظر ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٥ ؛

Friedmann, Y., "The temple of Multan " , IOS, 2 (1972), p.178.

(٣٤) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٣٥) المسالك والممالك ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣٦) المصدر السابق ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣٧) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .

(٣٨) تنتسب الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، الإمام السابع الذي نصبه الإسماعيلية إماماً لهم ، ومن أهم مبادئهم إيمانهم بالإمامة ، وإن العقل البشري وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقّة ، لذا يجب على الناس أن يختاروا إماماً يقوم بإرشادهم ، كما يؤمنون أن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً ظاهراً وباطناً ، لذا عرفوا أيضاً بالباطنية ، انظر ، النوبختي ، فرق الشيعة تحقيق عبد المنعم الحفني ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٧ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٥ - ٢٩٨ .

Daftray, F., "The Earliest Isma'ilis " , ARABICA, 38 (1991), pp.214 - 245.

(٣٩) عن اتجاه الإسماعيلية للمغرب وتأسيس الدولة الفاطمية انظر ، ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، ج ١ ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ - ٥٠ .

Ivanow , A., Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids , (London 1942) ; Dodge, B., " Al ismailiyyah and the Origin of the Fatimids " , MW , 49 (1959) , pp.269 - 305 .

(٤٠) عن الداعى والشروط الواجب توافرها فيه ومهام عمله انظر ، المقرئزى ، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، ج ١ ، القاهرة ، ١٢٧٠ هـ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ ؛ خير الله سعيد عمل الدعاة الإسلاميين فى العصر العباسى ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ١٢١ - ١٢٦ .

Ivanow, A., "The Organization of Fatimid Propaganda ", *JBBRAS*, 15 (1939), pp.1 – 35.

(٤١) والجزيرة هنا مصطلح إسماعيلى يقصد به المنطقة التى يوجد بها الداعى انظر ، النعمان ، المجالس والمسائرات ، نشر شتيرن ،

In : *BSOAS* , 17 (1955), p.28 ; Stern, S., " Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind ", *IC*, 23 (1949), p.302.

(٤٢) عن نشاط الفاطميين ودور دعائهم انظر ، المقرئزى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٧ ؛

Canard, M., " L' imperialisme des Fatimites et leur propaganda " , *AIEO* , (1942 – 47) , pp.156 – 193 ; Barghuthy, O., " A Ministry of Propaganda under the Fatimids " , *JMES* , 1(1947) , pp.57- 59.

(٤٣) انظر ،

Lewis, B., *Origins Ismailism*, (Cambridge 1948), p.56; Daftary , *The Earliest Isma'ilis*, p.231.

(٤٤) عن الدعوة الإسماعيلية فى تلك المناطق فى مراحلها المبكرة انظر ،

Stern, S., " The Early Isma'ili Missionaries in North – West Persia and Khursan and Transoxania " , *BSOAS*, 23 (1960), pp.56 – 90.

(٤٥) لمزيد من التفاصيل عن الدعوة فى اليمن انظر ، عمارة اليمنى ، تاريخ اليمن ، القاهرة ، ١٩٦٠ ص ٣ وما بعدها ؛ محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٥٨ - ٩٧ .

(٤٦) وهو ابو القاسم رستم بن الحسين الكوفى ، وكان يسمى أيضاً منصور اليمن نتيجة ما حققه من نجاح هناك ، وللمزيد عن شخصيته ونشاطه انظر ، المقرئزى ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٦٧ - ٦٨ خير الله عمل الدعاة ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛

Halm, H., " Die sirt ibn Hawshab : Ismailische da'wa im Jemen und die Fatimiden " , *WO* , 12 (1981) , pp.108 – 135.

(٤٧) رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤٥ .

(٤٨) جامع التواريخ ، ص ١١ ؛

Levy, R., "Ismaili Doctrines in Jamiat – Tawarikh " , *JRAS*, (1930), pp.516 – 518.

(٤٩) انظر ، النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٥ .

(٥٠) انظر ، النعمان ، المجالس والمسائرات ، ص ٢٨ - ٣٠ .

(٥١) النعمان ، المصدر نفسه ، ص ٣١ - ٣٣ .

(٥٢) انظر ،

Stern, Isma'ili propaganda, p.299.

(٥٣) عجائب الهند ، ص ١٩ .

(٥٤) تحقيق ما للهند ، ص ٥٦ .

(٥٥) عيون الأخبار وفنون الآثار ، ج ٦ ، تحقيق محمود غالب ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٤ - ٢٢٢ .

(٥٦) انظر ،

Ivanow, "Ismailis and Qarmatians ", *JBBRAS*, (1940), pp.74 - 76.

(٥٧) انظر ،

Stern, " Hertodox Ismailism at the Time of al - Muizz ", *BSOAS*, 17 (1955), pp.13 - 15.

(٥٨) انظر ،

Hudud al - Alam, p.89.

(٥٩) أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٥ .

(٦٠) طبقات ناصري ، ص ٨ .

(٦١) تحقيق ما للهند ، ص ٥٦ ؛ الجماهر ، ص ٤٩ .

(٦٢) انظر ،

Hamadani, A., "The Fatimid - Abbasid conflict in India", *IC*, 41 (1967), pp.185 - 189; Friedmann, The temple of Multan, p.179.

(٦٣) انظر ،

Stern, Ismaili Propaganda, p.302.

(٦٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٦٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .

(٦٦) للوقوف على طبيعة العلاقات بين الفاطميين والبويهيين انظر، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٤ ، القاهرة (ب . ت) ، ص ١٢٥ ؛

Kabir, M., "The relation of Buwahides with Fatimids ", *IND. IR*, 8 (1955) , pp.28 - 33.

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧٠٩ .

(٦٨) ويطلق عليها أحياناً قنزبور وعنها انظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٦٩) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

(٧٠) من أشهر مدن مكران وعنها انظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٩٧ .

(٧١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٥ .

(٧٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٥ .



(٧٣) قامت الدولة الغورية على أنقاض الدولة الغزنوية ، وتنسب لمكان نشأتها وهي المناطق الجبلية المعروفة بغورستان ، وكان أول ملوكهم قطب الدين محمد . وللمزيد عنهم انظر ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٣١٨ - ٣٢٤ ؛ فخر الدين مبارکشاه ، تاريخ مبارکشاه في أحوال الهند ، تحقيق ثريا محمد علي ، القاهرة ، ١٩٩١ ؛

Kieffer, C., " Les Ghorides une grande dynastie nationale " ,  
*Afghanistan*, 16 (1961), pp.37 – 50 ; 17 (1962), pp.40 – 56.

(٧٤) ينتسب الغزنويون لحاضرتهم غزنة ، ويعتبر سبكتكين بن جوقى هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ، وللمزيد عنهم انظر ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ؛ استاد خليلي ، سلطنت غزنويان ، تهران ١٣٣٣ ش ، ص ٦ - ١٢ ؛ بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٧ - ١٥٩ .

Bosworth, C., " Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (977 – 1041) " , *IQ*, 7 (1963), pp.3 – 22.

(٧٥) للمزيد من التفاصيل عن هاتين الحملتين انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٨ - ٢٩٠ ؛  
Sharma, R., "The Ghaznavids in Punjab " , *JIH*, 46 (1968), pp.125 – 146.

(٧٦) فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٧٧) انظر ،

Hamadani, A., *The Beginning Ismaili Da'wa in Northern India*,  
(Cairo, 1956), p.4.

(٧٨) للوقوف على غزوات محمود في الهند انظر ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٨٥ -

٣٠٢ فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ١ ، ص ٢٠ - ٢٥ ؛ عباس برويز ، تاريخ ديالمية

وغزنويان ، ص ٢٠١ - ٢١٧ ؛ استاد خليلي ، سلطنت غزنويان ، ص ٥٤ - ١٠١ ؛

Bosworth, " The imperial policy of the early Ghaznavids " , *IS*, 1 (1962),  
pp.49 – 82; Lal, K., " The Ghaznavids in India " , *BPP*, 89 (1970), pp.85 – 92.

### هوامش الفصل الثالث

- (١) أخبار الصين والهند ، نشر جان سوفاجيه ، باريس ، ١٩٤٨ ، ص ٨ - ٩ .
- (٢) وهى ميناء جنوب ساحل مليبار ، وتعرف الآن باسم كويلون Quilon وللمزيد عنها انظر ، القزوينى آثار البلاد ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ أنور عبد العظيم ، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة ، العدد ١٣ ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٦٩ .
- (٣) انظر ، حوراني ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٢١٩ .
- (٤) عن العلاقات بين التجار العرب والصين انظر ، السيرافى ، رحلة السيرافى ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٦٦ - ١٠٦ ؛ المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٣٣ - ١٤٤ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف ، علاقة الصين بديار الإسلام ، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ، العدد ١ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٥ - ٦١ .
- Lewicki, T., " Les premiers commerçants arabes en China " , *RO*, (1935), pp.173 - 186; Schefer, Ch., "Notice sur les relations des peuples musulmans avec les Chinois, depuis l'extension de l'Islamisme jusqu'à la fin du XV siècle " , *CLOV*, (1895), pp.1 - 9, reprinted in *Islamic Geography*, vol. 126, by: Fuat Sezgen, (Frankfurt, 1993).
- (٥) للمزيد عنه انظر ، السيرافى ، رحلة السيرافى ، ص ٧٧ ؛ كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى ، ص ١٤١ - ١٤٢ ؛
- Minorsky, Hudud, p.224.
- (٦) قامت تلك الثورة بسبب الأوضاع المتردية فى الخلافة خلال القرن الثالث الهجرى ، على يد رجل يدعى على بن محمد بن أحمد ، ادعى النسب العلوى وجمع حوله العديد من العبيد الزنوج الناقمين على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، واستمرت تلك الثورة أربعة عشر عاماً تمكن الزنوج خلالها من شن بعض الحملات على الموانئ الهامة مثل البصرة والأبلة وعبادان ، مما أدى لشل الحركة الاقتصادية قبل أن يتم القضاء عليهم انظر ، ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبد القادر محمد ، حلب ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٩ ؛ فتحى أبو سيف ، الساجيون فى المشرق الإسلامى ، دورهم السياسى والعسكرى ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٤ - ٧ .
- Oseni, Z., " The revolt of black slave in Iraq under the Abbasid administration in 869 - 883 C.B " , *HI*, 12 (1989), pp.57 - 65.
- (٦) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ أيمن فؤاد السيد ، العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس ، المؤرخ المصرى ، العدد الثامن ، ١٩٩٢ ، ص ٧٠ ؛
- Chaudhuri, K., Trade and civilization in the Indian Ocean, (London, 1985), p.51.
- (٧) السيرافى ، رحلة السيرافى ، ص ١٢٣ .
- (٨) بزرک ، عجائب الهند ، ص ١٦٥ .

- (٩) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .
- (١٠) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥ .
- (١١) ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، نشر دى غويه ، ليدن ، ١٨٨٩ ، ص ١٣٥ .
- (١٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٩ .
- (١٣) أيمن فؤاد ، العرب وطريق الهند ، ص ٧٦ ؛
- Hamadani , The Fatimid Abassid conflict , p. 189.
- (١٤) انظر ،
- Lewis, B., "The Fatimid and rout to India " , *RFSE*, 11(1949 – 50), pp.53 – 54.
- (١٥) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
- (١٦) عجائب الهند ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .
- (١٧) العبر ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
- (١٨) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٠ ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢ .
- (١٩) بزرك بن شهريار ، عجائب الهند ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .
- (٢٠) تقع هذه الجزيرة فى بحر فارس ، وتبعد عن مدينة هرموز مسافة سبع فراسخ انظر ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٣ .
- (٢١) سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ٧ .
- (٢٢) وهو إعصار فوق البحر ينشأ عن تفاعل ريحين متضادتين تدوران حول نطاق جوى منخفض الضغط ، منخفض الحرارة ، ويتكاثف بخار الماء فى هذا النطاق فيبدو فى صورة عمود يصل بين البحر والسحاب ، وقد ينقطع العمود فى موضع وسط بين السحاب وسطح البحر بسبب جفاف الماء فى ذلك الموقع ، بالنسبة لرطوبة المواضع القريبة منه . والنافورات ظواهر خطيرة ، تتميز باضطراب عنيف جداً لكثل الهواء فى نطاق لا يزيد قطره عن مائة وخمسين إلى مائتى وخمسين متراً على الأقصى ، متخذاً الشكل الحلزوني انظر ، حسين فوزى ، حديث السندباد القديم ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٨٣ - ٨٥ .
- (٢٣) أخبار الصين والهند ، ص ٦ - ٧ .
- (٢٤) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦١ .
- (٢٥) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦١ .
- (٢٦) أحسن التقاسيم ، ص ١٢ .
- والنفط كان معروفاً لدى العرب ، وهو مركب خاص لإحراق سفن العدو ، ويجهز من قطران وكبريت ومواد أخرى شديدة الالتهاب ، ولا تنطفئ هذه النار بلامسة الماء ، ويطلق النفط من آلة من النحاس أو الحديد تعرف بالنفاطة انظر ، أنور عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار ، ص ١١٤ - ١١٥ .
- (٢٧) الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

- (٢٨) محمود إسماعيل ، سوسيولوجيا ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- (٢٩) التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٧ .
- (٣٠) انظر ،
- Maqbul, A., "Commercial relation of India with the Arab world", *IC*, 38 (1964), pp.146.
- (٣١) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ .
- (٣٢) فتوح البلدان ، ص ٤٣٩ .
- (٣٣) انظر الفصل الأول .
- (٣٤) الأخطرى ، المسالك والممالك ، ص ٣٠ ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢ .
- (٣٥) انظر ، سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٢ ؛ المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ص ١٧٠ .
- (٣٦) بزرگ ، عجائب الهند ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٣٧) التيسر بالتجارة ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ٤ .
- (٣٨) سليمان التاجر ، المصدر السابق ، ص ٦ .
- (٣٩) انظر ، المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٥ ، القاهرة (ب . ت) ، ص ١٧٥ ؛ الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، ١٤٣١ هـ ، ص ٣٠٥ .
- (٤٠) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .
- (٤١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٩ .
- (٤٢) انظر ،
- Maqbul, Commercial relations, p. 96.
- (٤٣) وهو تحريف للكلمة الفارسية ميان رودان ، ميان بمعنى وسط ، ورودان بمعنى النهرين ، والمعنى العام وسط النهرين انظر ، عبد النعيم حسنين ، قاموس الفارسية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠٦ ، ٧٠٧ .
- (٤٤) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦١ .
- (٤٥) وتقع أطلالها الآن على مسافة ميل من غرب قرية بند طاهرى جنوب شيراز وللمزيد عنها انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- (٤٦) انظر ،
- Maqbul, op.cit , p. 90.
- (٤٧) انظر ،
- Ferrand, G., "L'element Persan dans les textes nautiques Arabes", *JA*, 1924, pp.251-253.
- (٤٨) مبرز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ عطيه القوصى ، سيراف ، ص ٥٦ .
- (٤٩) سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ٦ .
- (٥٠) صورة الأرض ، ص ٣٨ .

- (٥١) عجائب الهند ، ص ١٠٧ .
- (٥٢) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٤ .
- (٥٣) وتقوم مقامها الآن بلدة تشول Chaul جنوب بومباى بنحو ٢٥ ميلاً انظر ، ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ ؛ أنور عبد العليم ، العرب والملاحه ، ص ٣٩ .
- (٥٤) بزرک ، عجائب الهند ، ص ١٦٥ .
- (٥٥) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (٥٦) سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ٦ .
- (٥٧) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .
- (٥٨) الإسلام ومجده الأول ، ترجمة إسماعيل العربى ، المغرب ١٩٩٠ ، ص ٣٢٧ .
- (٥٩) من أشهر مدن خراسان وللمزيد عنها انظر ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .
- (٦٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٣ .
- (٦١) من أهم مدن اقليم ما وراء النهر وعنها انظر ، ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .
- (٦٢) الاصطخرى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- (٦٣) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ح ١ ، ص ١٦٩ .
- (٦٤) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٠ .
- (٦٥) سليمان ، أخبار الصين والهند ، ص ٦ - ٧ .
- (٦٦) انظر ،
- Elphinstone, M., The history of India , the Hindu and Mohametan period , (London , 1911) , p.183 .
- (٦٧) نقلاً عن شوقى عبد القوى ، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية (٤١ - ٩٠٤ هـ / ٦٦١ - ١٤٩٨ م ) ، عالم المعرفة ، العدد ١٥١ ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص ٦٧ .
- (٦٨) انظر ، شوقى عبد القوى ، المرجع نفسه ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- (٦٩) العلاقات التجارية بين العرب والهند ، ثقافة الهند ، يونيو ١٩٥٠ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- (٧٠) للمزيد من التفاصيل حول الطبيعة الجغرافية لتلك المنطقة انظر ،
- Spatte , O., India and Pakistan, pp.594-597.
- (٧١) تبدأ الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فى المنطقة الجنوبية ، لذلك ف ساحل مليبار يعتبر من المناطق الخطرة منذ مايو وحتى نهاية سبتمبر . وهذا يعنى أن موسم الرحلات البحرية فى مليبار لا يتعدى سبعة أو ثمانية أشهر ، وفى هذا خطر على السفن المليبارية ، إذ لا بد من عودتها إلى مواطنها قبل شهر مايو انظر ، شوقى عبد القوى ، تجارة المحيط الهندى ، ص ٩٣ .
- (٧٢) للوقوف على طبيعة هذا الأسطول ونشاطه انظر ، الندوى ، أسطول كجرات ، ثقافة الهند يناير ١٩٦٩ ، ص ٤٧ - ٧٧ .

(٧٣) انظر ، الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٢١ ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢١٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٧٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٣ ؛ فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ٢ ، بمبائ ، ١٩٠٠ ، ص ١٣٢ ؛ أحمد بخشي هروي ، طبقات أكبرى ، ج ٣ ، ت. أحمد عبد القادر الشاذلى ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٣٢٣ .

(٧٥) العبر ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٧٦) انظر ، الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٨ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٩٢ ؛ الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٨٥ .

(٧٧) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٧٨) انظر ،

Chaudhuri, K., Trade and civilization in the Indian Ocean, p.53.

(٧٩) وتازى تعنى بالفارسية العربى انظر ، عبد النعيم حسنين ، قاموس الفارسية ، ص ١٥٥ ؛

Steingass, F., Persian – English dictionary, (Beirut 1975), p.275.

(٨٠) انظر ، بزرگ ، عجائب الهند ، ص ١٦٥ .

(٨١) المسالك والممالك ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٨٢) صورة الأرض ، ص ١٠٥ .

(٨٣) مروج الذهب ، ص ٢١٠ .

(٨٤) عجائب الهند ، ص ٩٨ .

(٨٥) انظر ،

Minorsky(ed.), Hudud, p.88.

(٨٦) التتوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٩٦ .

(٨٧) رحلة السيرافى ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٨٨) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ١١٧ .

(٨٩) أخبار الصين والهند ، ص ٨ .

(٩٠) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٩١) انظر ، المسيرى ، تجارة العراق فى العصر العباسى ، ص ٢٤٦ - ٢٥٧ .

(٩٢) انظر ، حورانى ، العرب والملاحة ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٩٣) انظر ، هايد ، تاريخ التجارة ، ص ٤٦ .

(٩٤) عجائب الهند ، ص ٨٥ .

(٩٥) كانت شبه الجزيرة العربية أحد المراكز اليهودية الهامة خلال القرون الأولى للميلاد ، إذ وجدوا فيها ملجأً بعيداً عن أيدي الرومان بعد تدمير هيكلهم ، وراح نفوذهم يزداد تدريجياً خاصة خلال الربع الأخير من القرن الرابع ومطلع القرن الخامس ، عندما تحول بعض ملوك اليمن

اليهودية . لكن سيادة اليهود على اليمن أثارت مخاوف الساسة البيزنطيين لحد كبير ، ليس فقط بدافع العداء لليهود والإدارة البيزنطية ، ولكن خوفاً من النفوذ الفارسي في المنطقة مع العلاقات الطيبة بين اليهود والفرس . لذلك أقدم الإمبراطور البيزنطي جستنيان على تدمير مملكتهم في اليمن ، كما ضرب تجمعهم في جزيرة تيران عند مدخل خليج العقبة ، بعدما زادت أعدادهم في تلك الجزيرة بصورة تلفت الانتباه ، بعد تدمير مملكة ذي نواس وفرار ما بها من يهود . انظر ، رأفت عبد الحميد ، الصراع الدولي حول شبه الجزيرة ، ص ٢٠٠ - ٢٣١ ؛ إسرائيل ولفنستون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ٣٥ - ٤٩ .  
(٩٦) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧٠ ؛ المسالك والممالك ، ص ٦٧ .  
(٩٧) انظر ،

Simonsen, D., " Les Marchands jufis appeles " Radanites " , *REJ*, 105 (1907), pp.141- 142.

(٩٨) الإسلام ومجده الأول ، ص ٣١٤ .

(٩٩) مبيتز ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٧٢ ؛ أحمد الشامي ، العلاقات التجارية ، ص ١١٠ .  
(١٠٠) انظر ،

Jacobs, J., *Jewish Contributions to Civilization*, (Philadelphia , 1919), p.196.

(١٠١) تاريخ التجارة ، ص ١٤٢ .

(١٠٢) ومعنى كلمة راهدان الدليل أو الهاد انظر ، محمد التونجي ، المعجم الذهبي فارسي عربي ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩٢ ؛

Steingass, *Persian – English dictionary*, p.566.

(١٠٣) انظر ،

Rabinowitz, L., " The Routes of Radanites " , *JQR* , 35 (1944-45), pp.253 – 278.

(١٠٤) انظر ،

Cahen, CL., " Review of L. Rabinowitz, *Jewish Merchant Adventure* " , *RH*, 205 (1951), p.199.

(١٠٥) انظر ،

Cahen, CL., " Y a-t-il eu des Radanites? " , *REJ*, 123 (1964), p.499.

(١٠٦) انظر ،

Cahen, CL., " Quelques questions sur les Radanites " , *DER ISLAM*, 48 (1972), pp.333 - 334.

(١٠٧) انظر ،

Kmietowicz, F., " The Term Ar-Radaniya in work of ibn Hurdadbeh " , *FO*, 11(1970), pp.163 – 173.

وعن هذا الاشتقاق اللغوي انظر ،

Lewis, Ch., *An elementary Latin dictionary*, (Oxford, 1979), p.698.

(١٠٨) انظر ،

Jacobi, J., “ Die Radaniya “, *DER ISLAM*, 47 (1971), p.262.

(١٠٩) انظر ،

Gil, M., “ The Radhanite Merchants and the Land of Radhan”, *JESHO*, xvii (1974), pp.307 - 323.

(١١٠) تذكر المصادر الجغرافية أن راذان هي كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة انظر ،  
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢ ؛ البكرى ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد  
والمواضع ، ج ٢ ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٦٢٦ .

(١١١) جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادى عشر ، ترجمة إبراهيم خورى ،  
دمشق ١٩٩٥ ، ص ٢٥٦ .

(١١٢) انظر ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧٠ .

(١١٣) انظر ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦ .

(١١٤) بزرگ ، عجائب الهند ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(١١٥) ابن خرداذبه ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(١١٦) انظر ، السيد محمد يوسف ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن  
الرابع الهجرى ، مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣ ، ص ٢٦ .

(١١٧) انظر ، طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولى ( ٩٤٥ - ١٠٥٤ م ) ، القاهرة ، ٢٠٠١  
، ص ٢٦٧ ؛

Soloviev, A., L'organisation de l'état Russe au X siècle, L'Europe aux IX -  
XI siècles, (Varsovie, 1968 ), pp.2٦٠ - 26١. repainted also in : byzance et la  
formation de l'état Russe, (London, 1979).

(١١٨) للمزيد من التفاصيل عن الروس وعلاقاتهم التجارية انظر ، ليلى عبد الجواد ، تاريخ الروس  
من خلال المصادر العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٧٢ - ٨٠ .

(١١٩) وفى هذا الصدد نستشهد ببعض الأبيات لأحد الشعراء ، توضح أهم ما كان يجلب من الهند  
من منتجات ، حيث يقول :

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل  
وأصناف من الطيب ليستعمل من يتقل  
وأنواع الأفوايه وجوز الطيب والسنبل  
ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل  
ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغل  
ومنها الكرك واللبغاء والطاوس والجوزل

انظر ، القزوينى ، آثار البلاد وأخبار البلاد ، ص ١٢٨ .

(١٢٠) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٥ .



(١٢١) وهو إنتاج حيوانى يؤخذ من حيوان يعرف باسم قط الزبادى ، وهو نوع من الطباء ، يوجد المسك فى غدة فى بطنه عند سرته، فإذا ما حكها فى الحجر انفجرت ، وأفرغت ما بها ، حيث يقوم التجار بجمعه بعد ذلك انظر ، اليعقوبى ، البلدان ، القاهرة ، ١٩١٨ ، ص ١٢٥ ؛ على منصور نصر ، مكانة الخليج العربى التجارية فى العصر العباسى ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربى على مر عصور التاريخ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٢٩ .

(١٢٢) الفلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(١٢٣) ابن خرداذبه ، المسال والممالك ، ص ٦٧ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٤٢٣ .

(١٢٤) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٣٤ .

(١٢٥) آدم ميتز ، تاريخ الحضارة ، ص ١٤٥ .

(١٢٦) انظر ، سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، ص ١٣ ؛ ابن خرداذبه ، المصدر السابق ص ٧٢ .

(١٢٧) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٢ .

(١٢٨) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٥ .

(١٢٩) المسعودى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٧٢ .

(١٣٠) بزرگ ، عجائب الهند ، ص ١٤١ ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(١٣١) الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ ، بيروت (ب . ت) ، ص ١٥٦ ؛ القضاعى ، الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥٢ .

(١٣٢) انظر ، الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

(١٣٣) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(١٣٤) الزهرى الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، القاهرة (ب.ت) ، ص ٣١ .

(١٣٥) وقد حمل هذا الساحل قديماً اسم كيرلم Karalam ، وهى صورة محرفة لكلمة جيرلم Charalam أو جيرل بمعنى سلسلة الجبال ، وكلمة مليبار أطلقها المسلمون على هذا الساحل وهى مكونة من مقطعين ، مالى Mali بمعنى جبل ، وبار Bar بمعنى بلد انظر ، الحاج مولوى فيروز الدين ، فيروز اللغات ، اردو جامع ، لاهور ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٤ ، ٤٠٣ ، ١٠٢٠ ، ١٠٣٩ ؛ محى الدين الألوائى ، مابلا ، ثقافة الهند ، سبتمبر ١٩٥٥ ، ص ٥٩ ؛

Nadvi, S, " Muslim colonies in India before the Muslim conquest " , IC, 8(1934), p.481.

(١٣٦) انظر ، زين الدين المليبارى ، تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين ، تحقيق حكيم شمس الله قادري ، حيدر آباد (ب.ت) ، ص ١٣ - ١٧ .

(١٣٧) فرشته ، تاريخ فرشته ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ؛ مجهول ، قصة شكروتي فرماض ، نشر Friedmann, Y., in *IOS*, V (1975), pp.246- 257.

(١٣٨) انظر ، محيي الدين الألواني ، مابلا ، ص ٤٧ ؛ عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام في الهند القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٦٤ ؛

Alwy, M., “ The Role of the Arabs in the Spread of Islam in India “ , *MI* 4(1964), p.54; Zahoor, A., Shakrawati Faramas , King of Malabar ,India , in : <http://www.cyberistan.org>

(١٣٩) انظر ،

Rao, B., New fact on Islam's arrival, in: <http://www.cyberistan.org>

(١٤٠) انظر ، أنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، تحقيق حسن إبراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحرأوى ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٢٢٦ ؛ أبو الصلاح ، كيرلة القديمة والعرب ، ثقافة الهند ، يناير ١٩٦٢ ، ص ٩ ؛

Friedmann, ”Qissat Shakarawati Farmad, A tradition concerning the introduction of Islam to Malabar” , *IOS*, V (1975), p.245.

(١٤١) عن هذا الشاهد انظر ،

Innes, Malabar and Anjengo, Madras District Gozetteers, (Madras, 1906), p.436.

(١٤٢) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) ويقصد بالبياسة المولودين على ملة الإسلام في الهند انظر ، التتوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج ٨ ، دمشق ، ١٩٣٠ ، ص ١٢٥ .

(١٤٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٤٢ .

(١٤٥) عجائب الهند ، ص ١٥٢ .

(١٤٦) انظر ،

Nadvi, Muslim colonies, p.480; Alwy, The role of the Arabs, p.52.

(١٤٧) السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص ١٢١ .

(١٤٨) راجع التمهيد والفصل الأول .

(١٤٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٥ ، ٤٣١ .

(١٥٠) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

(١٥١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

(١٥٢) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ .

(١٥٣) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .

(١٥٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١١٨ .

(١٥٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١١٨ ؛ المصعب بن زبير ، نسب قريش ، ص ٢٢٠ .

(١٥٦) إحدى فرق الخوارج التي تقول بإمامة عبد الله بن أباض ، وهي تنقسم إلى أربعة فرق : الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله به ، وللمزيد عنها انظر ، البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ - ٩٢ .

(١٥٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥ .

(١٥٨) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٤ .

(١٥٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢١ .

(١٦٠) الزيدية هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضى الله عنه) في خروجه على في زمان هشام بن عبد الملك ، وقد جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها . وكانت الزيدية ثلاث فرق : الجارودية ، والسليمانية ، والصالحية والبتيرية ( وهما على مذهب واحد). والجارودية ينتسبون إلى أبي جارود زياد بن أبي زياد ، وقد زعموا أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) نص على علي بالوصف دون التسمية ، وهو الإمام بعده . وقد ساقوا الإمامة من علي إلى الحسن ، ثم إلى الحسين ، ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين ، ثم إلى ابنه زيد ، ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن وقالوا بإمامته . والسليمانية هم أصحاب سليمان بن جرير وكان يقول أن الإمامة شورى فيما بين الخلق ، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل وأثبت إمامة أبو بكر وعمر ، وطعن في عثمان للأحداث التي أحدثها ، وأكفر عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتل علي. الصالحية والبتيرية : الصالحية أصحاب الحسن بن صالح ، والبتيرية أصحاب كثير النوي الأبتري ؛ وهما متفقان في المذهب وقولهما في الإمامية كقول السليمانية ، لكنهما اختلفوا في أمر عثمان ، وجوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل ؛ إذا كان راضياً بذلك انظر ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق محمد بن عبد السميع ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٥٩-١٦١ ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٤٨ ؛ البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦ - ٢٥ .

(١٦١) راجع الفصل الأول .

(١٦٢) ابن أثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(١٦٣) مروج الذهب ، ج ١ ، ١٦٧ - ١٦٨ .

(١٦٤) انظر ، المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٥ ؛ وكذلك راجع الفصل الأول .

(١٦٥) راجع التمهيد .

(١٦٦) راجع الفصل الأول .

(١٦٧) البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، ج ١ ، ص ٣٩٨ .

(١٦٨) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(١٦٩) المسالك والممالك ، ص ١٠٣ .

(١٧٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢١ .

(١٧١) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٧٠ .

- (١٧٢) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٥ .
- (١٧٣) الأساورة لفظ مكون من مقطعين من اللغة السنسكريتية : أشو بمعنى حصان ، ار بمعنى مرتفع ، والمعنى العام : الفارس انظر ، الحاج مولوى ، فيروز اللغات ، ص ٧٨ ؛
- Plata,J., A dictionary of Urdu, classical Hindi and English, (Lahore,1983) , pp.37,58.
- (١٧٤) السيابجة هي معرب سياه بجه ، وسياه بمعنى الأسود ، وبجه بمعنى الأطفال ، والمعنى العام الأطفال السود انظر ، الحاج مولوى ، المرجع السابق ، ص ٧٥١ ؛ المباركپورى ، رجال السند والهند ، ص ٢٧٢ .
- (١٧٥) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوى ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٣٠٧ .
- (١٧٦) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٨ .
- (١٧٧) عن استقرار هذه العناصر الهندية فى جنوب العراق خلال العصر الأموى انظر ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٦٨ .
- (١٧٨) المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .
- (١٧٩) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ١٥٥ ؛ ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٤٢ .
- (١٨٠) كان نصر من المناصرين للأمين ضد أخيه المأمون ، كما كان رافضاً لسياسة المأمون تجاه العناصر غير العربية وخاصة الفرس ، لذلك أعلن عصيانه على المأمون وللمزيد من التفاصيل عنه انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٢ وما بعدها ؛ فتحى أبو سيف ، المشرق الإسلامى ، ص ١١٢ - ١١٦ .
- (١٨١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ١٦٥ .
- (١٨٢) هو أحد أهم القادة العسكريين فى الدولة العباسية ، وهو خرسانى الأصل ، برغم أن أحد الباحثين اعتبره مصرى الأصل ، وللمزيد عنه وعن نشاطه فى خدمة العباسيين انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥١ وما بعدها ؛ وعن الخلط فى نسبه انظر ، عبد المنعم ماجد العصر العباسى الأول ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤١٨ .
- (١٨٣) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ٤٢ - ٥٠ .
- (١٨٤) عن تلك الأحداث انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٨ وما بعدها ؛ فتحى أبو سيف المشرق الإسلامى ، ص ١١٨ - ١٢٢ .
- (١٨٥) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (١٨٦) هي إحدى نواحي المصيصة ببلاد الشام ، وللمزيد عنها انظر ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ج ٤ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .
- (١٨٧) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ٥٠ .

- (١٨٨) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٥٢ .
- (١٨٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ٢٨٢ .
- (١٩٠) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٣١ .
- (١٩١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ٧٩ .
- (١٩٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .
- (١٩٣) رسائل الجاحظ ، ج ١ ، رسالة فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢١٢ .
- (١٩٤) البيان والتبيين ، ص ٥٩٦ .
- (١٩٥) وفي ذلك يقول الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري حين تم سجنه في البصرة :  
وطماطم من سياييج حرز  
يلبسوني مع الصباح القيودا  
انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- (١٩٦) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .
- (١٩٧) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .
- (١٩٨) عن هذا الطرح انظر ، محمد يوسف الهندي ، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، ص ١٠٣ - ١٠٩ .
- (١٩٩) عن هذا الدور انظر ، فتحى أبو سيف ، المشرق الإسلامى ، ص ٤٧ - ٥٧ ؛ ميرزا عبد العظيم خان ، تاريخ برامكة ، طهران ١٣١٣ .
- (٢٠٠) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٤١ .
- (٢٠١) وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فى الفصل التالى .
- (٢٠٢) انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٨١ .

### هوامش الفصل الرابع

- (١) راجع الفصل الأول .
- (٢) فتوح البلدان ، ص ٤٣٣ .
- (٣) وهى مقاطعة اسيوان الحالية بالبنجاب ، انظر ، الندوى ، العلاقات التجارية ، ص ١١٢ .
- (٤) عجائب الهند ، ص ٢ - ٤ .
- (٥) انظر ،
- Minorsky (ed.), Hudud, p.88.
- (٦) وتقع ننهار Ninhar على الضفة الغربية لنهر كابل ، على بعد ٨ كم من مدينة جلال آباد Jalalabad انظر ،
- Minorsky, Hudud, p.91, 252.
- (٧) تتكون هذه الكلمة من الناحية اللغوية من مقطعين : (ما) بمعنى أم ، (بلا) بمعنى ابن انظر ، الحاج مولوى ، فيروز اللغات ، ص ١٩٠ ، ١٠٣١ ؛
- Platts, A dictionary of Urdu, pp.163,977.
- (٨) عن هذا رأى انظر ، شيخ اكرام ، تاريخى هند ، ص ٤٦ ؛ أبو الصلاح ، كيرلة ، ص ١٠
- Tarachand, Influence of Islam , p.33.
- (٩) انظر ، محبى الدين الألوائى ، مابلا ، ص ٣١ .
- (١٠) عن هذا رأى انظر ،
- Innes, Malabar and Anjengo, p.190.
- (١١) المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .
- (١٢) صورة الأرض ، ص ٣٢٠ .
- (١٣) أخبار الصين والهند ، ص ١٢ ؛ مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٧٠ .
- (١٤) انظر ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٣ .
- (١٥) انظر ، الكوفى ، فتحنامه سند ، ١٨٥ - ١٨٦ .
- (١٦) انظر ،
- Titus, Islam in India, p.39.
- (١٧) انظر ،
- Friedmann, Early Islam, p.324.
- (١٨) انظر ،
- Qureshi, The Muslim community, p.42.
- (١٩) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ .
- (٢٠) كتاب الخراج ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ ، ص ١٣٩ .
- (٢١) انظر ، ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، ج ١ ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ١٧ .
- (٢٢) البيرونى ، تحقيق ما للهند ، ص ١١ .
- (٢٣) عن هذا رأى انظر ،

Friedmann, Temple of Multan, p.178; Nigam, Religions Attitude, p.97.

- (٢٤) تلبیس إبلیس ، تحقیق محمد الصباح ، بیروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٠ .  
 (٢٥) الاصطخری ، المسالك والممالك ، ص ١٠٣ .  
 (٢٦) الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٣٠٦ .  
 (٢٧) تاریخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .  
 (٢٨) هو أبو حفص ربيع بن صبيح السعدی البصری ، من التابعین و یعد أول من صنف فی الإسلام توفي عام ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م وللمزيد عنه انظر ، الربعی ، تاریخ مولد العلماء ووفیاتهم ، تحقیق ، عبد الله أحمد سلیمان ، ج ١ ، الرياض ، ١٤١٠ هـ ، ص ٣٧٤ .  
 (٢٩) المقدسی ، أحسن التقاسیم ، ص ٤٧٩ .  
 (٣٠) أحمد أمين ، ضحی الإسلام ، ج ١ ، بیروت ، ١٩٣٣ ، ص ٢٤٦ ؛ عبد المجید الندوی ، تأثير الأدب الهندي فی الآداب العربية ، ثقافة الهند ، يناير ١٩٧٠ ، ص ٢٧ .  
 (٣١) للمزيد من التفاصيل عن تلك الناحية انظر ، السيد محمد یوسف ، البضائع الهندية وأسمائها المعربة ، ثقافة الهند ، ديسمبر ١٩٥٥ ، ص ٢ - ١٣ .  
 (٣٢) وفي ذلك يقول الشاعر :

هذا كتاب أدب ومحنة      وهو الذي يدعى كليلة ودمنة  
 فيه اختيارات وفيه رشد      وهو كتاب وضعه الهند

انظر ، الأصفهانی ، الأغاني ، ج ٢٠ ، ص ٧٣ .

- (٣٣) البیعوی ، تاریخ البیعوی ، ج ١ ، ص ٩٨ ؛ شاستری ، صلات الهند ببلاد الغرب فی العصور الوسطی ، دیوجین مصباح الفكر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٧١ ؛  
 Schleifer, J., " Studien Kalila wa Dimna", WZKM, 29(1915), pp.399 – 419; Spengling, M., "Kalila Studies", AJSL, 40(1923 – 24), pp.81 – 97.  
 (٣٤) المسعودی ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤١٣ ؛  
 Ross, E., " Ibn Muqaffa and the Burzoe Legend", JRAS, (1926), pp.503 – 505.

(٣٥) انظر ،

Nicholson, R., A Literary History of the Arabs, (Cambridge, 1969), p.346.

(٣٦) نقلا عن سہیر القلماوی ، ألف ليلة وليلة ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٧ .

(٣٧) انظر ،

Galter, E., " Fragments d'une étude sur les mille et une nuits", MIFAO, ' XXVII (1912), pp.138 139.

(٣٨) انظر ، كتاب ألف ليلة وليلة ، ج ١٦ ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١١٩٤ - ١٢٦٢ .

(٣٩) انظر ،

Cosquin, E., " Le prologue – carde des mille et une nuits , les legendes perses et livre d' esther", RB,(1909),pp.14 – 15.

- (٤٠) سهير القلماوى ، المرجع السابق ، ص ٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ .
- (٤١) وقد أخطأت سهير القلماوى حين ذكرت أن اسم المجموعة هو بانثا تنترا Panthatantra ، وإنما الصحيح هو بنج تنترا ، وهو يتوافق مع الترجمة التى ذكرتها (الكتب الخمسة) . وهو بالطبع كتاب كليلة ودمنة كما ذكرنا آنفاً .
- (٤٢) سهير القلماوى ، ألف ليلة وليلة ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .
- (٤٣) انظر ،
- Galter, Fragments d'une étude sur les mille et une nuits, pp.142 - 146  
Davar, F., Iran and India through the Ages, (London, 1962), p.140.
- (٤٤) عن مغامرات السندباد انظر ، كتاب ألف ليلة وليلة ، ج ١١ ، ص ٨١٨ - ٨٥٩ .
- (٤٥) انظر ، بزرگ ، عجائب الهند ، ص ١٢ - ١٤ ، ١٢٨ - ١٢٩ .
- (٤٦) انظر ، ابن ماسوية ، كتاب الجواهر وصفاتها ، تحقيق عماد عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٧٧ ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٤٧) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ .
- (٤٨) طبقات الأمم ، ص ١٦ .
- (٤٩) انظر ، أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ص ٢٤٥ .
- (٥٠) انظر ، البيرونى ، تحقيق ما للهند ، ص ٦٥ .
- (٥١) تاريخ العرب ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٥٢٧ .
- (٥٢) الحضارة الإسلامية ، ترجمة مصطفى بدر ، القاهرة ، ١٩٤٧ ص ٤٧ .
- (٥٣) الصوفية فى الإسلام ، ترجمة نور الدين شريبة ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٢٢ .
- (٥٤) للمزيد عن حياته وفكره انظر ، القشيري ، الرسالة القشيرية فى علم التصوف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٢٣ ؛ ابن الجوزى ، صفة الصفوة ، ج ٤ ، حيدرآباد ، ١٣٥٦ هـ ، ص ٨٩ - ٩٤ ؛
- Areberry, A., "A Bistami Legned " , *JRAS*, (1938), pp.89 - 91; Subhani, A., "A daring Utterance of Abu Yazid Al-Bistamy", *JRCI*, 5 (1972), pp.19 - 36.
- (٥٥) والفيديتا كلمة سنسكريتية معناها ختام الفيدات ، وهى تستخدم فى الدلالة على طرق البراهمة الفلسفية الست (النيايا ، الفايثيشيكا ، السنخيا ، اليوجا ، بيرفا - الميمانصا ، الفيديانتا) وللمزيد من التفاصيل عنها انظر ، ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ - ٢٧٦ ؛
- Radhakrishnan, S., *Indian Philosophy*, vol.2, (London, 1931), pp.29 - 430;  
Bernard, T., *Hindu Philosophy*, (Newyork, 1947), pp.20-127.
- (٥٦) هناك العديد من المعانى لتلك الكلمة ، فهى فى السنسكريتية معناها منطقي ، أما الكتب البوذية فتستخدمها لتعبر عن حالة السعادة التى يصلها الإنسان بعد الإقلاع التام عن شهواته وانعدام شعور الفرد بفرديته انظر ، ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٣ ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- (٥٧) انظر ،



Tarachand, Influence of Islam, p.72; Yousuf, M., "Influence of Indian Science on Muslim Culture, 111.

(٥٨) انظر ،

Ahmed, A., Studies in Islamic Culture in the Indian Environment, (London, 1964), p.125.

(٥٩) وهو الحسين بن منصور ، وسمى بالحلاج لأنه كان يتكلم على أسرار الناس فسمى بحلاج الأسرار ، وللمزيد عنه انظر ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، بيروت ، (ب . ت) ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص ٣١٩ .

Gouthier, L., "El Haladj et le panthéisme ca propos de deux livres récents", *RHR*, 91 (1925), pp.77 - 96 ; Massignon, L., "La survie d'al - Hallaj. Tableau chronologique de son influence après sa mort", *BEO*, 11(1945), pp.131 - 143 ; Idem, "El- Hallaj Mystique de l'Islam", *BEA*, 9(1949), pp.99 - 102.

(٦٠) مجهول ، كتاب أخبار الحلاج ، نشر ماسنيون وكراوس ، باريس ، ١٩٣٦ ، ص ٥٧ ، ٨٣ .  
(٦١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٤٦ - ٢٤٩ .

(٦٢) انظر ، نيكلسون ، الصوفية في الإسلام ، ص ١٣٩ .

(٦٣) محمود إسماعيل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة (ب . ت) ، ص ١٦٢ .

(٦٤) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ١٢٠ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ١٤٤ .

(٦٥) عن حياة هذا المتصوف وفكره انظر ، القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ١٣ .

Nicholson, R., "Ibrahim b. Adham", *ZA*, 26(1912), pp.215 - 220.

(٦٦) انظر ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٦١ .

(٦٧) للمزيد عن أعماله وفلسفته انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ١١٣ - ١١٤ ؛  
Fischer, A., "Abu l-Ala al Ma'rri und das Buch "De tribus impostoribus", *WO*, 1(1947 - 52), pp.416 - 420 ; Hatem, A., "Presentation d'al- Ma'rri", *OM*, 34(1954), pp.122 - 136.

(٦٨) شاستري ، صلات الهند ببلاد الغرب ، ص ٧٧ .

(٦٩) تحقيق ما للهند ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٧٠) البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص ٩ - ١٩ .

(٧١) الفهرست ، ص ٤٦٨ - ٤٧٣ .

(٧٢) الأغاني ، ج٣ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٧٣) انظر ،

Yousuf, Influence of Indian, p.111.

(٧٤) انظر ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص ٢١٦ ؛

Nadvi, Early relations, p.177.

(٧٥) للمزيد عنه أنظر ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٦ ، ص ٨١ .

(٧٦) وللمزيد عنه انظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

- (٧٧) انظر ، الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، بغداد ، ١٣٥٦ هـ ، ص ٥٣ .
- (٧٨) انظر ، ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .
- (٧٩) عن التراث الطبي الهندي القديم انظر ،
- Hoernle,F., “Studies in Ancient Indian Medicine “, *JRAS*, (1906), pp.283 – 298.
- (٨٠) ورغم ذلك هناك من يرى أن هذا التأثير كان ضئيلاً مقارنة بالعلوم الهندية الأخرى التي أثرت في الحضارة الإسلامية انظر ،
- Barakat, S., “ Indian Influence on Muslim Culture “, *SI*, 13 (1976), p.49; Meyerhof, M., “ On the Transmission of Greek and Indian Science to the Arabs “, *IC*, 11 (1937), p.27.
- (٨١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ علوم عقلی در تمدن اسلامی تا أواسط قرن بنجم ، مجلد أول ، تهران ، ١٣٣١ ش ، ص ٨٩ .
- (٨٢) انظر ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ، ١٩٦٥ ص ٤٧٣
- (٨٣) انظر ،
- Sulayman, The early relations between Arabia and India, p.178.
- (٨٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٠٨ .
- (٨٥) انظر ، سامي خلف حمارنه ، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين ، ج ١ ، عمان ١٩٨٦ ، ص ٣٨ ؛
- Meyerhof, On the Transmission of Greek and Indian science p.26.
- (٨٦) انظر ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٣ – ٤٧٥ .
- (٨٧) فردوس الحكمة ، تحقيق محمد الصديقي ، برلين ، ١٩٢٨ ، ص ٢ – ٨ .
- (٨٨) انظر ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٣ .
- (٨٩) انظر ،
- Yousuf, M., “ Influence of Indian Science on Muslim Culture “, *IC*, (1962), p.108.
- (٩٠) انظر ، الطبري ، تاريخ الأم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥١٦ .
- (٩١) ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ .
- (٩٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص ٧٩ .
- (٩٣) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٥ – ٤٧٧ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٤٥ – ١٤٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ .
- (٩٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٠٩ .
- (٩٥) للمزيد من التفاصيل عن النظام الهندي في الأعداد انظر ، زيغريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون ، كمال دسوقي ، الدار البيضاء ، ١٩٩١ ، ص ٧١ – ٧٢؛

Krishnaswami, A., "The Hindu Arabic numerals", *QHMS*, 18 (1928), pp.256 – 267; Karpinski, C., "The Hindu numerals among the Arabs", *BM*, 13(1912–13), pp.97 – 98.

(٩٦) وللمزيد من التفاصيل عن هذا النظام انظر ، عبد المجيد نصير ، علم الحساب العربى الإسلامى مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد التاسع ، دبی ، ١٩٩٥ ، ص ٣٨ .

Schanzlin, G., "The Abjad notation", *MW*, (1934), p.257 - 261; Worrell, W., "Jummal notation", *SM*, 9 (1943), pp.272 - 274.

(٩٧) للمزيد من التفاصيل عن هذا النظام انظر ، زيغريد هونكة ، شمس العرب ، ص ٧٠ – ٧١ .

(٩٨) ومعنى كلمة سدهانتا بالسنسكريتية معرفة وعلم ، وأطلق هذا اللفظ اصطلاحاً على كل كتاب فى علم الهيئة وحساب حركات الكواكب انظر ، كرولنليو ، علم الفلك ، تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى ، القاهرة ، ( ب . ت ) ، ص ١٥٠ .

(٩٩) للمزيد عنه انظر ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٤ .

(١٠٠) البيرونى ، تحقيق ما للهند ، ص ٢٠٨ .

(١٠١) للمزيد من التفاصيل عن هذا النظام انظر ،

Candz, S., "The origin of the Ghubar of the Arabian abacus and the article", *ISIS*, 16 (1931), pp.293 – 344; Welborn, W., "Ghubar numerals", *ISIS*, 17(1932), pp.260 – 63.

(١٠٢) انظر ، زيغريد هونكة ، شمس العرب ، ص ٧٣ .

(١٠٣) انظر ، كرولنليو ، علم الفلك ، ص ١٦٨ – ١٦٩ ؛

Nadvi, Early Relations, p.178.

(١٠٤) للمزيد من التفاصيل عن علم الفلك عند الهنود وأبرز مصنفاتهم فيه انظر ، فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، المجلد السابع ، ترجمة عبد الله حجازى ، الرياض ١٤١٠ هـ ، ص ١٢٤ – ١٣٤ .

(١٠٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ ؛ القفطى ، أخبار العلماء ، ص ١٧٥ .

(١٠٦) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٣٩ – ٤٠ .

(١٠٧) القفطى ، أخبار العلماء ، ص ١٧٥ .

(١٠٨) البيرونى ، تحقيق ما للهند ، ص ٢١١ .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- \* ابن الأثير، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر الحمزاوى ،  
محمود الطناحى ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ، الكامل فى التاريخ ، عدة أجزاء ، بيروت ١٩٨٦ .
- \* أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج ١ ، بيروت ١٩٣٣ .
- \* أحمد بخشى هروى ، طبقات أكبرى ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ،  
القاهرة ١٩٩٥
- \* أحمد تونى عبد اللطيف ، الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار  
الإسلام هناك ، أبحاث المؤتمر الدولى (المسلمون فى آسيا الوسطى  
والقوقاز، الماضى والحاضر والمستقبل) ، جامعة الأزهر ١٩٩٣ .
- \* أحمد عبد الحميد الشامى ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان  
الشرق الأقصى ، وأثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور  
الوسطى ، المؤرخ العربى، العدد (١٢)، بغداد ١٩٨٠ .
- \* أحمد فؤاد السيد ، الإسلام والثقافة العربية فى بلاد ما وراء النهر ، القاهرة  
١٩٩٦ .
- \* أحمد مختار العبادى ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية  
فى مصر والشام ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- \* الإدريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، القاهرة ١٩٩٦ .
- \* الأزدى ، أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق على عمر ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- \* أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، تحقيق حسن إبراهيم حسن ، عبد المجيد  
عابدين ، إسماعيل النحراوى ، القاهرة ١٩٤٧ .
- \* إسماعيل العربى ، الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية،  
القاهرة ١٩٨٥ .

- \* أشتور ، التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادى عبلة ، مراجعة أحمد عنان سبانو، دمشق ١٩٨٥.
- \* الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦١.
- \* الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩.
- ، الأغاني ، عدة أجزاء، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٠.
- \* الأصفهاني ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، بيروت (د.ت).
- \* إصلاح عبد الحميد ربحان ، علاقة كابل بدولة الخلافة من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الطاهرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٩١.
- \* ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥.
- \* الأندلسى ، طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢.
- \* أنور عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة ، العدد ١٣ ، الكويت ١٩٧٩.
- \* أيمن فؤاد السيد ، العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس ، المؤرخ المصرى ، العدد ٨ ، القاهرة ١٩٩٢.
- ، الدولة الفاطمية فى مصر ، القاهرة ١٩٩٢.
- \* اينهارد ، سيرة شارلمان ، ترجمة عادل زيتون ، دمشق ١٩٨٨.
- \* باريزى ، يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحى الرئيس ، القاهرة (ب.ت).

- \* بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتى ظهور السلاجقة ، القاهرة ١٩٨٩.
- \* بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٩.
- \* بزرك بن شهریار ، عجائب الهند بره وبحره ، لیدن ١٨٨٦.
- \* البغدادى ، الفرق بين الفرق ، بيروت ١٩٨٧.
- \* البكرى ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عدة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٥١.
- \* البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، بيروت ١٩٧٨.
- \* البيرونى ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مردولة ، تحقيق ساخو ، فرانكفورت ١٩٩٣.
- ، الجماهر فى معرفة الجواهر ، حيدر آباد ١٣٥٥ هـ .
- \* البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، القاهرة ١٩٦٠.
- ، المحاسن والمساوى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ١٩٦١.
- \* تاراشند ، الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند ، ثقافة الهند ، مارس ١٩٥٠.
- \* تجامنسا ميتا ، تجارة المسلمين البحرية وظهور الإسلام فى إندونيسيا ، ثقافة الهند ، يوليو ١٩٦٢.
- \* الترمذى ، صحيح الترمذى ، القاهرة ١٩٣١.
- \* التتوخى ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، دمشق ١٩٣٠ .
- ، الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٥٥.
- \* التوم الطالب محمد ، فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية ، المؤرخ المصرى ١٩٨٩.

- \* الثعالبي ، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محى الدين ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ، لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، حسن كامل الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ١٩٩٥
- \* الجاحظ ، البيان والتبيين، جزآن ، تحقيق. عبد السلام هارون ، بغداد ١٩٦٠ .
- ، التبصر بالتجارة ، القاهرة ١٩٣٥ .
- ، رسائل الجاحظ ، ج ١ ، رسالة فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤ .
- \* الجهشيارى ، الوزراء والكتاب، تحقيق إبراهيم الابيارى ، مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٨ .
- \* ابن الجوزى ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، عدة أجزاء، الدكن ١٣٥٨هـ .
- ، صفة الصفوة ، حيدر آباد ١٣٥٦ هـ .
- ، تلبيس إبليس ، تحقيق محمد الصباح ، بيروت ١٩٨٩ .
- \* حتى (ف) ، تاريخ العرب ، القاهرة ١٩٦٥ .
- \* ابن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٣ .
- \* حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية فى أسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، القاهرة ١٩٦٨ .
- \* حسين فوزى ، حديث السندباد القديم ، القاهرة ٢٠٠١ .
- \* حسين المسيرى ، تجارة العراق فى العصر العباسى، الكويت، ١٩٨٢ .
- \* ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة ( ب . ت ) .



- \* ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس القاهرة ١٤٠١ هـ.
- \* حوراني (جورج) ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، القاهرة ١٩٥٨.
- \* ابن حوقل ، صورة الأرض ، لندن ١٩٣٨ .
- \* ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، نشر دى غويه ، لندن ١٨٨٩ .
- \* الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بيروت (ب . ت).
- \* ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، عدة جزاء ، بيروت ١٩٧٧.
- \* ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، ج ١ ، دمشق ١٩٦٧.
- ، تاريخ ابن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، ج ٢ ، النجف ١٩٦٧.
- \* خير الله سعيد ، عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي ، دمشق ١٩٩٣ .
- \* ابن دحية الكلبي ، النبerras في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، القاهرة ١٩٤٦.
- \* ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تحقيق محمد السورتى ، سالم كرنكو ، حيدر آباد ١٣٥٢ هـ
- \* الدينورى ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠.
- \* ديورانت (و) ، قصة الحضارة ، الهند وجيرانها ، ترجمة زكى نجيب محمود ، القاهرة ١٩٥٠.
- \* الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠.

----- ، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى ،  
القاهرة ١٩٦٣

- \* ابن رسته ،الأعلاق النفيسة ، نشر دى غوية ، لندن ١٨٩١ .
- \* رأفت عبد الحميد ، الصراع الدولى حول شبه الجزيرة فى القرن السادس  
الميلادى ، الإمبراطورية البيزنطية ، القاهرة ٢٠٠٠ .
- \* زامبور (دوارد) ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ،  
ترجمة زكى حسن ، حسن احمد محمود ، القاهرة ١٩٥١ .
- \* ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح  
الدين المنجد ، الكويت ١٩٧٩ .
- \* الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قریش وأخبارها ، تحقيق محمد شاکر ،  
القاهرة ١٩٣٨ .
- \* الزهرى ، الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، القاهرة (ب.ت) .
- \* الساداتى ، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة  
١٩٥٧ .
- \* سامى خلف حمارنه ، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين ،  
ج ١ ، عمان ١٩٨٦ .
- \* سليمان التاجر ، أخبار الصين والهند ، نشر جان سوفاجيه ، باريس  
١٩٤٨ .
- \* سليمان العسكرى ، التجارية والملاحة فى الخليج العربى فى العصر  
العباسى ، القاهرة ١٩٦٢ .
- \* سليمان الندوى ، العلاقات التجارية بين العرب والهند ، ثقافة الهند ، يونيو  
١٩٥٠ .

----- ، أسطول كجرات ، ثقافة الهند ، يناير ١٩٦٩ .

\* سهير القلماوى ، ألف ليلة وليلة ، القاهرة ١٩٩٧ .

- \* السيد محمد يوسف الهندى ، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٠ .
- ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى ، مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول ، مايو ١٩٥٣ .
- ، البضائع الهندية وأسمائها المعربة ، ثقافة الهند ، ديسمبر ١٩٥٥ .
- \* سيد رضوان على ، تعريف مدن الهند وتحديد لها الواردة فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى مجلة العصور ، المجلد الثانى، الرياض ، ١٩٨٧ .
- \* سيده إسماعيل الكاشف ، علاقة الصين بديار الإسلام ، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ، العدد ١ ، القاهرة ١٩٧٦ .
- \* السيرافى ، رحلة السيرافى ، بغداد ١٩٥٦ .
- \* شاسترى ، صلات الهند ببلاد الغرب فى العصور الوسطى ، ديوجين مصباح الفكر ، القاهرة ١٩٦٦ .
- \* شوقى عبد القوى ، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية ( ٤١ - ٩٠٤ هـ / ٦٦١ - ١٤٩٨ م ) ، عالم المعرفة ، العدد ١٥١ ، الكويت ١٩٩٠ ص ٦٧ .
- \* الشيرازى ، طبقات الفقهاء ، بغداد ١٣٥٦ هـ .
- \* أبو الصلاح ، كيرلة القديمة والعرب ، ثقافة الهند ، يناير ١٩٦٢ .
- \* صلاح الحيدرى ، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية، آداب الرافدين، العدد (٧)، بغداد ١٩٧٢ .
- \* طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولى ( ٩٤٥ - ١٠٥٤ م ) ، القاهرة ٢٠٠١ .
- \* الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، عدة أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة ١٩٧٧ .

- \* الطبرى (ابن ربن) ، فردوس الحكمة ، تحقيق محمد الصديقى ، برلين ١٩٢٨.
- \* ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق على الجارم ، محمد على إبراهيم القاهرة ١٩٢٣.
- \* ابن طيفور ، كتاب بغداد ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، بغداد ١٩٤٩.
- \* ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، بيروت (ب . ت).
- \* ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، عدة أجزاء ، تحقيق أحمد أمين ، إبراهيم الابيارى ، عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٤٦.
- \* عبد الشافى محمد ، الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر، أبحاث المؤتمر الدولى (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، الماضى والحاضر والمستقبل) ، جامعة الأزهر ١٩٩٣.
- \* عبد العزيز السالم ، أضواء على العلاقات بين الإمارة الصفارية والدولة العباسية فى القرن الثالث الهجرى ، المؤرخ العربى ، العدد ٤ ، القاهرة ١٩٩٦.
- \* عبد العزيز سالم ، سياسة الدولة العباسية فى عصرها الأول مع الأمويين فى الأندلس المؤرخ العربى ، العدد ٢ ، بغداد ١٩٧٥ .
- \* عبد الله مبشر الطرازى ، أسماء الولاة والحكام العرب فى بلاد السند والبنجاب فى صدر الإسلام والعصرين الأموى والعباسى ، الفیصل ، العدد ٨٤ ، (١٩٨٤) .
- \* عبد الله محمد جمال الدين ، التاريخ والحضارة الإسلامية فى الباكستان ، القاهرة ١٩٩٠.
- \* عبد المجيد أبو الفتوح ، ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ، مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة ، ١٩٨٢.
- \* عبد المجيد الندوى ، تأثير الأدب الهندى فى الآداب العربية ، ثقافة الهند ، يناير ١٩٧٠.

- \* عبد المجيد نصير ، علم الحساب العربى الإسلامى مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد التاسع ، دى ١٩٩٥ .
- \* عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ١٩٧٣ .
- \* عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام فى الهند ، القاهرة ١٩٥٩ .
- \* عبد النعيم حسنين ، قاموس الفارسية ، القاهرة ١٩٨٢ .
- \* العسقلانى ، الإصابة فى معرفة الصحابة ، القاهرة ١٩٣٩ .
- \* عصام الدين عبد الرؤوف ، بلاد الهند فى العصر الإسلامى القاهرة ١٩٩٦ .
- \* عطيه القوصى ، سيراف وكيش (قيس) وعدن ، المجلة التاريخية المصرية ، ٢٣ ، ١٩٧٦ .
- \* على منصور نصر ، مكانة الخليج العربى التجارية فى العصر العباسى ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربى على مر عصور التاريخ ، القاهرة ٢٠٠٠ .
- \* ابن العماد ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- \* عماد الدين إدريس ، عيون الأخبار وفنون الآثار ، تحقيق محمود غالب ، بيروت ١٩٧٨ .
- \* العمرانى ، الإنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، ليدن ١٩٧٣ .
- \* الغزولى ، مطالع البدور فى منازل السرور ، القاهرة ٢٠٠٠ .
- \* فاروق عمر ، انتشار العرب فى أقاليم الخليج العربى الشرقية فى العصور الإسلامية الأولى ، حوليات كلية الآداب جامعة الإمارات ، ١٩٨٨ .

- \* فتحي ابو سيف ، الجذور الفكرية لحركة الشعوبية الإيرانية ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، القاهرة ١٩٨٢.
- ، حركة عبد الرحمن بن الأشعث وأثرها على ولايات المشرق الإسلامي القاهرة ، ١٩٩١.
- ، المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال ، القاهرة ١٩٩٢.
- ، الساجيون في المشرق الإسلامي ، دورهم السياسي والعسكري ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٩٣.
- \* فخر الدين مبارکشاه ، تاريخ مبارکشاه في أحوال الهند ، تحقيق ثريا محمد على ، القاهرة ١٩٩١.
- \* ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، نشر دى غوية ، لندن ١٨٨٥م.
- \* فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، ترجمة عبد الله حجازى ، الرياض ١٤١٠ هـ.
- \* قاضى اطهر المباركپورى ، من النارجيل إلى النخيل ، ثقافة الهند ، يوليو ١٩٦٥.
- ، الهند في عهد العباسيين ، القاهرة ١٩٨٠ .
- ، العقد الثمين فى فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، القاهرة ١٩٨٠.
- \* القاضى النعمان ، رسالة إفتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، بيروت ١٩٧٠.
- ، المجالس والمسائرات ، نشر شتيرن ،  
In: *BSOAS*, 17(1955), p28 – 33.
- \* ابن قتيبة ، عيون الأخبار، جزان ، القاهرة ١٩٢٥.
- ، المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوى ، القاهرة ١٩٢٤.
- \* قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة، نشر دى غوية ، لندن ١٨٨٩.

- \* القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠.
- \* القشيري ، الرسالة القشيرية فى علم التصوف ، القاهرة ١٩٦٦ .
- \* القفطى ، تاريخ الحكماء ، بغداد ١٩٠٣.
- \* القلقشندي ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ١٩٥٣.
- ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم اليازى ، القاهرة ١٩٥٩ .
- \* ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، دمشق ١٩٦١.
- \* ابن كثير ، البداية والنهاية ، عدة أجزاء ، القاهرة ١٩٥٠.
- ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت ١٩٩٤ .
- \* كراتشكو فسكى (أغناطيوس) ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ١٩٦١.
- \* الكرديزى ، زين الأخبار، ترجمة عفاف زيدان ، القاهرة ١٩٨٢.
- \* كرولنيلينو ، علم الفلك ، تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى ، القاهرة ( ب . ت )
- \* كريمى (ف) ، الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية ، ترجمة مصطفى بدر ، القاهرة ١٩٤٧.
- \* الكوفى ، فتحنامه سند ، ترجمة بلوش ، دمشق ١٩٩١ .
- \* لسترانج (كى) ، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤.
- \* ليلى عبد الجواد ، تاريخ الروس من خلال المصادر العربية ، القاهرة ١٩٩٠ .
- \* لوبون (ج) ، حضارات الهند ، ت. عادل زعيتير ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٩٥ .
- \* لومبار (م) ، الإسلام ومجده الأول من القرن ٢ - ٥ هـ ، ترجمة إسماعيل العربي ، المغرب ١٩٩٠ .

- \* ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد ، القاهرة ١٩٦٠.
- \* ابن ماسويه ، كتاب الجواهر وصفاتها، تحقيق .عماد عبد السلام ، القاهرة ١٩٧٧.
- \* مجهول ، كتاب أخبار الحلاج ، نشر ماسنيون وكراوس ، باريس ١٩٣٦.
- \* مجهول ، العيون والحدائق وأخبار الحقائق، بغداد ١٩٦٩.
- \* مجهول ، كتاب ألف ليلة وليلة ، كتاب الشعب ، القاهرة ١٩٦٩ .
- \* مجهول ، قصة شكروتي فرماض ، نشر فريدمان  
in IOS, V (1975), pp.246-257.
- \* محمد أرشيد العقيلي ، دور الخليج العربى فى الفتوحات الإسلامية ، ندوة  
مكانة الخليج العربى فى التاريخ الإسلامى ، جامعة الإمارات ١٩٨٨.
- \* محمد التونجى ، المعجم الذهبى فارسى عربى ، بيروت ١٩٩٢.
- \* محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، القاهرة  
١٩٥٠ .
- \* محمد عبد الهادى شعيرة ، الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر، مجلة  
كلية الآداب - جامعة فاروق ، القاهرة ١٩٤٨.
- \* محمد نصر عبد الرحمن ، كرمان منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة  
الطاهرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٩٩.
- \* محمود إسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامى، جزآن، القاهرة ١٩٨٨.
- ، الأغلبية ، سياستهم الخارجية ، القاهرة ٢٠٠٠.
- ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة ( ب . ت ) .
- \* محمود شيت خطاب ، محمد بن القاسم الثقفى فاتح السند ، مجلة المجمع  
العلمى العراقى ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٨.
- \* محى الدين الألوائى ، مابلا ، ثقافة الهند ، سبتمبر ١٩٥٥ .
- ، مليبار (كيرلة) ، ثقافة الهند ، مارس ١٩٥٦ .



- \* المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ.
- \* ابن المصعب الزبيرى ، نسب قريش، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٣.
- \* المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، نشرى غوية ، ليدن ١٩٠٦.
- \* المقدسى ، البدء والتاريخ ، القاهرة (ب . ت).
- \* المليبارى (زين الدين) ، تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين ، تحقيق حكيم شمس الله قادرى ، حيدر آباد (ب.ت).
- \* ابن منظور ، لسان العرب ، القاهرة ١٨٨٩.
- \* ميتز (آدم) ، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى ، القاهرة ١٩٧٠.
- \* ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا، الجزء الخاص بتاريخ الدول ، الطاهرية، الصفارية ، السامنية ، آل بويه، ترجمة وتعليق أحمد الشاذلى ، مراجعة السباعى محمد ، القاهرة ١٩٨٨.
- \* ميكيل (ا) ، جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادى عشر ، ترجمة إبراهيم خورى ، دمشق ١٩٩٥ .
- \* ابن نباته المصرى ، سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ١٩٦٤.
- \* ابن النديم ، الفهرست، القاهرة ١٩٤٨.
- \* النسائى ، كتاب السنن الكبرى ، ج٣، تحقيق عبد الغفار سليمان ، سيد حسن ، بيروت ١٩٩١.
- \* نصارى فهمى غزالى ، الإمارات العربية فى الهند ، مجلة كلية الآداب - جامعة المنيا ، ١٩٨٨.
- \* النوبختى ، فرق الشيعة ، تحقيق عبد المنعم الحفنى، القاهرة ١٩٩٢.

- \* النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب، عدة أجزاء، تحقيق . أحمد الزين، القاهرة ١٩٢٩.
- \* نيكلسون ، الصوفية فى الإسلام ، ترجمة نور الدين شريبة ، القاهرة ١٩٥١.
- \* هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمود رضا القاهرة ١٨٨٥ .
- \* ابن هذيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغنى حسن ، القاهرة ١٩٦١.
- \* هونكة (ز) ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة ، فاروق ببيضون ، كمال دسوقي الدار البيضاء ١٩٩١.
- \* الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة ١٤٠٧ هـ .
- \* ابن الوردى ، تاريخ ابن الوردى ، ج ١ ، بيروت ١٩٩٦.
- \* ولفنستون (إ) ، تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، القاهرة ١٩٢٧.
- \* ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، عدة أجزاء ، طهران ١٩٦٥.
- \* اليعقوبى ، كتاب البلدان ، القاهرة ١٩١٨.
- ، تاريخ اليعقوبى ، عدة أجزاء، بغداد ١٣٥٨هـ.
- \* أبو يوسف ، كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٩٦ هـ .

## ثانياً : المصادر والمراجع الفارسية والأردية:

- \* استاد خليلی ، سلطنت غزنویان ، طهران ۱۳۳۳ ش .
- \* أكرم بهرامی ، تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ، تهران ۱۳۵۰ ش .
- \* باول هرن ، تاریخ مختصر ایران ، از أول اسلام تا انقراض زندیان ، ترجمه باحواشی وتعليقات رضا زاده شفق ، طهران ۱۳۱۴ ش.
- \* بكيران ، جهان نامه ، مخطوطة مصورة ، موسكو (ب.ت).
- \* بناكتی ، روضة أولی الألباب فی معرفة التواريخ والأنساب ، تهران ۱۳۴۸ ش.
- \* الجوزجانی، طبقات ناصری ، تصحيح وتعليق عبد الحی حبیبي ، جاب دوم ، کابل ۱۳۴۲ ش.
- \* الحاج مولوی فیروز الدین ، فیروز اللغات ، اردو جامع ، لاهور ، ۱۹۷۸
- \* حمد الله المستوفی ، نزہة القلوب ، بسعی واهتمام کای لسترانج ، لیدن ۱۹۱۳.
- \* خواندمیر ، حبيب السیر فی أخبار البشر ، تهران ۱۳۵۸ ش.
- \* ذبیح الله صفا ، تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی تا اواسط قرن بنجم ، تهران ۱۳۳۱ ش.
- \* شیخ محمد اکرام ، آب کوثر ، اسلامی هند وپاکستان کی مذهبی اور علمی تاریخ عهد مغلیہ سی بھلی ، دھلی ۱۹۹۱ .
- \* عباس برویز ، تاریخ دیالمة وغزنویان ، تهران ۱۳۳۶ ش .
- \* علی اکبرد هخدا ، لغت نامه، تهران ۱۳۳۶ ش.
- \* فرشته ، تاریخ فرشته ، بومبای ۱۹۰۰ .
- \* فیلیسین شاله ، تاریخ مختصر أديان بزرگ ، ترجمه منوچهر خدایا مرجی ، تهران ۱۳۵۵ ش.
- \* القزوينی ، لب التواريخ ، تهران ۱۳۱۴ ش.

- 
- \* مجهول ، مجمل التواريخ والقصص ، تصحيح ، بهار ، تهران ۱۳۱۸ ش.
  - \* مجهول ، تاريخ سيستان ، تصحيح بهار ، طهران ۱۳۱۴ ش.
  - \* ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، طهران ۱۳۳۸ ش.
  - \* ميرزا عبد العظيم خان ، تاريخ برامكة ، تهران ۱۳۱۳ .

## \* ثالثاً المراجع الأوربية:

- Abbasi, M., "Muhammad Bin Qasim's conquest of Sind (A military appraisal)", *JCA*, 2 (1979), pp.159-188.
- Abbott, N., "Arabic numerals", *JARS*, (1938), pp.277-280.
- Abdul Ali, "Arabs as seafares", *IC*, 54 (1980), pp.211-222.
- Abdul Hakim, "Authority and law under Hajjaj's administration", *Proc.3rd.P.conf.*1962, pp.73-80.
- Abdul Wahab, "Un Tournat de l'histoire Aghlabite", *RT*, (1937), pp.343-352.
- Ahmed, A., *Studies in Islamic culture in the Indian environment*, (London, 1964).
- Ahmad, K., "Masudi (on of the greatest encyclopaedists and traveler in Islam)", *Proc. Pak. His. Conf.*, 6 (1956), pp.133-138.
- Alfaruque, M., "The revolt of Abd al-Rahman ibn al-Ashath: its nature and causes", *IS*, 25 (1986), pp.289-304.
- Alwy, M., "The role of the Arabs in the spread of Islam in India", *MI*, 4(1964), p.54.
- Areberry, A., "A Bistami legned", *JRAS*, (1938), pp.89 – 91.
- Bahadur, G., "The Meds of Makran", *IN.A*, XI (1941), pp.147-149.
- Baloch, G., "A Peep into the first Arab expeditions to India", *IC*, 20 (1946), pp.250-266.
- , "Muhamed Ibn Al-Qasim. A study of his family background and personality", *IC*, 27 (1953), pp.242- 271.
- , "Fatehnama and its sources", *Proc. Pak. His. Conf.*, 5 (1955), pp.79 – 82;
- Bagchi, A., "Ba'urah or Baruza", *IHQ*, 19 (1943), pp.266 – 269.
- Baqir, M., "Lahor during the Pre-Muslim period", *IC*, 22 (1948), pp.295-309.
- Barakat, A., "Indian influence on Muslim culture", *ST.I*, 13 (1976), pp. 40-63.
- Barghuthy, O., "A Ministry of propaganda under the Fatimids", *JMES*, (1947), pp.1-3.
- Bartold, S., "Zur Geschichte der Saffariden", *OS*, (196), pp.171-191.
- Beckingham, C., "Arabic numerals", *JRAS*, (1940), pp.61-64.
- Bernard, T., *Hindu Philosophy*, (Newyork, 1947).
- Bosworth, C., "The imperial policy of the early Ghaznavids", *IS*, 1 (1962), pp.49 – 82.
- , "Early sources for history of the first four Ghaznavid sultans (977- 1041)", *IQ*, 7 (1963), pp.3 – 22.

- , "An early Arabic mirror for princes: Taher Dulyaminain's epistle to his son Abdallah ۲۰۶ – 821", *JNES*, 29 (1970), pp.25 – 41.
- Bouvat, A., "Les barmaecides d'apres les historiens arabes et persans", *RMM*, 20 (1912), pp.1-1.
- Brown, J., "The history of Islam in India", *MW*, 39 (1949), pp. 11-25.
- Cahen, C., "Jewish merchant adventures", *RH*, 205 (1951), pp.119-120.
- Canard, M., "L'imperialisme des Fatimites et leur propaganda", *AIEO*, vi (1947), pp.156 – 193.
- Candz, S., "The origin of the Ghubar of the Arabian abacus and the article", *ISIS*, 16 (1931), pp.293 – 344.
- Chandra, S., *Medieval India*, (Newdelhi, 1999).
- Chaudhuri, K., *Trade and civilization in the Indian ocean*, (London, 1985).
- Chowdhury, M., "Abu Raihan Al-Biruni and his Indian studies", *IN.IR*, 7iii (1954), pp.9-22.
- Cook, K., *Ceylon, its Geography, its resources and its people*, (London, 1953).
- Cosqin, E., "Le prologue – carte des mille et une nuits, les légendes perses et livre d' Esther", *RB*, (1909), pp.7 – 49 ; 161 - 197.
- Dafttry, F., "The earliest Isma'ilis", *ARABICA*, xxxviii (1991), pp.214 – 245.
- Davar, F., *Iran and India through the Ages*, (London, 1962).
- Dodge, b., "Ismailiyyah and the origin of the Fatimids", *MW*, 49 (1959), pp.296 – 305.
- Dunlop, M., "A diplomatic exchange between AlMamun and Indian king", in *Medieval and Middle Eastern Studies in Honor of Aziz Suryal Atiya*, (1972), pp.133-143.
- Elliot, H. & Doson, J., *The history of India as told by its own historians, the Muhammadan period, vol.i*, (Frankfurt, 1997).
- Elphinstone, M., *The history of India, the Hindu and Mohametan period*, (London, 1911).
- Fatmi, S., "Tow letters from the Maharaja to Khalifa", *IS*, 2 (1963), pp.121-140.
- , "The identification of Jazirat Al-Yaqut", *JASP*, 9 (1964), pp. 19-35.
- , "First Muslim invasion of N.W frontier of the Indo-Pakistan subcontinent 44 A.H, 664-5 A.D", *JASP*, 8 (1963), pp.37-45.

- Fawcett, F., "War songs of the Mapillas of Malabar ", *IA*, xxx (1901), pp. 449 – 509 , 528 – 537.
- Ferrand, G., " Relations de voyages et textes geographiques Arabes, Persans et Turks relatifs a' l'extreme orient du viiie siecles, (Frankfurt, 1993).
- Ferrand, G., "L'élément Persan dans les textes nautiques arabes", *JA*, 1924, pp.251-253.
- Fischer, A., "Abu l-Ala al Ma'rri und das Buch " De tribus impostoribus", *WO*, 1(1947 – 52), pp.416 – 420.
- Forstner, M., " Yaqub b.al Lait und der Zunbil ", *ZDMG* , 120 (1906) pp.69 – 83.
- Friedmann, Y., "The Temple of Multan, A Note on Early Muslim Attitudes to Idolatry", *IOS*, 2 (1972), pp.176-182.
- , " Qissat Shakarwati Farmad. A Tradition Concerning The Introduction of Islam to Malabar ", *IOS*, V (1975), pp.233- 258.
- , "A Contribution to the Early History of Islam in India", in *Studies in Memory of Gaston Wiet*, (Jerusalem- 1977), pp.309-333.
- , " The Origins and Significance of the Chachnama ", *IA*, I (1984), pp.23 – 37.
- , "Some Notes on the Luzwmiyyat of al-Ma'rri ", *IOS*, 1(1971), pp.257 – 262.
- Frye, R., "The Role of Abu Muslim in Abbasid Revolt ", *MW*, 37 (1947), pp.28-38
- Fussman, J., "Notes sur la topographie de l'ancienne kandhar", *RAA*, 13 (1966), pp.33-58.
- Fyzee, A. " Cadi Nu'man: Fatimid Jurist and Author ", *JRAS*, (1934), pp.1 – 32;
- Gabrieli, F., "Muhammed Ibn Qasim Ath- thaqafi and the Arab Conquest of Sind ", *EW*, 15 (1965), pp.281-295.
- Galter, E., "Fragments d'une étude sur les mille et une nuits", *MIFAO*, XXVII (1912), pp.135 – 194.
- Garrat, T., *The Legacy of India*, (Oxford, 1937).
- Gil, M., " The Radhanite Merchants and Land of Radhan ", *JESHO*, 17 (1974), pp.299-328.
- Goitein, S., "Two eyewitness report on an expedition of the King of Kish (Qais) against Aden ", *BSOAS*, 16 (1954), pp.247 – 257.
- Gouthier, L., " El Haladj et le panthéisme ca propos de deux livres récents", *RHR*, 91 (1925), pp.77 – 96.
- Habib, I., "A Study of Hajjaj bin Yusuf's Outlook and Policies in the Light of the Chachnama ", *BIS*, 6-7 (1962-3), pp.34-48.

- Haig, N., "On Sites of Bramanabad and Mansura in Sind ", *JRAS*, xvi (1886), pp.281-294.
- Halm, H., " Die sirat ibn Hawshab : Ismailisch da'wa im Gemen und die Fatimiden " , *Die Welt Des Orients* , xii (1981) , pp.108 – 135.
- Hardy, A., "Is the Chach Nama Intelligible to Historian as Political Theory? " , *SQ*, 9 (1980), pp.16 – 22.
- Hamadani, A., *The Beginning the Isma'ili Da'wa in Northern India*, (Cairo, 1956).
- , " The Fatimid-Abbasid Conflict in India " , *IC*, 41 (1967), pp.185-189.
- Hassan , A . , " A Survey of the Expansion of Islam into Central Asia During the Umayyad Caliphate " , *IC*, 44 (1970), pp.165-175.
- Hashimi, S., " The Arab Rule in Sindh " , *IC*, 1 (1927), pp.190-222.
- Hatem, A., "Presentation d'al- Ma'rri " , *OM*, 34(1954), pp.122 – 136.
- Hoernle, F., " Studies in Ancient Indian Medicine " , *JRAS*, (1906), pp.283 – 298.
- Holdish, S., " Notes on Ancient and Mediaeval Makran " , *GJ*, VII (1896), pp.387-405.
- Horovitz, S., " Baba Ratan, The Saint of Bhatinda " , *JPHS*, 2 (1954), pp.97 – 114.
- Hudud al – 'Alam (372 A.H / 893 A D.), Eng.Tarns.V.Minorsky, (Oxford, 1937).
- Humayun, G., " A note of Albiruni's India" , *AFGHANSTAN*, 31 (1978), pp.84-89.
- Ikram,S., *History of Muslim Civilization in India and Pakistan* , (Lahore, 1982).
- Innes, *Malabar and Anjengo, Madras Districy Gozetteers*, (Madras, 1906).
- Ishaq, M., "A Peep into the First Arab Expeditions to India under the Companions of the Prophet " , *IC*, 19 (1945), pp.109-114.
- Ivanow, A., "The Organization of the Fatimid Propaganda" , *JBBRAS*, 15 (1939), pp.1-35.
- , "Ismailis and Qarmatians " , *JBBRAS*, (1940), pp.74 – 76.
- , *Ismaili Tradition Concerning the Rise of Fatimids* (London, 1942).
- , *Studies in Early Persian Ismailism* , (Bombay , 1955).
- Jacobi, J., " Die Radaniya " , *DER ISLAM*, 47 (1971), pp.252-264.
- Jaffar, S., "The Arab Administration of Sind " , *IC*, 17 (1943), pp.119-129.
- , "End of Imad- Uddin Muhammad Ibn Qasim The Arab Conqueror of Sind " , *IC*, 19 (1945), pp.54 -68.



- Kabi, M., "Les origines Tahirides dans da'wa Abbaside", *ARABICA*, 1972, pp.145 – 164.
- Kabir, M., " The Relation of the Buwayhids Amirs with the Abbasid Caliphs ", *JPHS*, 2 (1954), pp.228 – 243.
- , "The Relation of the Buwayhids with the Fatimids ", *IN.IR*, 8iv (1955), pp.28 – 33.
- , "The Function of the Khalifah during the Buayhid Period (946 – 1055 A.D)", *JASP*, 2 (1957), pp.174 – 180.
- Karpinski, C., "The Hindu Numerals among the Arabs", *BM*, 13(1912 –13), pp.97 – 98.
- Khan, H., " Debal and Mansura: the Historical Cities of the Early Islamic Period ", *PJHC*, 2 (1981), pp.103-122.
- Khan, M., " Albiruni and the Political History of India", *ORIENS*, 25-26 (1976), pp.86-115.
- Kieffer, C., "Les Ghorides une grande dynastie nationale", *Afghanistan*, 16 (1961), pp.37 – 50; 17 (1962), pp.40 – 56.
- Kmietiwicz, T., "The Term Ar-Radanya in the Work of ibn Hurdadhbeh ", *FO*, II (1970), pp.163-173.
- Krenkow, F., " Pôyeh ", *ZDMG*, 65 (1911), pp.861 – 862.
- Krishnaswami, A., " The Hindu Arabic numerals", *QJMS*, 18(1928), pp.256-267.
- Lal, K., "The Ghaznavids in India ", *BPP*, 89 (1970), pp.85 – 92.
- Landek, B., "External policy and Interdynastic Relations the Saffarids", *RO*, 36 (1974), pp.133 – 150.
- Lane Poole, S., *Medieval India under Mohamedan Rule* (London, 1971).
- Law, B., *Historical Geography of Ancient India*, (Paris, 1954).
- Lestrangle, G., " The Cities of Kirman", *JARS*, (1901), pp.281-290.
- Levy, R., "Ismaili Doctrines in the Jami At- Tawarikh ", *JRAS*, (1930), pp.516-522.
- Lewicki, T., "Les premiers commercants arabes en China ", *RO*, (1935), pp.173 – 186.
- Lewis, B., "Ismaili Notes ", *BSOAS*, XII (1947-8), pp.597-600.
- , *Origins Ismailism*, (Cambridge 1948).
- Lewis, Ch., *An elementary Latin dictionary*, (Oxford, 1979).
- Mahajan, D., *Ancient India*, (New Delhi, 1970).
- , *Muslim Rule in India*, (New Delhi, 1970).
- Majumdar, C., *An Advanced history of India*, ( London, 1950 ).
- , " The Kingdom of Kira ", *IHQ*, 9 (1933), pp.11-17.
- Mamour, P., *Polemics on the Origin of the Fatimi Caliphs*, (London, 1934).

- Maqbul, A., "Travels of Abu 'lHassan Ali b. Alhsain AlMasaudi", *IC*, 28 (1954), pp.509-524.
- , "AlMasaudi on the Kings of India", *Almasudi Mill. Comm.* Vol. (1960), pp.97-112.
- , "Commercial Relation of India with the Arab World", *IC*, 38 (1964), pp.141-155.
- , "Multan (as Described by Arab Writers), *JIH*, (1973), pp.361-367.
- Massignon, L., "La survie d'al – Hallaj. Tableau chronologique de son influence après sa mort", *BEO*, 11(1945), pp.131 – 143.
- , "El- Hallaj Mystique de l'Islam", *BEA*, 9(1949), pp.99 – 102.
- Meyerhof, M., "On the Transmission of Greek and Indian Science to the Arabs", *IC*, II (1937), pp.17-27.
- Mingana, A., "Arabic Numerals", *JRAS*, (1937), pp.315-316.
- Minorsky, V., "Les Tsiganes Luli et Lurs Persans", *JA*, (1931), pp.281- 305.
- Mishra, J., "Albirunis Stay and Travel in India", *JIH*, 44 (1966), pp.517-528.
- Mirza, Y., "Influence of Indian Sciences on Muslim Culture", *IC*, 36 (1962), pp.102-118.
- Mizk, H., "Die wiener handschrift des Persischen Balchi – Istachri", *ZDMG*, 103 (1953), pp.315 – 317.
- Nadvi, S., "The Origin of the Barmakids", *IC*, 6 (1932), pp.19-28.
- , "Muslim Colonies in India before the Muslim Conquest", *IC*, 8 (1934), pp.477-489, 600-620; 9 (1935), pp.144-166, 423-442.
- , "The Early Relation between Arabia and India", *IC*, 11. (1937), pp.172-181.
- , "Early Muslim Geographers on India", *IC*, 11(1937), pp.488-497.
- , "Arab Navigation", *IC*, 15 (1941), pp.435-448; 16 (1942), pp.72-86, 182-189, 404-422.
- , "Qannauj (an Inquiry into the Origin and Geographical Position of the City)", *IC*, 17 (1943), pp.361-377.
- , "Daibul", *JPHS*, 1 (1953), pp.8-14.
- , "Albiruni and his Kitab al-Jamahir Fi Maraft al-Jawaher: Ethical Reflection and Moral Philosophy", *IS*, 13 (1974), pp.253 -280.
- Nafis, A., "The Arabs' Knowledge of Ceylon", *IC*, 19(1945), pp.223-241.
- Nicholson, R., "Ibrahim b. Adham", *ZA*, 26(1912), pp.215 – 220.
- , *A Literary History of the Arabs*, (Cambridge, 1969).

Nigam, S., "Religious Attitudes of Muslim Rulers in India (711 A.D - 1388 A.D)", *IC*, 56(1982), pp.97-104.

Ninar, M., Arab Geographer's Knowledge of Southern India, (Madras, 1942).

Omar, F., "A ppoint of View on the Nature of the Iranian Revolts in the Early Abbasid Period ", *IC*, 48 (1974), pp.1 – 9.

-----, "Some Observations on the Reign of the Abbasid Caliph al – mahdi (158 / 775- 169 / 785), *ARABICA*, (1974), pp.139 – 150.

-----, *Abbasiyyat, Studies in the History of the Early Abbasids*, (Baghdad, 1976).

Oseni, Z., "The revolt of Black Slave in Iraq under the Abbasid Administration in 869 – 883 C.B ", *HI*, 12 (1989), pp.57 – 65.

Pathan, M., "Foundation of al Mansura and its Situation ", *IC*, 38(1964), pp.183-194.

-----, "Present Ruins of al Mansura ", *IC*, 38 (1968), pp.25-33.

-----, "Multan under Arabs ", *IC*, 43(1969), pp.13-20.

-----, "The Ruins of Bambhor and its Identification with Al Daybul, the Arab Seaport of Sind ", *IC*, 43(1969), pp.183-194.

Périer, J., *Vie d' Al-Hadjdaj ibn Yousf*, (Paris, 1904)

Pirenne, H., *Mohammed and Charlemagne*, (London, 1958).

Plata, J., *A dictionary of Urdu, classical Hindi and English*, (Lahore, 1983).

Powel, P., *A history of India*, (New York, 1955).

Prakash, B., "India as Described by a Tenth Century Persian Geographer ", *PRO.XXVI.CON.OR* (1970), pp.578-587.

Prasad, I., *History of Medieval India*, (Allahabad, 1952).

Qureshi, i., *The Muslim Community of the Indo-Pakistan Subcontinent* (The Hague, 1962), p.39.

Rabinowitz, L., "The Routs of the Radinites ", *JQR*, 35 (1944), pp.251-280.

Radhakrishnan, S., *Indian Philosophy*, vol.2, (London, 1931).

Rahman, A., "Almasudi as Geographer ", *Almasudi Mill. Comm.* Vol. (1960), pp.72-76.

Rai, R., "Albiruni and Indian Ears", *IJHS*, 10 (1975), pp.166-173.

Ramkumar, CH., "India as Described by an Unknown Early Arab Geographer of the Tenth Century", *PRO. III. IH.CON* (1939), pp.661-664.

Rashid, K., "The First Muslim Invasion of the North West Frontier of the Indo- Pakistan Subcontinent. (44 A.H / 664-5 A.D) ", *JASP*, 8ii (1963), pp.25-32.

Raverty, H., "The Mihran of Sind and its Tributaries", *JASB*, (1893), Special Number, Repr.Lahore (1979).

- Ray, H., "Word Ba'urah in Muruj ul - Zahab of al - Ma'sudi ", *IHQ* , 18 (1942) pp.369 – 372.
- Reinaud, M., *Mémoire géographique historique et scientifique sur l'Inde* (Frankfurt , 1993)
- , *Fragments arabes et persans inédits relatifs Al'inde* (Frankfurt, 1993).
- Rooman, A., " Baluchistan in Our History", *JPUHS*, ii (1960), pp.1-5.
- Ross, E., "Ibn Muqaffa and the Burzoe Legend", *JRAS*, (1926), pp.503 – 505.
- Saddiqi, M., " India as Known to the Ancient Arabs ", *IAC*, 5 (1957), pp.275-281.
- Saidan, A., " The Development of Hind- Arabic Arithmetic ", *IC*, 39 (1965), pp.209-221.
- Schanzlin, G., " The Abjad Notation ", *MW*, 24 (1934), pp.257- 261.
- Schefer, Ch., " Notice sur les relation s des peuples musulmans avec les Chinois, depuis l'extension de l'Islamisme jusqu'à la fin du XV siècle ", *CLOV*, (1895), pp.1 – 9, reprinted in *Islamic Geography*, vol. 126, by: Fuat Sezgen, (Frankfurt, 1993).
- Schleifer, J., " Studien Kalila wa Dimna", *WZKM*, 29(1915), pp.399 – 419
- Schmidt, F., " Karl der Gross und Harun al Rashid ", *DER ISLAM* III, (1912), pp.409-411
- Sharma, R., " The Ghaznavids in Punjab ", *JIH*, 46 (1968) , pp.125 – 146.
- Simonsen, D., "Les marchands jufis appeles (Radanites) ", *REJ*, 105 (1907), pp.141-142.
- Soloviev, A., *L'organisation de l'état Russe au X siècle, L'Europe aux IX – XI siècles*, (Varsovie, 1968 ), pp.260 – 261. repeinted also in : *byzance et la formation de l'état Russe*, (London, 1979).
- Sourdel, D., " Une Profession de l' histor al-Tabari", *REI*, 36 (1968), pp.177-199.
- Spate, O., *India and Pakistan, A General and Regional Geography*, (London, 1954).
- Spengling, M., "Kalila Studies ", *AJSL*, 40(1923 – 24), pp.81 – 97.
- Spooner, b., " Notes on the Toponomy of Persian Makran", *IRI*, (1970), pp.517-533.
- Stanley, M., " An Ancient Account of India and China (Described by Tow Mohammedan Travelers of the Ninth Century) ", *MW*, (1922), pp.170-177.
- Stein, M., " Memoir on Maps Illustrating the Ancient Geography of Kashmir", *JASP*, IXViii (1899), pp.1-232.
- Steingass, F., *Persian – English dictionary*, (Beirut 1975).

- Stern, S., "Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind", *IC*, 23 (1949), pp.298-307.
- , "Heterodox Ismailism at the Time of Al- Muizz", *BSOAS*, XVII (1955), pp.10-33.
- , "The Early Ismaili Missionaries in North – West Persia and Khurasan and Transoxania", *BSOAS*, 23 (1960), pp.56 – 90.
- , "Ya'qub the Coppersmith and Persian National Sentiment", Iran and Islam, in Memory of V. Minorsky, 1971, pp. 535 – 555.
- , *Studies in Early Ism'ilism*, (Jerusalem and Leiden, 1983).
- Strohmaier, G., "Abu l'Abas der elefant Karls des Grossen", *MIO* 17, (1971-2), pp.365-358.
- Subhani, A., "A daring Utterance of Abu Yazid Al-Bistamy", *JRCI*, 5 (1972), pp.19 – 36.
- Taherali, Y., "Kitab – al Majalis wa al- Musaiarat of Qadi al - Nu'man", *SUR*, (1961), pp.5 – 15.
- Talwalkar, V., "Gujarat in Medieval Times", *PROC. 7th ALL IND. OR. CONF.*, (1933), pp.555-567.
- Tarachand, M., *Influence of Islam on India Culture*, (Allahabad, 1954).
- Tate, s., *Seistan, Amemoir on the History, Topography, Ruins and People of the Country*, (Quetta, 1977).
- Tibbetts, G., *Arab Navigation in the Indian Ocean before the Coming of the Portuguese*, (London, 1971).
- Titus, T., *Islam in India and Pakistan*, (Calcuta, 1959).
- Traini, R., "La Corrispondenzatra al-Mansure e Mohammad "an-nafs Azzakiyyah", *AION*, 14 (1964), pp.773-798.
- Tucker, W., "Abd Allah ibn Muawiya and the Janahiyya: Rebels and Ideologues of the Late Umayyad Period", *SI*, 51 (1980), pp.39 -57.
- Vajda, G., "Les zindiqs en pays islam au debut de la periode Abbaside", *RSO*, xvii (1938), pp.173 – 229.
- Vanderlith, P., "Discours sur l'importance d'un ouvrage du X me siècle intitule Kitab Agayib al – Hind", *Ac.6th.Cong. Inter.Or.* (1885), pp.1 – 19.
- Yazdani, G., "The Inscription on the Tomb of Abdullah Shah changal at Dhar", *EIM*, (1909 – 10), pp.1 – 5.
- Yusuf, K., "Albiruni and his Indica", *IN.I*, 29 (1976), pp.98-101.
- Yousuf, M., "Influence of Indian Science on Muslim Culture", *IC*, (1962), p.108.
- Yusuf, S., "AlAhwar, Lokhot and Lahowur", *IC*, 21(1947), pp.52-55.
- Welborn, M., "Ghubar Numerals", *ISIS*, 17 (1932), pp.260-263.
- Whitehead, R., "Multan: the House of Gold", *N.CH*, 5th ser. (1937), pp.60-72.

---

Worrell, M., "Jumal Notation", *SM*, 9 (1943), pp.272-274.  
Wright, E., "Babak of Badhadh and Al – Afshin during the years A.D 816 – 841. Symbols of Iranian Persistence against Islamic Penetration in North Iran ", *MW*, 38 (1948), pp.43 – 59; 124 – 131.

رابعاً : الشبكة الدولية للمعلومات:

\* <http://www.cyberistan.org>

1- Rao, B., New Fact on Islam'sArrival.

2- Zahoor, A., Shakrawati Framas, King of Malabar, India.

\* <http://www.fordham.edu>

1- Halsall, P., History of India.